

يعلن عن خطته لحل المشكلة الكردية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المفكر الأمريكي المسلم روبرت كرين يكتب لـ المجتمع عن: الحرب الثقافية القادمة التي أعلنها نيوت غنغريتش على الصحوة الإسلامية
العلاقات الهندية الإسرائيلية
ومخاطرها على دول العالم الإسلامي



خطوة أخرى .. نحو الثقة
دجاج بركة
أسعار منافسة
لك ولأسرتك
متوفر حالياً في الأسواق والجمعيات
خدمة
توصيل المنازل مجاناً
● مذبوح بأيدي مسلمين
● بدون صعق كهربائي
● اشراف مباشر ودائم
● مغذى بالعلف النباتي
بدون هرمونات ضارة
انه حقًا
لذيذ
الجودة / الثقة / النظافة
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
هاتف الإدارة: ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠ - جنة التمور / الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧



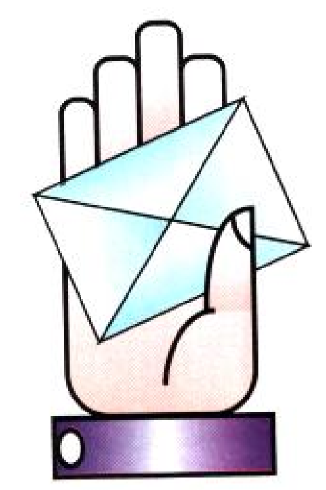
طاقة

حيوية

نشاط

تركيبة فعالة من العسل الجبلي والغذاء
الملكي وزيت الجرجير وأعشاب طبيعية

معامل الحرمين لصناعة الأغذية ص.ب ٤٢٦١٢ الرياض ١١٥٥١





ردود خاصة

● الأخ: EL HAFID KAMNI
P.O.BOX. 4
WORTH, IL, 60482 - U.S.A

لعل رسالتك التي تبدي فيها رغبتك بالمراسلة هي الأولى التي تحمل هدفًا مميزًا يتعاطف معه الجميع هواة وغير هواة، كيف لا وقد ذكرت في رسالتك أنكم في بلاد الغربة تعانون كثيرًا من الوحدة الموحشة.

● الأخ: سعود الخضر - السعودية

نرحب بك أخًا عزيزًا ونود إفادتك بأن قيمة الاشتراك بالريال السعودي هي ٢٥٠ ريالا ترسلها مع طلب تبدي فيه رغبتك بالاشتراك مع تحياتنا.

● الأخ: محمد أحمد عيسى - أربد - الأردن

لا نستطيع تقويم كتيبك عن الصدقة، خلال فهرس الموضوعات الذي وصلنا في رسالتك وما دمت تريد نشره ككتاب فعليك مراجعة إحدى دور النشر ليتسنى للمشروع أن يرى النور.

● الأخ: إبراهيم العتقي - الرقم ٣٩٣ - الزنقة ٣١٠ - الجرف - الرمز البريدي ٨٠٣٥٣ - انزكشان - المغرب

شكر الله لك إشادتك بالمجتمع وسعيك للحصول عليها عن طريق الجمعيات الخيرية مما يدل على اهتمامك وتجاوبك مع موضوعات المجلة وطروحاتها تمامًا كما سيهتم القراء الأعزاء بعرضك للمراسلة وسيتبادلون معك الآراء، على أن لا تنسى إخبارنا بمدى تجاوبهم ■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

ما نشرته المجتمع عن زيارة النحناح لواشنطن مزيج من الترقيع والتلميع

لقد حاول الدكتور أحمد يوسف مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن في مقاله الذي نشر في العدد ١٢١٣ من المجتمع الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٠م إضفاء هالة مصطنعة على زيارة محفوظ النحناح الأخيرة إلى واشنطن كما لو كانت نوعًا من الإنجاز التاريخي ومعلمًا على تعدل موقف الإدارة الأمريكية تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، وأنا أجزم بأن الدكتور أحمد يوسف يعلم أكثر من غيره عدم صحة ما ذهب إليه من تحليلات، وسرابية ما علّقه من آمال على مواقف الإدارة الأمريكية، وقد سمعت من التحليلات هنا في لندن من مختصين في الشأن الجزائري - من غير الحزبيين - حول زيارة النحناح ما هو أكثر مصداقية وأقرب إلى الواقعية مما ذهب إليه ابن يوسف، ولولا شعوري بأنكم قد لا يروق لكم نشر مثل هذه التحليلات لأفضت فيها.


■ محفوظ النحناح

المهم في الأمر أن أسلوب تلميع بعض الأشخاص وترقيع ما يسببونه - كل حين - من فتق في الجسد الإسلامي لا ينبغي لأمثالنا أن يمارسوه ولا لصحافتنا أن تنزلق إليه، وهذه ليست المرة الأولى التي يُخص النحناح فيها بتغطيات صحفية في مجلتكم العتيدة لا تستهدف إلا نفس غاية التلميع والترقيع رغم أن صورته في بلاده ليست على ما يرام ومواقفه عليها كثير من علامات الاستفهام.

واكتفي فيما يتعلق بتغطية الدكتور أحمد يوسف بذكر أمرين مهمين: الأول هو حذفه من تصريح النحناح عبارة وردت له في مقابلة مع تليفزيون *m.b.c* (الشرق الأوسط) أغضبت الشارع الإسلامي في أوروبا غضبًا شديدًا، وهي تحديه للسلطات في العالم الغربي بأن تتوقف عن منح اللجوء السياسي لمن يشتبه في علاقاتهم بالجماعات التي تمارس العنف، معتبرًا أن موقف الدول الغربية فيه نوع من النفاق لأنها تندد بالعنف ثم تمنح اللجوء السياسي للإسلاميين، ويبدو أنه قد غاب عن بال الشيخ أن من أكثر الناس استفادة من قوانين اللجوء السياسي هم أعضاء حركته، الذين لجأ المئات منهم إلى مختلف الدول الأوروبية وحصلوا فيها على اللجوء السياسي، وغاب عن باله أيضًا أن هذه الدول الغربية لازال للقضاء فيها وللمجتمع المدني دور في حماية المستضعفين واللاجئين لم تنل منه حتى الآن مناورات السياسيين، كما غاب عنه أن العنف والإرهاب صفتان لصيقتان بكل مسلم، حتى لو اكتفى بالفرائض الخمس ولم يزد عليها، فمن هم الذين سيمنع عنهم اللجوء؟ ومن هم الذين سيمنحوه؟ لقد صدم الشيخ النحناح المسلمين بتأليبه دول الغرب عليهم بهذا الشكل، هل كان فعلا يقصد أن تضيق الدول الغربية فقط على أتباع جبهة الإنقاذ الإسلامية ومؤيديها دون غيرهم، وهم الضحية والأحق باللجوء ممن لم يتضرر مباشرة باعتداء العسكر في الجزائر على خيار الشعب، لقد صار كثير من الناس يتساءلون: هل صار النحناح ناطقًا باسم النظام القائم في الجزائر حتى يطلب من الغرب ما لبثت أنظمة الاستبداد في عالمنا العربي تطلبه، وهو حرمان المشردين حتى من المأوى الآمن؟.

أما الأمر الآخر، فهو الادعاء بأن وجود النحناح بين ظهراني الفريق الجزائري في القرية الأولمبية كان له الأثر في أن يكتب المولى - تبارك وتعالى - الفوز للفريق الجزائري بميداليتين ذهبيتين وبرونزية، بربكم هل هذا كلام يقول به عاقل؟ وماذا عسى المرء يعلق على مثل هذا الهراء؟ أكتفي بـ«حسبنا الله ونعم الوكيل»!.

انطلاقا من عظيم تقديري لمجلة المجتمع واعتزازي بها وشدة حرصي عليها فإنني أتمنى لها أن تصبح مجلة كل المسلمين وليس فقط فئة من المسلمين، ومثل هذه التحقيقات اللمعة المرقعة، والتي لا أراها تخدم قضية عامة للمسلمين، من شأنها أن تصرف كثيرًا من الناس عن المجلة وتزهدهم فيها، ولتتركوا النحناح وإنجازاته للمطبوعات الحزبية فهي كثيرة وتغنيكم عن هذا العبء■

عزام التميمي - لندن

المحرر: يعلم الأخ عزام التميمي قبل غيره - وهو أحد كُتّاب المجتمع الذين نعتز بهم - أن المجتمع لا تضفي هالات ولا تلمع أحدًا على حساب أحد ولا على حساب الواقع، وهذا اتهام نرفضه.. لكننا ننشر ما نعتقد أنه صواب مع حفظ الحق للآخرين في الاختلاف أو الاتفاق معنا، والشيخ محفوظ النحناح شأنه شأن غيره من البشر له اجتهاداته التي يصيب فيها ويخطئ، وهو مسؤول عن أطروحاته وآرائه ولسنا نحن المسؤولين عنها سواء أصاب فيها أم أخطأ، وإذا كان لكم رأي في النحناح وأطروحاته فهو أمر متروك لكم، أما اتهام النحناح بأنه «يسبب فتق في الجسد الإسلامي» فهذا ما نعتقد أنه تجنٍ على الرجل الذي حظي حسب الإحصاءات الرسمية على ٢٥٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات الرئاسية التي جرت في الجزائر وهي نسبة تعكس مكانته لدى الشعب الجزائري.

ونعتقد أن هذه النسبة ترد على اتهامكم واتهام الآخرين له بأن «صورته في بلاده ليست على ما يرام ومواقفه عليها كثير من علامات الاستفهام».

أما ما نشرته المجتمع في العدد ١٢١٣ فهو تغطية للزيارة التي قام بها النحناح إلى واشنطن وما حدث فيها من لقاءات لم يكن فيها «هالة مصطنعة»، وإنما تغطية وصفية تحليلية كعادة المجتمع في استقراء الأحداث وما وراءها دون المسؤولية عن النتائج.

أما اتهام المجتمع بانحيازها للنحناح دون غيره فهذا نرد عليه بالرجوع للعدد (١١٧٧) من المجتمع والذي حوى حوارات مع رابح كبير - الناطق الرسمي باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعبدالله جاب الله - رئيس حركة النهضة - إلى جوار النحناح، ونحن ننشر لكافة الأطراف في الجزائر وغيرها ما يتناسب وسياسات النشر في المجتمع ولنا خطوط مفتوحة وحوارات واتصالات مع الجميع، أما الحصول على رضا الجميع عما ننشر أو اتفاقهم معنا فهو الغاية التي لا تدرك لا من قبلنا ولا من قبل أي مطبوعة لها خط واضح في معالجة الأحداث وتناولها، والنحناح فرض نفسه على كافة وسائل الإعلام سواء العربية أو الدولية سواء في أطروحاته أم حضوره، ولو أحصيت بإنصاف حضوره وحضور الآخرين في وسائل الإعلام العربية والدولية لوجدته أكثر من غيره لأسباب كثيرة لا مجال لتفصيلها هنا.

وملاحظتنا الأخيرة للأخ عزام هي أنه قد آن الأوان لتوجيه النقد من كافة المنتسبين للعمل الإسلامي لأي ممارسات خاطئة يراد من ورائها اتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف، وإن الدفاع أو السكوت عن أي سلوك خاطئ لن يخدم مسيرة العمل الإسلامي، إن الزمن لا يعمل لصالح المسلمين فيما يتعلق بقضايا القتل والإرهاب، وإنه أصبح من المستوجب على العقلاء أن يشرعوا في حماية «بيضة الإسلام»، وعدم الانجرار وراء صور قد يصعب علينا بعد حين الدفاع عنها أو التستر عليها.. إن مظاهر العنف أصبحت تهدد صور «المقاومة المشروعة»، حتى للمحتل والغاصب وإن التعديات على المدنيين هي قضية مرفوضة ولن تخدم هيبة العمل الإسلامي وإنجازاته■

الوصية الأخيرة من مدير دار العروبة في باكستان لـ المجتمع

أدعو الله تعالى لكم بالصحة والعافية ووفرة التوفيق لما يحب ربنا ويرضاه، إن دار العروبة للدعوة الإسلامية هي مؤسسة علمية ثقافية أسسها العالم الشهير والمفكر الكبير الإمام أبوالأعلى المودودي - رحمه الله - منذ أربعين سنة، والهدف منها هو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في باكستان، ونقل الأفكار الحديثة والتحليلات السياسية والمقالات المتنوعة التي تنشر في الجرائد والمجلات والكتب باللغة العربية ونشرها في الجرائد والمجلات المحلية (اللغة الأردية) وأيضًا بالعكس.

وهنا مجموعة من الشباب المتخرجين من جامعات الدول العربية يقومون بهذا العمل تحت إشراف نخبة من خبراء اللغة العربية.

ونحن أبناء دار العروبة إذ نشكركم على توفيركم مجلتكم الموقرة ندعو الله - عز وجل - أن يجزيكم خير الجزاء وأحسنه، كما نرجو منكم الاستمرار في هذه المساهمة الجليلة وتشجيعنا على هذا العمل العظيم.

والله يحفظكم ويرعاكم..■

منهاج الدين خانجي
مدير إداري لدار العروبة للدعوة الإسلامية
المنصورة - لاهور - باكستان

المحرر : وصلتنا هذه الرسالة عن طريق البريد في نفس اليوم الذي بلغنا فيه نبأ وفاة الأخ منهاج الدين خانجي وهو يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأوراق والمستندات والوثائق الخاصة بالجماعة الإسلامية في باكستان من الغرق بعدما داهمت السيول مدينة لاهور يوم الجمعة ٢٥ أغسطس الماضي وتسربت المياه إلى السرداب الذي توجد فيه كثير من المكاتب الإدارية فنسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يكتب له الشهادة في سبيله، وسوف نحرص على استمرار إرسال المجتمع إلى دار العروبة لتواصل رسالتها التي بدأها الإمام أبوالأعلى المودودي ثم تبعه الشيخ خليل الحامدي ثم الأخ منهاج الدين يرحمهم الله جميعًا.■

الشيخ «إدريس كنو» مؤذن المسجد الحرام إلى رحمة الله

فقدت المدينة المقدسة «مكة المكرمة» يوم الجمعة ١٤١٧/٣/١٨هـ أحد الرجال الذين أفنوا حياتهم بإخلاص في خدمة دينهم ووطنهم وكان مثالًا حيًا للرجل الصالح التقي، حيث انتقل إلى رحمة الله فضيلة الشيخ: إدريس عبدالله كنو مؤذن المسجد الحرام المعروف بالصوت العذب المميز الذي اعتاد الناس على سماعه دائمًا في صلاة العصر وأذان الفجر الأول عن عمر يناهز (٧٢) عامًا، وقد خيم الحزن يومها على المؤذنين في المسجد الحرام حال سماعهم نبأ وفاة الشيخ إدريس كنو، وهو الرجل المعروف بحبه للناس وأدبه وتواضعه الجم الرفيع إضافة إلى أنه طالب علم متميز بل إنه من أبرز تلاميذ العلامة الشيخ السيد حسن المشاط - يرحمه الله - وقد تربى على يديه وعاش معظم حياته ملازمًا للمسجد الحرام حيث كان مؤذنًا به منذ عام (١٣٩٠هـ) وكان محبوبًا من الجميع لدماثة أخلاقه وتواضعه، محبًا للخير دائمًا يسعى في قضاء حوائج الناس، مميزًا بالخلق الرفيع وحسن التعامل مع الناس بل تجده دائمًا في فرح وسرور لا يعرف الغضب إليه سبيلا، وكان صوته متميزًا من بين المؤذنين في المسجد الحرام وهو صاحب أداء جيد يجذب السامعين، رغم تقدم سنه إلا أن صوته لم يتأثر.

وكان رحمه الله قد تعرض لحادث مروري مروع منذ أسبوعين في مكة المكرمة نُقل على إثره إلى مستشفى النور التخصصي ثم إلى مستشفى القوات المسلحة بجدة حيث توفي هناك.

وقد صُلي عليه فجر يوم السبت ١٤١٧/٣/١٩هـ بالمسجد الحرام ودفن بمقابر المعلاة وقد حضر الدفن جمع غفير من الناس.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

عبد الله أحمد العبد الله
مكة المكرمة - السعودية

شكركم على إرسال المجتمع إلى المركز الإسلامي في إسبانيا

أود ابتداء أن أشكركم باسم المركز الإسلامي في إسبانيا على تكرمكم بإرسال مجلة المجتمع إلى مركزنا، هذه المجلة التي لا غنى للمسلم في ديار الغربة عنها حيث فيها الزاد الروحي والحياتي، فيظل المسلم على صلة بدينه وإخوته من المسلمين في كل مكان، فجزاكم الله كل خير، أكرر شكري لكم وللإخوة القائمين على المجلة، وبارك الله في جهودكم الطيبة.■

د. حسان شاكر سلامة - مدير المركز الإسلامي في إسبانيا - مدريد

المحرر: ونحن نشكر الأخ القارئ الذي تبرع باشتراك لصالح المركز الإسلامي في إسبانيا.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ ربيع الآخر ١٤١٧هـ - ٣ سبتمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢١٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت : ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار- ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

على نفسها جَنتْ براقش!

هل ينتظر ياسر عرفات أن يغضب احد لغضبه الأسبوع الماضي عندما اعاقت «إسرائ[يل]» حركة طائرته العمودية بين المدن الفلسطينية التي كُلف بإدارة بلدياتها؟

عرفات يحصل من الصهاينة على ما يظنون انه يستحقه، لكنهم لو فكروا بعقولهم لادرك[وا] جسامة ما قدمه عرفات لهم من تنازلات على حساب الفلسطينيين والأمة الإسلامية، ولفرش[وا] طريقه بالورود، لكنهم لن يفعلوا ، ومن اراد العزة على المؤمنين باليهود اذله الله بايدي اليهود.

وبعد ان أوقفت حرية طائرة عرفات ومنع هو شخصياً من الانتقال داخل فلسطين المحت[لة] دون إذن إسرائيلي، جاء دور زميله احمد قريع - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني - الذ[ي] نال من الجنود اليهود نصيبه من الإذلال حينما اهانوه وشتموه ودفعه احد الجنود ع[لى] احد الحواجز الإسرائيلية في مدينة الخليل يوم الثلاثاء الماضي.

والإهانة اليهودية لحكومة عرفات واعوانه ، برزت اخيراً في بطاقات الـ (VIP) التي يجر[ي] صرفها لهم، فهناك بطاقة «درجة اولى» يحصل عليه القلة من المحيطين بعرفات، وهذه لا يفت[ش] صاحبها او سيارته ، وبطاقة ثانية تفتش سيارة حاملها، وبطاقة ثالثة يفتش حاملها وسيار[ته] والمصادر الفلسطينية تقول إن عرفات اصبح يستخدم بطاقات الذل الإسرائيلية كوسيلة لتكر[يم] القريبين منه ومكافاة اعوانه على جهودهم في بسط سلطاته البوليسية على الضفة الغربية وغزة.

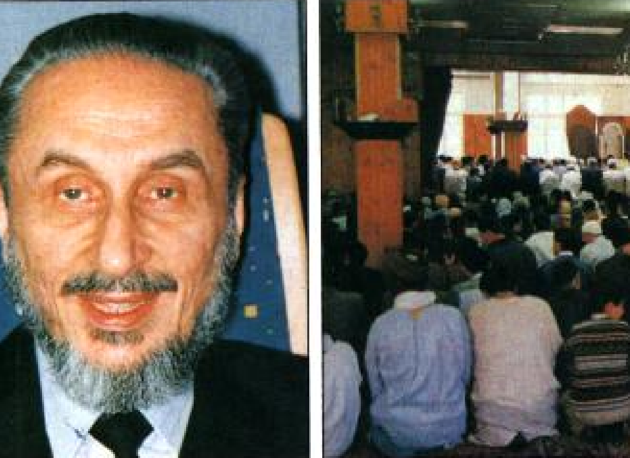
لن يغضب احد لياسر عرفات، فما تعامله به «إسرائيل» الآن ليس سوى بما سعى إليه بقدمي[ه] ولم يعد امامه شيء يمكن ان يفعله سوى تقديم مزيد من التنازلات ومزيد من الضغط عل[ى] الشعب الفلسطيني لإرضاء اليهود، وعلى نفسها جنت براقش!.■



ضمن سلسلة الخضوع والخنوع والتنازلات التي تقدمها السلطة الفلسطينية لإسرائيل .. عرفات يغلق المؤسسات الفلسطينية في القدس.. والثمن وعد باللقاء مع نتنياهو .. التفاصيل ص (٣٢ - ٣٣).



الدكتور عرفات العشي في حوار مع المجتمع [...] قضايا المسلمين في كندا .. التفاصيل ص(٣٤ [...]



في إطار تنفيذ برامج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) عقدت المنظمة الاجتماع الثاني في مدريد لها لمناقشة وسائل توطين الإسلام والعمل الإسلامي في أوروبا .. التفاصيل ص (٤٤ - ٤٦).



الدكتور فتحي يكن يكتب عن فقه الأولويات التفاصيل ص(٥٢).

طبع بمطابع الوطن بالكوي[ت]

مؤتمرات دعم إسرائيل يجب أن تتوقف

كشف التهديد الذي أطلقه الرئيس المصري حسني مبارك في الأسبوع الماضي بإلغاء القمة الاقتصادية المقرر عقدها في القاهرة في شهر نوفمبر القادم إذا استمر بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسرائيلي - في سياسته المتشددة تجاه ما يسمى بالعملية السلمية، كشف هذا التهديد عن حقيقة طالما أنكرت وهي أن كل المؤتمرات والقمم الاقتصادية التي عقدت في المنطقة منذ مؤتمر مدريد تحت إشراف الراعي الأمريكي والدول الأوروبية عقدت لصالح إسرائيل، ولتدعيم اقتصادها، وتدعيم علاقتها بالدول العربية وقبولها كأمر واقع ورفع المقاطعة العربية عنها، وفتح الأسواق العربية أمام منتجاتها ومشروعاتها الاقتصادية.

وكما تم جمع العرب في مؤتمر مدريد الذي عقد في عام ١٩٩١م لتغيير ثوابتهم وأهدافهم تجاه قضاياهم المصيرية وأرضهم التي اغتصبها الصهاينة واستبدالها بشعار «الأرض مقابل السلام» الذي وضعه الراعي الأمريكي، قام الراعي الأمريكي بجمعهم مرة أخرى في مؤتمر القمة الاقتصادية في الدار البيضاء الذي عقد في نهاية أكتوبر من العام ١٩٩٤م. وكما كان الهدف من وراء مؤتمر مدريد هو تحقيق الأمن والسلام لإسرائيل، كان الهدف من مؤتمر الدار البيضاء هو تحقيق الرفاه الاقتصادي لإسرائيل، وأن تصبح الأسواق العربية مفتوحة أمام المشروعات والمنتجات الإسرائيلية، وأن تصبح الثروات العربية هي الداعم الرئيسي لاقتصاد إسرائيل.

ومما يؤكد على أن إسرائيل كانت هي المحور الرئيسي لمؤتمر الدار البيضاء، هو أن الوفد الإسرائيلي الذي كان برئاسة رئيس الوزراء في ذلك الوقت إسحاق رابين، كان هو أكبر الوفود من بين وفود ٢٩ دولة شاركت في المؤتمر، وعلاوة على رابين شارك أيضاً وزير خارجيته شيمون بيريز، وسبعة وزراء إسرائيليين، علاوة على ما يقرب من مائة من كبار رجال الأعمال الإسرائيليين، كما حضر إلى جوارهم مئات من رجال الأعمال اليهود والصهاينة، جاؤوا من معظم أنحاء العالم كمندوبين عن أكثر من ١١٠٠ مؤسسة اقتصادية، وقد حمل الوفد الإسرائيلي إلى المؤتمر ٢٥٠ مشروعاً شملت كل المجالات، وكان أبرزها مشروع بنك التنمية للشرق الأوسط الذي اقترحت إسرائيل إنشاءه لتمويل مشروعاتها الاقتصادية من خلال الأموال العربية.

وأعلن أحد المسؤولين في الوفد الإسرائيلي بأن أهم أهداف مؤتمر الدار البيضاء هو رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل، وقال: «إن هذا المؤتمر هو مرحلة جديدة من مراحل دفن المقاطعة العربية، لأن المقاطعة العربية كلفت إسرائيل منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن ٤٠ بليون دولار».

وبعد عام من مؤتمر الدار البيضاء عقد مؤتمر عمّان الاقتصادي في نهاية أكتوبر من العام ١٩٩٥م لاستكمال ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر الدار البيضاء، وكان واضحاً في مؤتمر عمان، الذي شاركت فيه ١٢ دولة عربية أن دول الخليج هي المستهدفة في المؤتمر هذه المرة لتوثيق روابطها بإسرائيل وكسر حاجز المقاطعة والدخول في مشروعات اقتصادية مباشرة مع الكيان الصهيوني تمهد للمصالحة السياسية، وقدمت إسرائيل عشرات المشروعات للدول الخليجية بدءاً من إنشاء السدود ومحطات تحلية المياه والأشغال العامة، وحتى تصدير «البوظة» الإسرائيلية للدول الخليجية، وأعلن بيريز في المؤتمر بأن «أوروبا بدأت تعاونها الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية بالفحم والصلب، ونحن يجب أن نبدأ تعاوننا مع العرب بالماء والسياحة».

ويأتي مؤتمر القاهرة الاقتصادي المقرر عقده في نوفمبر القادم كحلقة جديدة من حلقات الدعم الاقتصادي لإسرائيل تحت إشراف الراعي الأمريكي والدول الأوروبية، ولذلك كان أول رد فعل على تهديد الرئيس مبارك بإلغاء المؤتمر هو تحرك المبعوث الأمريكي اليهودي للشرق الأوسط دينيس روس إلى باريس لعقد لقاء أمريكي - إسرائيلي - مصري - فرنسي لمحاولة احتواء تهديد الرئيس المصري وعقد القمة في موعدها، وتكمن خطورة قمة القاهرة الاقتصادية في أن الهدف الرئيسي من ورائها هو الإعلان عن رفع المقاطعة العربية عن إسرائيل وإعادة طرح مشروع بنك التنمية للشرق الأوسط وبدء تنفيذه في نهاية عام ١٩٩٦م، ومن ثم تتحول المنطقة إلى مرتع اقتصادي لإسرائيل يمكنها من الهيمنة الاقتصادية على الدول العربية، كما مكنها من الهيمنة السياسية والعسكرية بفضل الدعم الأمريكي والأوروبي لها.

إن كل الحقائق تؤكد على أن مؤتمر القاهرة هو مؤتمر لصالح إسرائيل واقتصادها ورفاهها على حساب اقتصاد الدول العربية والإسلامية ورفاه أبنائها، لذا يجب أن تتحرك الدول العربية والإسلامية جميعها لإلغائه، وإعادة النظر في المشروع الاستسلامي لإسرائيل برمته، فإذا كان وزير الزراعة في حكومة نتنياهو الصهيوني المتطرف رافائيل إيتان، قال في تصريحات لصحيفة «هارتس» الإسرائيلية في الأسبوع الماضي: «إن عملية السلام مع العرب يجب تفجيرها برمتها»، وأنه سيكون سعيداً إن تحقق ذلك، فما دامت هذه آمال المسؤولين الصهاينة ورغباتهم، لذا فإن الواجب أن يراجع المستسلمون العرب مواقفهم، وأن يتوقفوا عن الاستمرار في مسيرة الذل والتنازلات، وأن يرفضوا كافة الضغوط الأمريكية التي تدفعهم للاستمرار في هذا الاتجاه المذل.

إن الإذلال الذي يواجهه عرفات على أيدي الصهاينة كل يوم كفيل بأن يؤكد بأن الذل في الدنيا والآخرة هو نصيب كل من يسلك طريق الهرولة والاستسلام، ولن يجني العرب المستسلمون إلا الذل والانتكاس، وإذا كان جانب كبير من المشروعات الاقتصادية تعول فيه إسرائيل على الدول الخليجية، فعلى دول الخليج أن تعلن بصراحة ووضوح رفضها للهيمنة الإسرائيلية، ورفضها للضغوط الأمريكية، وبذلك تفرض احترامها على أمريكا والدول الغربية.

لذا فإننا ندعو حكومات البلاد العربية ودول مجلس التعاون الخليجي أن ترفض بإصرار مؤتمر القاهرة الذي سيعقد لمصلحة إسرائيل، لأن الحقائق تؤكد أن الحكومات المستسلمة لإسرائيل لا تمثل شعوبها، لأن الشعوب ترفض الاستسلام والخضوع لمطالب إسرائيل ومن يقف وراءها.

إن رفض المشروعات الصهيونية وعدم الخضوع للضغوط الأمريكية هو الطريق الوحيد أمام الدول العربية والإسلامية للحفاظ على دينها وكرامتها وعزتها، مصداقاً لقوله تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير»، فهل يتبع العرب والمسلمون أوامر ربهم، أم يسلكون سبل الذين لا يهتدون؟ «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■





في الهدف

أين تسهر هذا المساء؟

العنوان السابق ليس إعلاناً لدعوة الجمهور لمشاهدة أحد أفلام السينما، وليس إعلاناً عن برامج التليفزيون، كما أنه ليس إعلاناً عن حفلة عشاء بأحد المطاعم الشهيرة.

إن العنوان «أين تسهر هذا المساء؟» هو عنوان لإحدى الزوايا الدائمة واليومية بإحدى الصحف المحلية، وموجهة للجمهور الكويتي لحضور الندوات الانتخابية التي يعقدها مساء كل يوم السادة المرشحون لمجلس ١٩٩٦م.

وهذا العنوان إشارة - إن حسنت النوايا - بالدعوة لحضور اللقاءات والندوات العامة، إلا أنه وبهذه الصيغة استخفاف غير مبرر بطرفي العملية الديمقراطية، وهما الناخب والمرشح، كما أنه يوصل إلى نتيجة سلبية لدى المواطن بأن «لا فائدة من الديمقراطية».

وهذا إن نظرنا إليه من جانب الناخب فهو يمثل استخفافا بعقله بهدف إيصال نتيجة وبشكل غير مباشر بأن ما يجري ما هو إلا كلام في كلام، وما عليك أيها الناخب إلا أن ترتب برنامجك المسائي لسماع إحدى هذه الحكايات وتلك القفشات.

كما أنه يوحي في الجانب الآخر بالاستهزاء بالسادة المرشحين وما يطرحونه من آراء حول تفكيرهم في البناء والرقابة والتشريع.

نداء عاجل إلى أحد الوزراء

نحترم رغبتك بالترشيح مرة أخرى لمجلس الأمة، ولكننا نأسف بشكل عميق أن تستغل منصبك الوزاري في حملتك الانتخابية من خلال التوظيف والتعيين بمجالس الإدارات التي تتولى وزارتك الإشراف عليها.

ونتساءل وبعمق إن كان جميع المرشحين في دائرة الوزير يملكون سلطة التعيين وشراء الود السياسي لجمهور الناخبين، ولكن ماذا نقول.. إذا لم تستح فاصنع ما شئت!.■

خضير العنزي

صيد وتعليق

التدخين داء والتليفزيون وباء

الصيد

اوردت صحيفة «الأنباء» في ملحق يوم الأحد الموافق ١١/٨/١٩٩٦م العدد ٨٢٧٠ الصفحة الأولى تحت عنوان (التدخين والمخدرات يدمران خلايا المخ) الآتي: [باحثتان امريكيتان توصلتا إلى نتائج خطيرة حول تاثير التدخين والمخدرات على مخ الإنسان وتهديدهما له بالإصابة بأمراض فتاكة.. من خلال الصور التي التقطتاها لمشاهدة ما يجري بالفعل في مخ أي شخص مدخن وأثبتتا أن دخان السجائر يؤدي بشكل مباشر إلى تدمير خلايا المخ، وهذا قد يشجع على ظهور مرض الزهايمر (تهتك خلايا المخ) ومرض (باركنسون)] انتهى.

كما اوردت في ملحق آخر بتاريخ ١٣/٨/١٩٩٦م الصفحة الأولى تحت عنوان «اغلقوا التليفزيون يوما في الأسبوع فإنه يتسبب في الإصابة بانسداد الشرايين وأمراض القلب» الآتي: «اوضح الدكتور عبدالهادي مصباح - أستاذ التحاليل الطبية والمناعة بجامعة القاهرة - بقوله: إن للتليفزيون اضرارا صحية من بينها ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم الذي يؤدي بعد ذلك إلى أمراض القلب وانسداد الشرايين.. وقد أظهرت دراسة أجرتها كلية طب القصر العيني أن نسبة الكولسترول ترتفع لدى الفرد بنفس معدل ارتفاع عدد ساعات مشاهدته للتلفزيون لمدة ساعتين أو أكثر يومياً» انتهى.

التعليق

١ - اخي القارئ الرجاء إعادة قراءة الصيد مرة أخرى لتقتنع بما يقوله العلماء والأطباء والمحللون بأن التدخين والمخدرات ومشاهدة التليفزيون أشياء ضارة بصحتك حيث تؤدي إلى تصلب الشرايين وتدمير خلايا المخ.

٢ - التليفزيون هو وسيلة عصرية لنقل العلوم والأخبار الحسنة والسيئة، فإن استخدم باعتدال وللخير فهو أنجح وسائل الدعوة إلى الله - عز وجل - إذ يقوم هو وتوابعه من فيديو وسينما وحاسوب مقام ملايين الدعاة في وقت واحد لانتشاره السريع حول العالم بواسطة الأقمار الصناعية حيث يصل بثه إلى كل مكان، لذلك يجب على الدعاة إتقان استخدام هذه الوسيلة لنشر الإسلام مع تلافي المضار الصحية بالاعتدال في استخدامه.

٣ - أما التدخين فتذكر منظمة الصحة العالمية أنه أخطر وباء عرفته البشرية في تاريخها، ومن المعلوم أن عدد ضحايا مرض الإيدز منذ أن اكتشف عام ١٩٨١ حتى ١٩٩١م هو مليون ونصف بينما أموات التدخين سنوياً مليونان ونصف ومع هذا تجد العالم كله خائفا من الإيدز بينما الناس تواصل التدخين الذي يفتك بأضعاف ما يفتك به الإيدز فقد توفي منه في أمريكا عام ١٩٩٠م ثلاثمائة وخمسون الف شخص وفي بريطانيا مائة الف شخص في نفس العام فهل من معتبر؟!.

٤ - معلومة للمدخنين:

ويعتبر النيكوتين من أخطر مواد التبغ السامة على الإطلاق وأشدها فتكا بالجسم فهو السم الذي يعتمد عليه المزارعون في قتل الحشرات والأوبئة التي تصيب مزروعاتهم، كما يكفي جرام واحد من النيكوتين لقتل عشرة كلاب من الحجم الكبير دفعة واحدة، حقنة صغيرة تقدر بواحد سم٣ كافية لقتل حصان قوي البنية في لحظات، قطرة واحدة منه في عين فارة تميتها فوراً، وإن الكمية الموجودة منه في سيجارة واحدة (من ١٠ - ٢٠ ملجم) كافية لقتل إنسان لو أعطيت له في الوريد في لحظات، وقد ثبت علمياً أن حقنة شرجية واحدة تحوي ٣٠ جرام منقوع التبغ كافية لإحداث التسمم عند الإنسان، وإذا نقع الإنسان اربع سجائر وشرب منقوعها فإن ذلك يكفي عادة لموته أو إصابته بتسمم شديد، وإن الشخص إذا استمر على تدخين السجائر ولمدة ساعة متواصلة يصاب بتسمم شديد ربما يؤدي إلى موته.

٥ - فيا من ابتليتم بالتدخين ويا إخوتنا الأفاضل إننا ندعوكم بدافع النصيحة الخالصة للتوبة من التدخين وأن تتركوه طاعة لربكم وحفظًا على صحتكم، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه فكونوا قدوات في الخير ولا تكونوا قدوات في الشر، قال تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين» (البقرة: ١٩٥).

٦ - الله يحبنا جل وعلا وعلى ذلك فهو سبحانه يستبطئ عودتنا وتوبتنا إليه فنسارع إليه بالعمل والنشاط والجد في الدعوة إلى الله وتغيير ما في نفوسنا من عادات ضارة، قال تعالى: «ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» (الحديد: ١٦).

فلنقل جميعاً مجيبين داعي الله: (بلى يا ربنا آن لنا أن نخشع لذكرك وما أنزلت من الحق ونترك كل عادة ضارة ومنكر).■

عبد الله سليمان العتيقي



الكويتية ترد على ما نشرته المجتمع

أرسل السيد يوسف العبدالكريم
ن ـ مدير إدارة العلاقات العامة
الإعلام بمؤسسة الخطوط الجوية
لكويتية ـ ردًا على ما نشرته
لمجتمع في عددها ١٢٠٣ جاء فيه:

«يسر مؤسسة الخطوط الجوية
لكويتية أن تهديكم أطيب تمنياتها
كم بدوام التوفيق والنجاح ونود
لإفادة حول ما طالعتنا به مجلتكم
لموقرة في عددها ١٢٠٣ بتاريخ ١١
ونيو ١٩٩٦م والخاص بمقال
لسيد/ عبدالرزاق شمس الدين
حت عنوان «بلاغ إلى كل صاحب
ضمير ـ الخطوط الجوية الكويتية تدوس القانون وتتحدى شرع الله
تهرب الخمور على طائراتها» حيث أشار خلالها إلى أن المؤسسة
نهت خدمة الكابتن م.ق بسبب موقفه من منع الخمور على رحلاتها.

■ عدد المجتمع ١٢٠٣

وفي البداية كم وددنا أن يطبق كاتب المقال القاعدة المتعارف عليها
هي التثبت من المعلومات التي يزود بها .. وألا يساير الكابتن م.ق في
شر معلومات مغلوطة لا تعدو كونها ادعاءات، مما أوقع الكاتب في
ساحة الظن والخطأ في الحكم على مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية،
التي تحرص دائمًا وبصورة مستمرة على التأكيد بالالتزام وتنفيذ
جميع القوانين خاصة المتعلقة بالشريعة الإسلامية، وتعمل جاهدة على
حماية ديننا الإسلامي الحنيف، والدليل على صدق مواقفها هذه من
خلال إصدار العديد من القرارات ومنها القرارات الصريحة والمانعة
لشحن وشرب الخمور على كافة رحلاتها.

ثانيًا نود إيضاح الحقائق حول موضوع إنهاء خدمة الطيار والذي
اء بسبب عدم قيام الكابتن م.ق بتجديد رخصة الطيران مخالفًا بذلك
لقواعد والنظم المعمول بها دوليًا، والتي يتم التشديد في تطبيقها
حفاظًا على أرواح وسلامة المسافرين، مما دفع الإدارة العامة للطيران
لمدني بالكويت إلى توقيع غرامات مالية عليه ووقفه عن الطيران، حيث
ه لم يجدد رخصة (IR) المنتهية الصلاحية في ١٩٩٤/٤/٢٢م مما
رتب عليه فرض غرامة مالية قدرها ٥٠٠ دينار كويتي قام بدفعها بعد
لك، كما انتهت الرخصة الصحية الخاصة به في ١٩٩٤/١٠/٣١م مما
ستتبع صدور قرار آخر بتغريمه مبلغ ٥٠٠ دينار، وكان يتوجب عليه
سدادها حتى يتمكن من تجديد الرخصة التي تؤهله للطيران، إلا أنه
متنع عن ذلك وبقي مدة دون أداء عمله، مع استلامه لراتبه الشهري،
ذي استاء من تصرفه حتى زملائه في المهنة، الأمر الذي جعل
لمؤسسة تطلب منه عدة مرات تجديد رخصة القيادة بالتنسيق مع
لطيران المدني، حتى يقوم بمهام واجباته، إلا أنه رفض مما جعلها
تخذ قرارًا بفصله نظرًا لتغيبه عن العمل مدة تزيد عن ١٥ يوما، ولكنه
قاعس عن تعديل وضعه وبانتهاء المهلة القانونية المحددة، اضطرت
لمؤسسة إلى إنهاء خدمته بتاريخ ١٩٩٥/١٠/١م وكان لزامًا عليها
ضع حد لهذه الحالة الفريدة من نوعها، تمشيًا مع النظم المعمول بها
من أجل التزام بقية الطيارين بتنفيذ مهام أعمالها، مع العلم بأن عددًا
ن طياري المؤسسة انتهت خلال فترات متباينة صلاحية الرخص
لخاصة بهم ووقعت عليهم غرامات مالية التزموا بدفعها وباشروا مهام
عملهم بعدها.■

بانتظار صدور المراسيم

السياسيون في ترقب لجو الانتخابات ونتائجها

لا يزال مجلس الأمة يواصل جلساته الأسبوعية في جو من الترقب السياسي بانتظار إعلان فض الدورة الحالية والدعوة لانتخابات عامة، وكذلك استقالة الوزراء المنتخبين أولاً، حتى يتسنى لهم خوض المعركة الانتخابية، وكذلك استقالة الحكومة بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات وتشكيل حكومة جديدة، وفي مثل هذا الجو السياسي الذي تغشاه الغيوم الملبدة تكثر التساؤلات عن مدى دستورية هذا الوضع، ولم يسبق أن مرت البلاد بهذه الحالة عبر تاريخها السياسي المعاصر، وذلك للأسباب التالية:

أولاً : بالنسبة لاستمرار دور الانعقاد الحالي، هذا ما نص عليه الدستور الذي حدد اربع سنوات للفصل التشريعي، وبما أن المجلس الحالي بدأ في اكتوبر ١٩٩٢م، فيحق له دستورياً أن يستمر حتى اكتوبر ١٩٩٦م، وكذلك نص الدستور على انه لا يتم فض الدورة البرلمانية إلا بعد الانتهاء من إقرار الميزانيات المستقلة للجهات الحكومية، وكذلك الموافقة على الميزانية العامة للدولة للسنة القادمة، وهذا ما لم ينته به العمل حتى الآن، وإن كانت التوقعات تشير إلى احتمال الانتهاء من الميزانيات قبل نهاية شهر سبتمبر الحالي، وبذلك تنتهي أعمال الدورة الحالية التي تمثل نهاية الفصل التشريعي وتكون الانتخابات في مطلع شهر اكتوبر وفق ما نص عليه الدستور.

ثانياً : بالنسبة لصدور مرسوم بالدعوة للانتخابات العامة، وكذلك مراسيم استقالة الوزراء المنتخبين الذين سيخوضون المعركة الانتخابية فيرى رجال القانون أن صدور هذه المراسيم لا يتعارض مع استمرار عمل مجلس الأمة الحالي، ومن المتوقع أن تصدر هذه المراسيم في منتصف شهر سبتمبر الحالي.

ثالثاً: فيما يتعلق باستقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات العامة، فالدستور حدد هذه الإجراءات بالتفصيل وجميع السلطات تسير وفق هذه الإجراءات وبالوقت المحدد، وبذلك نستطيع القول إن الأسابيع السبعة القادمة ستكون مصيرية في تحديد ملامح الوجه السياسي للكويت، وكذلك مصيرية في تحديد مستقبل الحياة السياسية في ترسيخ مفهوم المشاركة الشعبية، وكذلك الاستفادة من إيجابيات المسيرة الديمقراطية والوقوف عند السلبيات وتجنبها وعدم تكرارها بعيداً عن المكاسب الشخصية الضيقة.■

د. الهاجري وراء إنجاز قانون الصناعة

■ النواب هاجموا الحكومة بسبب تجاهلها لتوصيات المجلس

■ مبارك الدويلة: على الحكومة أن تحترم مسؤولياتها!



■ عبد الله الهاجري ■ مبارك الدويلة

كتب: خالد بورسلي



ستشهد جلسة مجلس الأمة اليوم الثلاثاء ٣/ ٩/ ١٩٩٦م مناقشة تقرير لجنة حماية المال العام حول عقود توريد الأغذية لوزارة الدفاع، وقد تعهد وزير الدفاع أمام البرلمان بإحالة الشركة - التي ورد اسمها في التحقيق - إلى النيابة العامة، والأخذ بالتوصيات التي جاءت بالتقرير، ومن المتوقع كذلك أن يناقش المجلس مشروع فريضة الزكاة على الشركات التجارية والذي تباركه الحكومة في حالة وجود وزير الأوقاف.

واستطاع المجلس تمرير قانون الصناعة والموافقة عليه أثناء المداولة الثانية بعد إجراء تعديل على المادة ٣١ من القانون، والتي تلزم الشركات الصناعية أن تكون نسبة ٢٥٪ من مجمل العمالة كويتية، وقد وصف النواب إنجاز قانون الصناعة بأنه نجاح للنائب د.عبدالله الهاجري - وزير التجارة السابق - الذي ناضل طويلاً من اجل أن يخرج هذا القانون، وظل د.الهاجري يوضح نقاطاً كثيرة في المشروع وضغط على الحكومة لتعديل المادة: «لا يجوز أن تقل نسبة العاملين الكويتيين في أي منشأة أو حرفة صناعية عن ٢٥٪ من مجموع العاملين فيها»، وقد جاء في نص المادة كذلك إلى ضرورة تدريب العاملين الكويتيين وتأهيلهم لبلوغ النسبة المشار إليها، وفي رسالة واضحة للحكومة علّق مجلس الأمة ميزانية البلدية لمدة أسبوعين بسبب الإجراءات التي اتخذتها في إزالة المزارع المخالفة في الوفرة وغيرها من المناطق الزراعية، حيث أعلن النائب مبارك الدويلة: «هذا موقف سياسي، ونود أن نرسل رسالة للبلدية»، وأضاف الدويلة: «بالنسبة لمبدأ التعاون بين السلطتين، فحين صدر قرار الإزالة من الحكومة رأى المجلس أن في ذلك ظلماً لأنه لم يتساو مع الآخرين، والحكومة تجاهلت توصية المجلس بوقف الإزالة، ومشكلتنا مع الحكومة أنها تخضع لتوجس بعض المغرضين ضد المجلس، ما يحدث أن الحكومة لا تزال تتعامل معنا بنفسية التعالي، فهم لا يريدون أن يُقال إنهم تراجعوا عن قرارهم، هذه نفسية العناد والمكابرة، نطلب من الحكومة أن تحترم مسؤولياتها وتوقف فوراً قرار الإزالة ليتوصل المجلس إلى صيغة، كنا نتمنى من مجلس الوزراء أن يتعالى على هذه اللعبة».

وجاءت كلمات النواب جميعها ضد إجراءات البلدية في إزالة المزارع، وتحدث النائب الدكتور عبدالله الهاجري قائلاً: «نحن مع تطبيق القانون، لكن الممارسة الفعلية في تطبيق القانون جعلت المواطن لا يرضى بتطبيقه بالشكل الأعوج، وأتساءل عن المبررات التي جعلت مجلس الوزراء يتخذ قرار إزالة مزارع الوفرة والعبدلي، ولم يتخذ قرار إزالة التعديات في الشويخ الصناعية، وكذلك الشاليهات، نريد أن نقتنع بجدية قرار مجلس الوزراء، ونريد أن تؤكد الحكومة عدالة قرارها، للأسف عندما تكون هناك تعديات على أملاك الدولة في قطاع معين تقيم الحكومة الدراسات حتى تضفي الشرعية عليها، لكن حين تمارس التعديات من فئات أخرى نجد الحكومة الرشيدة متحفزة في تطبيق القانون».

وتحدث النائب خالد العدوة، فقال: «نعتب على خروج الجرافات لهدم مزارع خسر أصحابها الكثير بحرث الأرض، رغم توصية مجلس الأمة بالتأني، وهناك تعديات على مرفق حيوي ومهم وهو الشريط الساحلي رغم توصيات لجنة البيئة، والآن يتم بناء أدوار وفلل على الساحل وتلقى مخلفاتها على الساحل ايضاً، ولا يستطيع أن يتنزه المواطن مع أولاده على الساحل بسبب هذه المخلفات، فهل تستطيع البلدية أن تتصدى لأصحاب الفلل التي تطل على البحر مباشرة؟ أو هل تستطيع تسجيل غرامة ومعاقبة هؤلاء بسبب المخلفات؟■

وفد من العلاقات العامة بج...

الاجتماعي يزور المرضى بمس...

قام وفد من إدارة العلاقات العامة والإعلام بجمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة للمرضى والمصابين في مستشفى مبارك الكبير بالتعاون مع العلاقات العامة في المستشفى، وتأتي هذه الزيارة انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس...»، وذكر بأن أحد حقوق المسلم زيارة المريض.

وتحقيقاً لهذا الواجب وانطلاقاً من حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على بث روح التواصل الاجتماعي بين الناس، فقد كان لهذه الزيارة الأثر العظيم على

رسالة من المجتمع إلى وزير المواصلات والكهرباء والماء

لماذا ترفض وزارة المواصلات إعادة تشغيل هاتف المجتمع إلى الآن؟



■ جاسم العون

نكتب هذه الرسالة إلى وزير المواصلات والكهرباء والماء السيد جاسم العون بعدما حاولنا جاهدين طوال الأشهر الماضية عن طريق المراسلات والمقابلات والاتصالات التليفونية مع المسؤولين في الوزارة لحل مشكلة إعادة تشغيل احد خطوط المجتمع والمعطل منذ ما يقرب من عام، حتى اننا اضطررنا إلى دفع الرسوم مرتين حتى أصبحت وزارة المواصلات مدينة لنا بمبلغ ٣٢٧,٨٢٠ دينار كويتي، ومع ذلك فالقائمون على وزارة المواصلات يرفضون حتى الآن إعادة تشغيل الخط أو إعادة المبالغ المستحقة لنا بحجة ضرورة مراجعتهم بالإيصال الأصلي لدفع، رافضين اعتماد الصورة، وقد طلبنا منهم إعادة استخراج بدل فاقد للإيصال او نسخة من الأصول المحفوظة لدى الوزارة، إلا ان المسؤولين فاجأونا برد غريب، حيث ابلغونا كتابة بأنه إذا لم نحضر لهم اصل الإيصال فإن الوضع يبقى كما هو عليه.

ونحن لا ندري ما هي أسباب هذا العنت وما هي هذه الطرق العقيمة في التعامل مع المشتركين، وإذا كان المسؤولون بالوزارة قد أقروا بحقوقنا فلماذا يواصلون قطع الحرارة عن الهاتف بما يؤدي إلى تعطيل أعمالنا؟ ولماذا يرفضون إعادة المبالغ المستحقة لنا والتي أقروا بها؟

الأمر الهام الآخر هو مناشدتنا لوزير المواصلات بعدم معاملة خطوط الهواتف الخاصة بجمعيات النفع العام ومنها - جمعية الإصلاح الاجتماعي - معاملة المؤسسات التجارية، فجميع هواتفنا واتصالاتنا ليس بها اي غرض تجاري ومع ذلك فوزارة المواصلات ترفض حتى الآن معاملتنا مثل الجهات الأهلية من حيث الرسوم السنوية للهواتف والاتصالات، إننا نامل من ابو عبدالعزيز أن يتدخل بنفسه لحل هذه المشكلة التي اصبحت مشكلة عقيمة، وأن يتأكد بنفسه من دقة المعلومات التي ذكرناها، ونحن لدينا كافة الوثائق والمراسلات التي بيننا وبين الوزارة، ومستعدون لتقديمها حال طلبها.. ومع أملنا بتجاوبكم مع رسالتنا فنحن في انتظار حل هذه المشكلة.■

الإصلاح
مبارك الكبير



■ اثنان من اعضاء الوفد يقدمان هدية لأحد المرضى

نفسية المرضى والمصابين، وقد قام الوفد بتوزيع هدايا رمزية اشتملت على أشرطة للقرآن الكريم وأشرطة إيمانية متنوعة، وذلك لتثبيتهم ومواساتهم.

وفي نهاية الزيارة تمنى الوفد لجميع المرضى والمصابين الشفاء العاجل والدعاء لهم بالسلامة من كل أذى، وهذه هي الزيارة الثالثة للوفد، حيث تم زيارة مستشفى الرازي، ومستشفى الأحمدي من قبل.■

الشرق الأوسط في برنامج الحزبين: الديمقراطي (كلينتون - غور) والجمهوري (دول - كمب)

بقلم : محمد الراشد

بعد مشوار طويل من التجاذب بين القوى السياسية المتنافسة على النفوذ داخل الحزبين الديمقراطي والجمهوري، تم صياغة وإعلان البرنامج الانتخابي لكلا المرشحين من الحزبين: الديمقراطي (كلينتون)، والجمهوري (دول) حيث اختتم مؤتمر الحزب الديمقراطي اعماله يوم الخميس التاسع والعشرين من اغسطس الماضي وبدات الآلة الإعلامية لكلا الحزبين بالترويج لبرنامج كل حزب.

فقد طغت على برامج كلا الحزبين للانتخابات الرئاسية القادمة القضايا الداخلية من الاهتمام ببرامج الرعاية الاجتماعية وتدعيم القيم العائلية، وخلق فرص عمل جديدة للشعب الأمريكي، ومحاربة الجريمة وحماية البيئة وعلاج عجز الميزانية، والتركيز على قضية التعليم، لعل كل ذلك لا يهمنا نحن العرب والمسلمين، فهذه قضايا داخلية تثير اهتمام الناخب الأمريكي، لكن يبدو ان برامج كلا الحزبين تجاه قضايا العالم العربي والإسلامي لن تختلف كثيراً عن السياسات السابقة للإدارة الأمريكية، ومن اهم هذه القضايا، قضية الشرق الأوسط في برامج كلا الحزبين.

فالمطلع على الفقرات الخاصة بالشرق الأوسط في برنامج الحزب الجمهوري والديمقراطي سيستنتج النتائج الأساسية التالية:

١ - ان الموقف تجاه إسرائيل شبه متفق عليه كحليف استراتيجي.

٢ - ان الموقف تجاه الدول العربية في الشرق الأوسط يعتمد على قبول هذه الدول بالأمن الاستراتيجي لإسرائيل، وعليه تم تصنيفها بالخطاب: إما دول صديقة متعاونة، او إرهابية (شريرة).

٣ - الاتفاق على جعل القدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

ومع استخلاصنا لهذه النتائج إلا ان هناك اختلافاً بين الحزبين واتفاقا من جهة اخرى في البرنامج الخاص بسياسة الإدارة القادمة للبيت الأبيض تجاه الشرق الأوسط:

إسرائيل

المتفق عليه : اتفق الحزبان على التالي، حيث قرر الجمهوريون في برنامجهم:

- تعزيز التعاون الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة باعتبار ان إسرائيل الحليف الأوثق والأقدر، وهي اهم من أي وقت مضى.
- امن إسرائيل شان مركزي بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة.
- ضرورة العمل على اندماج أكبر لإسرائيل في التخطيط الدفاعي المشترك مع الولايات المتحدة لمنطقة الشرق الأوسط.

والديمقراطيون اتفقوا معهم على :

- التزام الحزب بعلاقة أمريكا المؤيدة والخاصة بإسرائيل والقائمة على القيم المشتركة، والالتزام المتبادل للديمقراطية.
- التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل والذي يخدم الأمتين.
- مساعدة إسرائيل للحفاظ على التفوق النوعي.

اما المختلف فيه فهو :

- الديمقراطيون يرون دعم حكومة الليكود التي تحكم إسرائيل في اتخاذ قراراتها الخاصة فيما يتعلق بالحدود الآمنة.
- كما وجهوا انتقادات حادة لتدخل إدارة الرئيس كلينتون في العملية الديمقراطية في إسرائيل، حيث دعمت الإدارة الحالية رئيس حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز ضد نتنياهو الرئيس الحالي من حزب الليكود.

عملية السلام في الشرق الأوسط

اتفق الحزبان في برنامجيهما على ان سورية، وليبيا، وإيران، والعراق دول شريرة تهدد السلام في المنطقة والعالم، والعلاقات الأمريكية الطبيعية مع سورية ستتوقف على مدى دعمها للإرهاب، واثنى كلا البرنامجين على الرئيسين المصري والأردني لإقامتهما السلام مع إسرائيل (وليسا كحليفين)، كما ابدا تعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية والعربية والتي تؤيد السلام وتكون بعيدة عن العدوان.

لكن اختلفا في بعض الأمور:

- فالجمهوريون يؤكدون على دعم حق إسرائيل في اتخاذ قراراتها الخاصة فيما يتعلق بالحدود الآمنة.
- كذلك لم يذكر البرنامج اي شيء ذا اهمية فيما يتعلق بالاتفاق الإسرائيلي - الفلسطيني، اما الديمقراطيون (كلينتون - غور) فقد أثنى برنامج الحزب على جهود إدارة كلينتون لدعمها الاتفاقية الإسرائيلية - الفلسطينية منوهاً للإنجاز في قمة شرم الشيخ «الأمن للمنطقة»، وقمة الاستثمارات للمنطقة، وتعهد البرنامج بدعم جهود إدارة (كلينتون - غور) في العملية السلمية لتحقيق سلام شامل ودائم بين إسرائيل، ولبنان، وسورية.

القدس

اتفق الحزبان على ان تصبح القدس عاصمة موحدة لإسرائيل على ان الجمهوريين اكدوا على ضمان نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في مايو ١٩٩٩م.

اما الديمقراطيون فاعتبروا ان قضية القدس حساسة، لكنهم اكدوا على انها ستظل موحدة ومفتوحة لمعتنقي جميع الأديان.

إجراءات تكتيكية لتنفيذ وعود البرنامج الانتخابي

لهذا فإن كلا الحزبين سارعا لاتخاذ مواقف تكتيكية للتاكيد على سدق توجهاتهما اثناء إعداد البرنامج الانتخابي وبعده، فالجمهوريون ضعوا لضغوط النفوذ السياسي اليهودي في الحزب، وايدوا ان تكون قدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وتحرك الجمهوريون لدعم مقترح من ميلهم «داماتو» لوضع قانون المقاطعة ضد الشركات التي تتعامل في طاعي النفط والغاز في إيران، وليبيا، والتصويت عليه، والضغط على إدارة الأمريكية للموافقة عليه إرضاء لإسرائيل ونتنياهو، ولم ينس جمهوريون أن يصفقوا كثيراً، ويقفوا له عند إلقائه خطابه في زيارته لأخيرة للكونجرس ذي الأغلبية الجمهورية، حيث تمنى الجمهوريون بينها: «ان يكون مرشحهم للرئاسة الأمريكية هو نتنياهو!!».

عدا ان الجمهوريين قد رشحوا جيم كمب - نائباً لدول - وهو الذي يعتبر بر المدافعين عن إسرائيل طيلة (١٨ عاماً) في الكونجرس، اما الديمقراطيون ند كانت الإدارة الأمريكية نفسها تقوم بإجراءات لتدعيم موقفها الانتخابي، يث اكدت على ان القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل، ووقع الرئيس كلينتون لى قانون داماتو بالرغم من تعارضه مع المصالح الأمريكية في اوروبا، وكثير ن بلدان العالم متاثراً بضغوط الحملة الانتخابية.

لماذا الاختلاف في بعض الفقرات تجاه الشرق الأوسط

تكمن اسباب الاختلاف في الفقرات في انه اختلاف نفوذ القوى سياسية داخل كل حزب، فالحزب الديمقراطي وإن كان يحوي عددا كبيرا ن القوي النافذة لليهود وحلفائهم، إلا انه يجيد الخطاب تجاه سائر أعراق في المجتمع الأمريكي، وقد استطاع العرب الأمريكيون مع حلفائهم أفارقة الأمريكيين منذ عام ١٩٨٨م على محاولة تخفيف الموقف المنحاز الدائم لإسرائيل في اوساط الحزب، إلا انه استطاع اليهود الأمريكيون تشددون مع سياسة حزب الليكود مؤخرا من ان يسجلوا نجاحاً في قضية قدس، وإن نجح العرب الأمريكيون في دفع الرئيس كلينتون للتصريح بان ضية القدس قضية حساسة، ويجب بحثها في مفاوضات مباشرة بين سرائيل والفلسطينيين، لكن الحزب الديمقراطي أكد على ان قضية القدس ي برنامج الحزب ثابتة وما صرح به كلينتون هو رايه الخاص.

من جانب آخر فإن ما حدث للجمهوريين عام ١٩٩٦م تجاه إسرائيل ختلف نسبياً عن سياستهم تجاه الشرق الأوسط، فقد كان الجمهوريون ثر تشددا في بعض القضايا الخاصة بالشرق الأوسط فيما يتعلق صالح إسرائيل حيث طالب (دول) شخصيا عام ١٩٩١م بتخفيض ما يمته ١٠٪ من المعونة السنوية لإسرائيل، وكان يعتبر القدس الشرقية رضاً محتلة، وقد اقترح إبان حرب الخليج «إغراء العراق بالانسحاب من كويت مقابل انسحاب إسرائيل من الاراضي المحتلة»، ولكن نتيجة دعم س المال اليهودي الأمريكي لدول في مقابل الدعوة لنقل السفارة أمريكية إلى القدس، وقد قام دول بطرح هذا المشروع في الكونجرس عتباره رئيس الأغلبية الجمهورية في الكونجرس، وحمل الإدارة أمريكية للموافقة عليه ولو بصورة مشروطة، ومما اكد الموقف هو ختيار بوب دول (جاك - كمب) كنائب له زاد من تشدد البرنامج الانتخابي جاه تاييد إسرائيل، فهذا الأخير صديق مؤيد ومتحمس لإسرائيل، لتقى «كمب» وفداً من اليهود الجمهوريين عندما عقد المؤتمر الجمهوري قي ترحيباً وتاييداً واسعا منهم.

إضافة إلى ان غالبية مؤيدي الحزب الجمهوري هم من الطبقة النافذة وسطى من الأمريكيين وهي لا تحوي في نسيجها العرب والمسلمين موماً، مما لا يشكل الانحياز لهم في قضية الشرق الأوسط أي تاثير في نامج الحزب تجاه هذه القضية، ولذلك فإن التحالف الذى جرى بين يهود الداعمين للتشدد خصوصاً لسياسة حزب الليكود والأصوليين سيحيين في الحزب الجمهوري ادى إلى خروج البرنامج الخاص لشرق الأوسط متحيزاً بشكل صارخ مع إسرائيل.

اذا تخلف العرب والمسلمون عن أداء دورهم في برنامج الشرق الأوسط في كلا الحزبين؟

من الملاحظ نمو القوى السياسية العربية والإسلامية في الحزب ديمقراطي والجمهوري خلال الحملة الانتخابية لعام ١٩٩٦م، إلا ان هذا النمو ليس بالقدر الكافي لإيجاد قوة ضغط قادرة على تعديل وصياغة البرنامج الانتخابي، فالبرنامج الانتخابي لكلا الحزبين في العادة لا يمثل سياسة اي إدارة حكومية قادمة بقدر ما يمثل الثقل الحقيقي للقوى السياسية المتنافسة على مواقع النفوذ والإدارة في كلا الحزبين.

فالبرنامج يصاغ في الحقيقة لإرضاء جماعات الضغط على المصالح، وذلك لاجتذاب قطاعات هامة من الناخبين الأمريكيين، ومن ثم فإن اي رئيس قادم سيستفيد من البرنامج الانتخابي لسياسته القادمة، وإن كان هذا لا يعني ان لكل مقام مقالا.

وعندما يعلن البرنامج الانتخابي لاي حزب منهما فإنه يعني ان سلسلة من العمليات السياسية والتحركات والضغوطات قد أدت دورها في صياغة البرنامج الانتخابي الذي يعتمد كثيراً على ولاء المرشحين الذين يمثلون قاعدة كل حزب لمرشح الرئاسة ويوضع على البرنامج الفقرات التي تحظى باغلبية اصوات لجنة الصياغة، وفي الحقيقة ان عدد العرب والمسلمين الذين يُمثّلون في لجنة الصياغة غير فعال لإحداث تغيير مباشر في هذه الفقرات، ويُعزى ضعف مواقع القوى العربية والإسلامية لعدة أسباب:

اولاً: تاخر تمثيل العرب والمسلمين الأمريكان في كلا الحزبين بسبب عدم قدرة هؤلاء الممثلين لاجتذاب الناخب العربي والمسلم الأمريكي لدعم مرشحه في كل حزب، ولم تبرز قوة هؤلاء الممثلين السياسيين سوى عام ١٩٨٨م حينما استطاع ائتلاف العرب والأفارقة واليهود التقدميين في الحزب الديمقراطي طرح قضية الحقوق الفلسطينية، ولكن لم تنجح تلك المحاولة ونفس الشيء حدث في عام ١٩٩٢م لكنه في عام ١٩٩٦ حقق هؤلاء في برنامج الحزب الديمقراطي نسبياً شيئا بسيطا، وهو التاكيد على التزام البرنامج بمساندة الدول العربية والإسلامية وتعزيز العلاقات معها من أجل السلام مع دفع الرئيس كلينتون للتصريح الخاص بالقدس والذي سبق وان اشرنا إليه.

وفي المؤتمر الأخير للحزبين شارك ما يقارب ١٠٠ شخصية عربية كمندوبين او زعماء لمناطقهم، ففي الحزب الجمهوري اعترف بالعرب الأمريكيين كمجموعة انتخابية منذ حملة ريجان عام ١٩٨٤م.

ثانيا: ان الجهود التي بذلت من قبل العرب والمسلمين لتعبئة الجهود المشتركة للناخبين وتجميعهم في إطار اتجاه واحد كانت جهوداً ضعيفة، فهناك ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم امريكي لم يتم تعبئتهم بالشكل الكافي في السنوات الماضية، ويراهن المسلمون والعرب عبر جمعياتهم المختلفة على تعبئتهم للمرحلة الانتخابية القادمة.

ثالثا : موقف وسياسة اللوبي اليهودي فيما يتعلق بالشرق الأوسط تكاد تكون واضحة بشكل محدد لمرشحي الحزب الجمهوري والديمقراطي وبالتالي فالرسالة واضحة والجهود تُبذَل من قبل اللوبي اليهودي لدعمها، إلا ان العرب والمسلمين تجاه قضية الشرق الأوسط وغيرها من القضايا مختلفون بشكل يحير صناع القرار في الأحزاب، ويعكس هذا الاختلاف اختلاف وجهات النظر بين اللوبي العربي والإسلامي في امريكا، مما يوصل رسالة غير واضحة للمرشحين في الحزبين.

رابعا: إن انشغال المسلمين والعرب ومحاولتهم تحسين اوضاعهم المالية والمعيشية والقانونية شغلهم عن الانتباه لأهمية قوى الضغط والتكتلات في تاثيرها على السياسات الخارجية، ولكن العرب في الحملة الحالية استطاعوا ان يجمعوا مليون و٢٠٠ الف دولار دعماً للمرشح الديمقراطي.

خامسا: الية التنسيق بين القوى العربية والإسلامية بمختلف تجمعاتها لم تعمل بعد بشكل فعال، وربما اصبحت اكثر تحسنا في المؤتمرين الأخيرين للحزبين الديمقراطي والجمهوري، إلا انه لم يصل إلى الدرجة التي يستطيع هذا اللوبي أن يضغط على المندوبين في الولايات لتعديل فقرات البرامج الانتخابية.

إن التفكير بوضع المسلمين والعرب في امريكا كقوى ضغط يجب ان يتناوله الساسة العرب والمسلمون بشكل جدي، إذ إن تجربة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة اثبتت انها اقوى من حكومة إسرائيل نفسها في الضغط على الولايات المتحدة، فهل يستطيع العرب والمسلمون ان يخلقوا قوة جديدة تُحدث تحولات في سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط؟ البعض يرى انه يجب ان يحل الساسة العرب والمسلمون خلافاتهم اولاً، وربما ينجحون بعد ذلك في مساعيهم لدعم اللوبي العربي والإسلامي في الولايات المتحدة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مفاجآت في انتخابات شمال لبنان..

الجماعة الإسلامية تخسر مقعديها وتعترض على النتائج


■ فيصل مولوي

أعلنت النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية في منطقة شمال لبنان، والتي تضم ٢٨ مقعداً من مقاعد البرلمان اللبناني البالغ عددها ١٢٨ مقعداً.

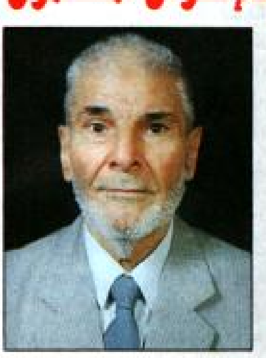
وقد أسفرت نتائج الشمال عن مفاجآت عديدة، لاسيما فيما يتعلق بنجاح بعض الوجوه الجديدة، وكذلك سقوط مرشحي عدد من الأحزاب والقوى السياسية التي تعتبر فاعلة ولها دور رئيسي على مستوى شمال لبنان، ومن أبرزهم الشيخ فيصل مولوي ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، ونائب الجماعة في الشمال أسعد هرموش، وقد أصدر نائب الجماعة الإسلامية في البرلمان اللبناني الدكتور فتحي يكن بياناً مقتضباً يوم الثلاثاء الماضي حصلت المجتمع على نسخة منه ذكر فيه «أن الجماعة الإسلامية لم تسقط في الانتخابات النيابية التي جرت في محافظة الشمال، وإنما جاءت النتيجة المعلنة كمحصلة لاعتبارات متعددة»، وأكد د يكن في بيانه أن هذا كان سبباً في انسحابه من المعركة الانتخابية في اللحظة الأخيرة، وأكد أن الجماعة الإسلامية سيكون لها دور مدروس حول نتائج انتخابات الشمال في الوقت المناسب.

وقال د يكن في ختام بيانه: «كما سأقوم بوضع اللبنانيين جميعاً بحقيقة الخلفيات والأسباب التي أدت إلى عزوفي عن المضي في الترشيح والتي لا تمت إلى كل ما تناقلته وسائل الإعلام بصلة».

وكان الشيخ فيصل مولوي ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، ومرشح الجماعة في طرابلس ـ قد أبدى اعتراضه في اليوم الأول للانتخابات على عدم وجود اسمه ضمن لوائح الشطب التي يؤشر عليها الناخبون مما يعني وجود تجاوزات من الجهة المنظمة للعملية الانتخابية، وتعتبر منطقة شمال لبنان معقلاً رئيسياً للجماعة الإسلامية في لبنان، وعدم نجاح مرشحها وأمينها العام يحمل علامات استفهام وتساؤلات كثيرة ربما تجيب عنها الأيام القليلة القادمة.

على صعيد آخر فقد ارتفعت حرارة المرحلة الثالثة للمعركة الانتخابية التي من المقرر أن تتم في بيروت يوم الأحد أول سبتمبر، وهناك ثلاث قوائم رئيسية تتنافس فيما بينها، هي: قائمة رئيس الوزراء رفيق الحريري، وقائمة رئيس الوزراء الأسبق سليم الحص، وقائمة تمام سلام ـ رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، كما توجد لوائح وتجمعات انتخابية أخرى، ويتوقع المراقبون معركة انتخابية حامية الوطيس في بيروت.■

وفاة المستشار محمد كمال ـ المحامي أحد قيادات الرعيل الأول للإخوان المسلمون


■ المستشار محمد كمال

توفي في مصر يوم الأربعاء الماضي ١٣ ربيع الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٢٨/ ٨/ ١٩٩٦م المستشار محمد كمال إبراهيم المحامي، أحد قيادات الرعيل الأول للإخوان المسلمون عن ٧٤ عاماً، وقد التحق ـ يرحمه الله ـ بدعوة الإخوان المسلمون أثناء دراسته في الجامعة، حيث تخرج من كلية الحقوق في العام ١٩٤٣م واعتقل مرتين: في عام ١٩٥٤م، وعام ١٩٦٥م، وقد انتقل للعمل في الكويت في سبتمبر عام ١٩٧١م، حيث عمل مستشاراً في وزارة العدل الكويتية، ثم مستشاراً قانونياً لوزير التربية، ثم رئيساً للشؤون القانونية في جامعة الكويت، ثم انتقل بعد ذلك للعمل في المحاماة.

ومجلة المجتمع إذ تنعيه إلى الأمة الإسلامية نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

١٨٠ ألف مسلم يعيشون في هونج كونج

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية «إينا» في تقرير بثته مؤخراً، أن هونج كونج يعيش فيها أكثر من ١٨٠ ألف مسلم من بين عدد سكانها البالغين ٥ ملايين نسمة، وأسس المسلمون هناك عدداً من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، وأنجزوا ترجمات حديثة لمعاني القرآن باللغتين الإنجليزية والصينية، إلى جانب لغات الأوردو والملايو التي يتحدث بها الآسيويون الذين هاجروا إلى هونج كونج، وتعقد الجمعيات الإسلامية ندوات دينية بصفة دورية في المساجد، وتقام مخيمات إسلامية يشارك فيها الشباب المسلم من بلدان آسيا مثل اليابان وتايوان والفلبين وتايلاند وغيرها.

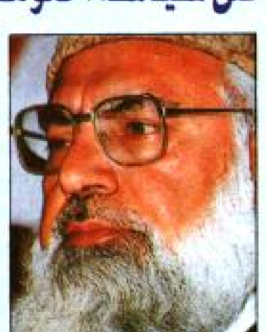
وفي هونج كونج مجموعة من المساجد من أبرزها مسجد كولون الذي بُني منذ ١٠٠ عام، وأعاد المسلمون بناءه مرة أخرى، ومسجد شبلي ومسجد عمار إلى جانب المسجد الجامع في العاصمة فيكتوريا، والعديد من المساجد في المدن الأخرى، وأسس المسلمون في هونج كونج مجلساً أعلى للشؤون الإسلامية لتنسيق الجهود بين الجمعيات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة والتعليم، وأعدت إدارة الاتصالات الهاتفية في هونج كونج نظاماً حديثاً لخدمة المسلمين


■ المركز الإسلامي في هونج كونج

عن طريق الهاتف حيث يمكن لأي مسلم أن يطلب رقماً خاصاً يعرف منه مواقيت الصلاة، وفي شهر رمضان يتم تشغيل دليل الصائم لمعرفة مواقيت الصلاة والإفطار والسحور، وفي العام القادم تعود هونج كونج إلى الصين بعد احتلال بريطاني دام ١٤٤ عاماً منذ عام ١٨٤٣م، وتسعى الصين حالياً لجمع شمل الكيان الصيني، وهناك محاولات ومفاوضات مع تايوان لتعود هي الأخرى إلى الصين، حيث تضم تايوان ١٨ مليون نسمة منهم ٨٠ ألف مسلم.■

أمير الجماعة الإسلامية في باكستان يقدم استقالته من مجلس الشيوخ احتجاجاً على سياسة الحكومة

لاهور : المجتمع: احتجاجاً على سياسة حكومة بنازير بوتو الداخلية والخارجية قدم القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - استقالته من عضوية مجلس الشيوخ الباكستاني.



■ قاضي حسين احمد

وقال قاضي حسين في رسالة مطولة إلى رئيس المجلس: إن هذه الحكومة حطمت جميع الأرقام القياسية في نهب أموال الدولة، وأن الشعب الباكستاني يعيش أسوأ الظروف الأمنية والاقتصادية، وأن الوسائل الإعلامية الحكومية أصبحت أبواقاً للدعايات والادعاءات الحكومية الكاذبة أو مصادر خبيثة لنشر الفاحشة والخلاعة والمجون، وأن الإدارات الحكومية فقدت مصداقيتها وأصبحت مثلاً يضرب في الفساد والتشرذم والفوضى، وملء البطون بالمال الحرام.

وأن الدولة التي تأسست على أساس الشريعة الإسلامية - كان الشعار الأساسي لحركة تأسيس باكستان «ماذا تعني باكستان؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله - أصبحت تئن تحت وطأة حكومة تسخر بشريعة الله، وتعلن بدون خجل أو استحياء أن الأحكام الإسلامية أحكام جائرة ولابد من تعديلها، وأن السياسة الخارجية أفقدتنا صداقات أعز الدول الصديقة، وأعطت فرصة ذهبية للهند أن ترسخ دعائمها في هذه الدول الشقيقة والصديقة.

وأن التضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الباكستاني في سبيل القضية الأفغانية أصبحت الآن هباءً منثوراً وتُدفع الحكومة الأفغانية دفعاً إلى ساحة الأعداء مثل الهند وروسيا، وأن البرنامج النووي الباكستاني أصبح مرهوناً لتوقيع مشؤوم واحد على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، لأن الحكومة أعطت إشارة واضحة، وضوءاً أخضر لأمريكا أنها مستعدة لهذا التوقيع.

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية في باكستان قامت بحركة احتجاج قوية ضد سياسات الحكومة منذ ٢٤ يونيو الماضي وصعدت هذه الحركة يوماً بعد يوم إلى أن اجمعت معظم أحزاب المعارضة على ضرورة إسقاط الحكومة، وأعلنت الجماعة الإسلامية أنها لن تشكل ائتلافاً أو تحالفاً مع هذه الأحزاب المعارضة، ولكنها تحاول أن تخلق جواً من التعاون والتقارب بين هذه الأحزاب، وأن تنظم وتنسق الجهود للتخلص من بنازير «وشلتها».

وأعلنت الجماعة الإسلامية في هذا الصدد برنامجاً شاملاً يشمل الخطوات اللازمة لإصلاح أوضاع باكستان، وهذه الخطوات هي:

١ - إسقاط حكومة بنازير وتشكيل حكومة مؤقتة تتكون من أناس تنطبق عليهم بنود دستور الدولة رقم ٦٢ و٦٣.

٢ - تقوم الحكومة المؤقتة بمحاسبة جميع الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم في باكستان منذ عام ١٩٨٥م.

٣ - أن تلغى جميع الأصوات والبطاقات الشخصية المزورة، وأن تجرى الإحصاءات والتعداد السكاني الجديد، وأن تجدد قوائم المقترعين، وأن ينشأ مجلس انتخابي جديد ومستقل ومحايد يراقب جميع هذه الخطوات.

٤ - أن تجرى الانتخابات النزيهة والنظيفة.

وبعد إعلان القاضي حسين أحمد استقالته من البرلمان سلّم بقية أعضاء المعارضة استقالاتهم إلى زعماء أحزابهم وفوّضوهم حق تقديم هذه الاستقالات في أي وقت مناسب.

ويرى المراقبون أن استقالة القاضي حسين أحمد تزيد الضغط على الحكومة، كما تزيد الضغط على المعارضة أيضاً، لأن تقديم الاستقالات الجماعية كفيل بأن يسبب حرجاً وضغطاً داخلياً كبيراً على حكومة بوتو.■

زيارة محتملة للبابا يوحنا بولس الثاني إلى القدس المحتلة في العام القادم!

روما : إبراهيم عامر:

«سيزور البابا إسرائيل (فلسطين المحتلة) في عام ١٩٩٧م»، هذا ما صرّح به حاخام القدس «دايفيد روسن» لجريدة الصحافة اليومية الإيطالية، مستدركاً أن هذه الزيارة ستكون «إذا لم يحدث أي تعقيدات خطيرة من الناحية السياسية في الشرق الأوسط». «الخبر تحصلت عليه - أضاف الحاخام - من مصادري الخاصة»، ملوحاً إلى أن التحضير لهذه الزيارة يجري في سرية كبيرة.

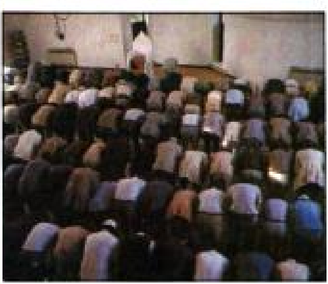
وجدير بالذكر أن الحاخام «روسن» يعرف جيداً الطرق المتفرعة من الفاتيكان، وخاصة تلك التي تتقاطع مع القدس، وشارك في اللجنة الثنائية الأخيرة التي شكلت من أجل العمل على إقامة علاقات عادية بين إسرائيل ودولة الفاتيكان، ويعتبر من النشيطين في حقل ما يسمى بالحوار بين الأديان، وهو حالياً رئيس الندوة العالمية للأديان والسلام.



■ البابا في لقاء سابق مع بيريز

فهل تندرج الزيارة في إطار التأكيد العملي لاعتراف الفاتيكان بدولة إسرائيل في فلسطين المحتلة؟ وهل تدخل ضمن الوهم اليهودي المزعوم المسمى بمشروع «إسرائيل الكبرى»، وخاصة وهي مبرمجة في عام ١٩٩٧، أي مرور قرن على مؤتمر بال؟ إن حلم اليهود التاريخي في الحصول على هذه الهدية من طرف الكنيسة قد يتحقق في العام القادم، وقد يتأخر عن ذلك، وأن الحالة الصحية للبابا يوحنا بولس الثاني ليست محمودة في الفترات الأخيرة.■

اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا يقيم مخيمه الصيفي السنوي في فلورانسا



■ المسلمون في احد مساجد إيطاليا

روما : المجتمع : أقام اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مخيمه الصيفي السنوي في منتصف شهر اغسطس الماضي في منطقة جبلية في وسط الغابات في ضواحي مدينة فلورانسا وسط إيطاليا، تحت عنوان «المسلمون رسل حضارة وأمان».

حيث بين المحاضرون بإثراء ومشاركة من الحاضرين، صفات الإسلام الحضارية، ودوره في صناعة الحضارة البشرية، وحاجة البشرية إليه اليوم خاصة، وأنه دين العدل والأمان والاطمئنان.

ولقد تعرض المشاركون إلى مناقشة أمور مهمة أخرى مثل: الحديث عن دور المراكز والمساجد في البلاد الغربية، والواجب نحو أبناء المسلمين في أوروبا، خاصة، وأنهم عرضة لنسيان لغتهم ودينهم، وكيف ندعو غير المسلمين إلى الإسلام، ومواضيع أخرى مهمة متنوعة.

كما تخلل اللقاء استقبال الإيطاليين في محاضرة عن الإسلام والرد على أسئلتهم، واستقبال مسؤولين من السلطات الرسمية المحلية، والممثلة لوزارة الداخلية، وذلك عملاً على توطيد العلاقات، وإعطاء الصورة الحسنة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين، كما تميز المخيم بإقامة حفل زفاف ابنة رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا الدكتور أبو الخير بريغش.■

المسلمون في أمريكا يستعدون للمشاركة الفعالة في الانتخابات الرئاسية القادمة

واشنطن: المجتمع: عقد مجلس العلاقات الأمريكية المعروف باسم «كير» مؤتمراً صحفياً أعلن فيه عن مبادرتين تمهيديتين لدعم فعالية مشاركة المسلمين الأمريكيين والذين يقارب تعدادهم ٧ ملايين مسلم في النشاط السياسي، وقد بثت محطة الأمريكية المتخصصة (CSPAN) وقائع هذا المؤتمر على الهواء مباشرة، تضمنت المبادرة التمهيدية الأولى الإعلان عن «يوم للتسجيل الانتخابي للمسلمين الأمريكيين»، وموعده يوم ١٣ سبتمبر الموافق الأول من جمادى الأولى ١٤١٧هـ، وطلبت منظمة «كير» من الجاليات الإسلامية في جميع أنحاء أمريكا أن تبادر إلى تنظيم حملة شاملة لتسجيل المسلمين الأمريكيين للانتخاب في المراكز الإسلامية والمساجد والمحلات التجارية المحلية، وتطلب «كير» من الجالية المسلمة أن تستضيف المرشحين السياسيين من الأحزاب المتعارضة وتستمع إلى آرائهم من أجل طرح المسائل التي تخص المسلمين.

أما في يوم التصويت نفسه، فقد دعت المؤسسة الناشطة في الدفاع عن حقوق المسلمين أعضاء الجالية البارزين في النشاط الإسلامي أن يشجعوا غيرهم من المسلمين للاتجاه إلى صناديق الاقتراع، وبعدها استفتاءهم عن خيارهم الأخير.

المدير التنفيذي لـ«كير» نهاد عوض قال في تصريح صحفي: «إذا أدى كل مسلم ومسلمة دوره في هذا المجال، فسوف تحظى النظرة الإسلامية بخصوص بعض القضايا التي تخص الشارع الأمريكي باهتمام خاص»، وضمت المبادرة التمهيدية الثانية نشر نتائج إحصائية قام بها مركز البحوث الأمريكي الإسلامي (American Muslim Research Center ARC) والإحصائيات انتقت عشوائياً ٢٥٩ عضواً من الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «أسنا»، وأجرت عليهم استفتاء، أعرب من خلاله فئة من المسلمين الأمريكيين عن آرائهم بخصوص قضايا اجتماعية وسياسية متعددة، ومنظمة «أسنا» تعتبر من أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا، إن الآراء التي أبداها نخبة من أفراد الجالية المسلمة الذين تم استفتاؤهم يمكن القول أنها تمثل هؤلاء الأفراد، والإحصائيات المقدمة لها هامش من الخطأ والصواب يقدر بـ٦٪، ويمكن الحصول على النتائج الكاملة بالاتصال بـ«كير»، وتنقسم نسب الذين تم إجراء المسح عليهم من حيث الأعمار كالتالي:

الشباب: ٣٠٪ تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢٩ سنة، ٤٤٪ بين ٣٠ - ٤٠.

المثقفون: ٦٨٪ يواصلون دراسات عليا (فرق ذلك مع ١٤٪ على مستوى أمريكا).

الطبقة العاملة: ٤١٪ دخلهم بين ٣٠,٠٠٠ و٧٥,٠٠٠ دولار.

الحالة الاجتماعية: ٧٣٪ متزوجون، و٧١٪ لديهم أطفال.

الحالة الدينية: ١٩٪ يلازمون المساجد يومياً، و٥٧٪ أسبوعيا.

إقامة الصلاة في المدارس العامة: ٧٨٪ قالوا بأنهم يشجعون إقامة الصلاة في غرفة خاصة بشكل غير إجباري ١٠٪ يعارضون ذلك.

الإجهاض: ٧٨٪ يعارضون، ٧٪ يستثنون الحالات التي تتعرض فيها صحة الأم للخطر، و٣٦٪ يستثنون حالة الاغتصاب، و٣٦٪ حالة سفاح القربى.

تقليص نظام الرفاهة الاجتماعي لتعديل ميزانية الدولة: ٣٠٪ يوافقون مقابل ٣٤٪ يعارضون.

زيادة الضرائب على الأغنياء لمساعدة الفقراء: ٤٦٪ يوافقون، و٢٦٪ يعارضون.

التفرقة العنصرية: ٤١٪ قالوا بأنهم تعرضوا للتفرقة العنصرية لأنهم مسلمون، و٥٨٪ قالوا عكس ذلك.

النساء: ٨٪ من المسلمات لهن منصب إداري أو يمتلكن عملاً تجارياً، أكثر من النصف يعملن خارج البيت.

المساواة الدينية: ثلث الذين تم استفتاؤهم أعربوا عن رغبتهم في ممارسة دينهم في العمل والمدارس العامة بحرية مطلقة.

المستفتون قالوا بأنهم يرغبون في حرية أداء الصلاة، والاحتفال بأعيادهم الدينية والالتزام بجميع استلزاماتهم الدينية دون خشية أو عنصرية، وأعربوا كذلك عن رغبتهم في أن يكشف النقاب عن هويتهم الإسلامية، وكيف لعب الإسلام دوراً فعالاً في خدمة حضارة الإنسان.

٣٠٪ مسجلون في الحزب الديمقراطي، و٢٩٪ مسجلون في الحزب الجمهوري، والباقي مستقلون أو لا انتماء لحزب معين.

ومما هو جدير بالذكر أن CAIR قد شاركت في مؤتمر الحزبين الديمقراطي والجمهوري الأمريكيين، حيث تم تقديم وعرض هذه الدراسة العلمية من خلال جناح خاص أقيم للتعريف بالإسلام والجالية الإسلامية في الولايات المتحدة، وقد توافر عدد كبير من حضور المؤتمرين على هذا الجناح.■



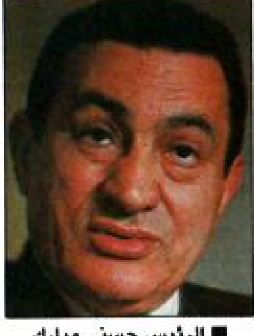
■ تجمعات للمسلمين في أمريكا

عزاء

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الجماعة الإسلامية في باكستان في وفاة الأخ منهاج الدين خانجي. مدير دار العروبة. سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يُلهم أهله الصبر والسلوان.

مبارك يهدد بإلغاء القمة الاقتصادية.. والغرب يضغط لتأكيد عقدها في نوفمبر القادم

القـاهرة: بدر ـحـمـد بدر: أثار لرئيس المصري حسني بارك جدلاً واسعاً في لأوساط الغربية الأمريكية والشرق وسطية عندما لوّح إلى مكانية إلغاء مؤتمر لقمة الاقتصادية المقرر نقده في القاهرة في وفمبر القادم، والذي اتي استكمالاً لمؤتمري دار البيضاء وعمان، ويهدف إلى ستكمال بحث ما يسمى بالسوق الشرق وسطية ودور إسرائيل فيها، وقالت صادر دبلوماسية مصرية: إن واشنطن ثفت اتصالاتها بالقاهرة لتأكيد عقد لؤتمر، وأشارت إلى أن المسؤولين لصريين عقدوا أكثر من لقاء مع ممثلين سرائيليين وأمريكيين لتأكيد عقد القمة اقتصادية، وكان الرئيس مبارك يتحدث ى المبعوثين المصريين في الخارج في لأسبوع الماضي، عندما أشار إلى وجود قبات كثيرة أمام عقد القمة، في محاولة حسب مصادر دبلوماسية - للضغط لى إسرائيل وهي المستفيد الأساسي من القمة لتحريك المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية.



■ الرئيس حسني مبارك

ولاحظ المراقبون تراجع الموقف المصري عقب الاتصالات الأمريكية، حيث أكدت مصادر وزارة الخارجية المصرية أن المؤتمر سوف ينعقد في موعده، وأن جميع الاستعدادات لعقده قد اكتملت.

من ناحية أخرى طالبت أحزاب المعارضة المصرية بإلغاء هذا المؤتمر، وقال بيان أصدره حزب العمل: «إن التطبيع مع الكيان الصهيوني في هذه الظروف ضربة في الصميم لمصالحنا الوطنية والقومية، وتحد غير مقبول لعقيدتنا الإسلامية، وضربة قاصمة لمؤتمر القمة العربي، ولن تستطيع حكومة مصر أن تجمع العرب على موقف واحد بعد ذلك، وسنشهد في أعقاب هذا المؤتمر موجة من الهرولة لايمكن إيقافها»، وأكد البيان أن «هذا المؤتمر مرفوض شكلاً وموضوعاً.. جملة وتفصيلا».■

مجلس الأمن القومي التركي يعترض على سياسة أربكان تجاه سورية

اسطنبول: محمد العباسي: لب مجلس الأمن القومي التركي من جم الدين أربكان - رئيس الوزراء - في لاجتماع الذي عقد يوم الثلاثاء ناضي برئاسة الرئيس سليمان ميريل، عدم الاستمرار في سياسة لاعتدال مع سورية خاصة في ملف ياه، وقال وزير الدفاع التركي: إنه لو م حل مشكلة المياه اليوم فستقوم ورية بفتح ملف «خطايا» غداً.

يذكر أن رجائي كوتان - وزير طاقة والمصادر الطبيعية، من جناح حزب الرفاه - كان قد استخدم لأول مرة مصطلح تقسيم المياه وليس تخصيصها، وهو ما اعتبرته وزارة خارجية تنازلاً وأبدت رئاسة جمهورية عدم ارتياحها لسياسة ربكان تجاه سورية، وكان كوتان قد الب في تصريحاته الصحفية بتقاسم ياه نهر العاصي أيضاً - وهو ما لم وافق عليه سورية - إذ إن الموافقة عليه ني تنازلها عن المطالبة بإقليم خطايا.

كان السفير السوري في أنقرة عبدالعزيز الرفاعي قد التقى بكل من نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء، وشوكت كازان - وزير العدل، وفهيم اداك - وزير الدولة، وهم من جناح الرفاه، وأجرى معهم مباحثات حول ملفي المياه وحزب العمال الكردي.

وأوصى مجلس الأمن القومي بمواصلة مواجهة حزب العمال الكردي وعدم التهاون معه، وتأجيل رفع حالة الطوارئ الذي يطالب بها أربكان عن ١٠ ولايات، وإبقائها في ٤ ولايات، وتطبيق مشروع قانون الإدارات المحلية أولا.

كما ناقش المجلس نتائج زيارة أربكان لكل من إيران، وباكستان، وسنغافورة، وماليزيا، وأندونيسيا، وتطورات الأوضاع في قبرص.

واعتبرت الصحف التركية الصادرة الأربعاء الماضي توصيات مجلس الأمن القومي «فرملة» لتحركات أربكان خاصة على الصعيد الإقليمي.■

في مجرى الأحداث

لقطات من كتاب:

«المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» (٢ من ٦)

قبل أن يعود محمد حسنين هيكل في الجزء الأول من كتابه الموثق «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل» إلى بدايات نشوء القضية الفلسطينية أو الوطن اليهودي في القرن التاسع عشر، يؤصل قاعدة ظلت ثابتة في التاريخ العربي، وهي أن فلسطين كانت على مر السنين من المقدسات لدى الأمة، وكانت إقامة الكيان الصهيوني في نفس الوقت من المحرمات، وفي سبيل ذلك فليس هناك قضية وحدت الأمة العربية... حكامها وشعوبها.. ريفها وحضرها مثل قضية فلسطين، وكانت هناك قوى دولية تؤيد الحق العربي في هذه القضية، بل كانت تدعمه أحياناً وتتناوش له بالسلام أحياناً أخرى.

وإن الأمة العربية خاضت في سبيل هذا المقدس «قضية فلسطين» حروب ١٩٤٨م، و٥٦، و٦٧، و١٩٧٣م وقدمت فيها تضحيات كبيرة.. فعلى سبيل المثال قدّم الشعب الفلسطيني منذ بداية المقاومة على أرض فلسطين حتى عام ١٩٩٢م: (٢٦١ ألف شهيد، و١٨٦ ألف جريح، و١٦١ ألف معوق، ومليوني مهجر تحولوا بعائلاتهم إلى لاجئين، وأصبحوا اليوم خمسة ملايين وأربعمائة ألف لاجئ).

ولبنان كأصغر بلد عربي في خط المواجهة قدّم من عام ١٩٤٨ - ١٩٧٣: (٩٠ ألف شهيد، و١١٥ ألف جريح، و٩٦٢٧ معوقاً، و٨٧٥ ألفا هاجروا إلى خارج ديارهم).

أما مصر كأكبر بلد في خط المواجهة فقد ضحت من عام ١٩٤٨ - ١٩٧٣م بـ: (٣٩ ألف شهيد، و٧٣ ألف جريح، و٦١ ألف معوق، وهجرة مليوني مواطن من منطقة القناة مرتين خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م).

وهناك بالتأكيد تكاليف كبيرة وقعت على بلاد عربية أخرى مثل سورية، ولكن الأرقام الدقيقة ليست متوفرة، وكانت هناك تكاليف أخرى للموقف من «المقدسات: المحرمات»، ومع ذلك فإن تكاليف الدم تبقى أغلى في كل الأحوال من أي تكاليف يكون حسابها بالوقت والأعصاب أو بالأموال!.

يقول هيكل: «إن المعايير اختلفت ابتداءً من عام ١٩٧٤م، وعندما جاءت سنة ١٩٩٤م كانت العجلة قد دارت دورة كاملة.. سقطت موانع التحريم، كما زالت دواعي القداسة، لكن وجه الغرابة أن مجموعات الحقائق والقيم لم تكن تغيرت، ولا كان سبب الانقلاب نور عقل سطع فجأة، أو حكمة تجلت.

وكانت ذرائع الانقلاب (إضافة إلى اتهام «الموقف» الأصلي بالجنون، والوهم، والمغامرة)، هي الدفع بتغير الظروف، وكانت الظروف بالفعل تتغير وهي باستمرار في حالة تغير لا يتوقف، ومن المفارقات أن «الآخر» كان أكثر وعياً فقد ظل في مكانه على أرض التاريخ الإنساني، وبقي ثابتاً على «مقدساته» وعلى «محرماته».

والشيء الوحيد الذي جد بمتغيرات الزمن والظروف هو ماننا قنبلة نووية».

وبعد ذلك ينتقل هيكل إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر حين كانت تنسج الخيوط الأولى لإقامة كيان صهيوني على أيدي نابليون بونابرت بداية، ثم بريطانيا ثانيا، بينما كانت دولة الخلافة على وشك الانتهاء.. كيف حدث ذلك؟■

شعبان عبد الرحمن

العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية ومخاطرها على دول العالم الإسلامي



■ أسلحة هندية

نيودلهي: جهاد محمد

العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية علاقات قديمة قدم ظهور إسرائيل، بل هي قبل ذلك بسنوات كما تؤكد مصادر عديدة، ولكن لأسباب إقليمية واقتصادية كانت هذه العلاقات تدور في الخفاء وتحت ستار المنفعة المتبادلة، إلى أن أعلنت الهند في ٢٩ يناير ١٩٩٢م أن العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية هي الآن علاقات دبلوماسية كاملة، حيث بدأت مرحلة جديدة في الملف الهندي ـ الإسرائيلي وبمباركة من الولايات المتحدة الأمريكية.

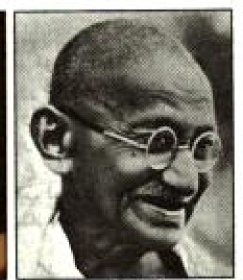
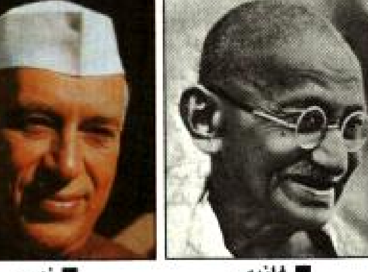
وعند الحديث عن العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية (الهندوسية ـ الصهيونية) لابد من التذكير بجملة من الحقائق من أهمها: أن اليهود والهندوس كلاهما يعتقدان بالتمييز العنصري أو ما اصطلح عليه علماء الأنثولوجيا بالعصبية (جنس خاص)، فلا يمكن لشودر (المنبوذ) أن يصل إلى مرتبة البراهمة، بل إن عمل المنبوذ يقتصر على خدمة البراهمة، ومن سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة، وليس لهم بذلك أجر أو ثواب.

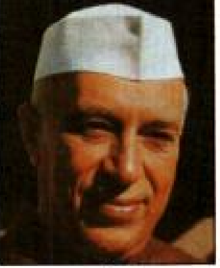
حتى أن غير الهندوس لو اعتنقوا الديانة الهندوسية لا يمكن لهم بأي حال من الأحوال أن يصلوا إلى مرتبة البراهمة لأن البراهمة خلقهم الإله من فمه ـ كما يعتقد الهندوس ـ، واليهود أيضاً يتعاملون مع غير اليهودي حتى لو اعتنق الديانة اليهودية هذه المعاملة، كذلك فإن العدو المشترك لكلا الطرفين هم المسلمون، فالعدو الرئيسي للهند هو باكستان، والعدو الرئيسي لإسرائيل هو الدول العربية والإسلامية عموماً.

تاريخ العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية: تعود العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية إلى ما قبل الاستقلال «لكلا الدولتين»، فغاندي الذي يعتبره الهنود الأب الروحي لجمهورية الهند، كانت له علاقات متينة مع اليهود أثناء إقامته في جنوب إفريقيا قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت لهذه العلاقات أثرها بعد قيام كلا الدولتين في مباركة الوجود الصهيوني على أرض فلسطين.

بل إن رفيقه جواهر لال نهرو «أول رئيس وزراء للهند، ووالد أنديرا غاندي» كان يفتخر دائماً بعلاقته المتميزة مع زميله في الدراسة ووزير الخارجية الإسرائيلي فيما بعد «أبا إيبان» أثناء دراستهما معاً في جامعة «كامبردج» في بريطانيا.

وتؤكد كثير من التقارير الصحفية الهندية أن نهرو قابل الزعيم الصهيوني وايزمان في يوليو ١٩٣٩م، وبعد عامين فقط من احتلال إسرائيل لفلسطين اعترفت الهند بإسرائيل، وبالتحديد في ١٧/ ٩/ ١٩٥٠م، وفي تلك المناسبة أرسل نهرو (صديق العرب!) رسالة بارك فيها لإسرائيل ولشعب إسرائيل بالاستقلال وتمنى لهم حياة مستقرة وآمنة.




■ غاندي ■ نهرو ■ موشي شاريت ■ وايزمان

وكان لدور المسلمين داخل وخارج الهند أثره الفعال في منع التبادل الدبلوماسي الرسمي بين البلدين على مستوى السفراء، واكتفت الهند بفتح قنصلية لإسرائيل في مدينة بومباي والتي كان من أهم أهدافها تأمين هجرة يهود الهند إلى أرض الميعاد!! وقد هاجر بالفعل على أقل تقدير ٤٠ ألف يهودي هندي إلى فلسطين المحتلة، وتصدر القنصلية الإسرائيلية في بومباي مجلة شهرية بعنوان «أخبار من إسرائيل» كما تلعب دوراً هاماً في توطيد العلاقات الهندية - الإسرائيلية، والمتتبع للزيارات المتبادلة بين الزعماء الإسرائيليين من جهة والهنود من جهة أخرى يصل إلى نتيجة مفادها أن الزيارات تكاد لا تنتهي (انظر الجدول رقم ١).

فمثلاً يذكر التاريخ ولا ينسى أن رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو استقبل في مكتبه في العاصمة الهندية نيودلهي وزير الخارجية موشي شاريت في نفس اليوم الذي كانت فيه قوات فرنسية - بريطانية - إسرائيلية تضرب مصر في العدوان الثلاثي الشهير (٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م).

وبعدها بأربع سنوات قابل نهرو صديقه وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان في واشنطن! وسط ترحيب أمريكي بذلك اللقاء، ولفظ نهرو أنفاسه الأخيرة في منتصف الستينيات وبعدها بشهور تزور ابنته «رئيسة الوزراء فيما بعد» أنديرا غاندي جامعة بارانديس «والثام» في أمريكا، وتقول: «لو عاش والدي سنين أخرى لرأيتم كيف تكون مستوى العلاقات الهندية - الإسرائيلية».

وبقيت العلاقات الهندية - الإسرائيلية متينة على المستوى الرسمي والشعبي حتى بعد وفاة نهرو، فالفرق الرياضية والموسيقية ورجال السينما الهندية والخبراء والعسكريون والعلماء ورجال الأعمال جنباً إلى جنب مع حكام دلهي كانوا لا يترددون في زيارة إسرائيل وتوطيد دعائم العلاقات بين البلدين في كافة المجالات.

وقد أدى هذا إلى إدراج شركات هندية كثيرة في قائمة المقاطعة العربية لتعاملها مع إسرائيل.

وفي السبعينيات، وعندما خسرت أنديرا غاندي الانتخابات وظهر موراجي ديساي كرئيس وزراء للهند قام موشي دايان «وزير الدفاع آنذاك» بزيارة الهند، وكشفت أنديرا غاندي عن زيارات دايان المتكررة طمعاً في كسب أصوات المسلمين في الانتخابات الهندية التي جرت بعد ذلك.

ومما يذكر أن لوزير الخارجية الهندي آنذاك (فاجبييه) ورئيس (B.J.P.) حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف داخل البرلمان الهندي الآن دور كبير في توطيد دعائم العلاقات الحميمة بين الهند وإسرائيل في ذلك الوقت.

العلاقات السرية في مجال «المخابرات والشؤون الأمنية-العسكرية-النووية»

حقائق ومعلومات جديدة ومذهلة يصل إليها المتتبع للعلاقات السرية في المجال العسكري الأمني بين الهند وإسرائيل من أهمها:

أولاً: كانت هناك زيارات متبادلة بين الخبراء العسكريين في كلا الدولتين منذ مطلع الستينيات، فعلى سبيل المثال أرسلت الهند الرائد رانجيت سنج في الأسبوع ذاته والذي احتلت فيه إسرائيل باقي أراضي فلسطين، واستولت على مساحات من الدول العربية المجاورة لها عام ١٩٦٧م، وكان الهدف من الزيارة دراسة الخطط العسكرية التي قامت بها إسرائيل للوصول إلى النصر المذهل على العرب!!.

ثانياً: قامت الهند بشراء أسلحة متطورة خاصة من إسرائيل أثناء حروبها مع باكستان، وقام الكولونيل م سندهي بزيارة حيفا لمدة أسبوعين عام ١٩٦٣م، فحص وعاين خلالها الأسلحة التي اشترتها الهند من إسرائيل.

وكان لمساندة إسرائيل للهند بأسلحة متطورة أثناء حربها مع باكستان عام ١٩٧١م دور كبير في الإشادة الهندية بإسرائيل، وبما قدمته للهند وشعب الهند، ولا يخفى على أحد أن من أهم نتائج حرب ١٩٧١م انفصال بنجلاديش عن باكستان.

ثالثاً: كانت معظم صفقات الأسلحة بين الهند وإسرائيل يتم الاتفاق عليها في قبرص، كما صرح بذلك د سوبرامانيام سوامي - أحد السياسيين الهنود، وذلك في حديث له عن العلاقات الهندية الإسرائيلية نشر في مجلة «بليتز» الصادرة في ٤/ ١٢/ ١٩٨٢م، وكان سوامي في ذلك الوقت يشغل منصب أمين سر حزب «جان سانغ» الذي أصبح الآن اسمه حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرف.

رابعاً: أثناء الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥م قام رئيس جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية بزيارة إلى الهند، للتحقق من صفقات الأسلحة التي قدمتها أمريكا لباكستان، ولتكوين جبهة بزعامة اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة للضغط على الإدارة الأمريكية لإيقاف ورفض مثل تلك الصفقات.

خلال ثلاث سنوات فقط أصبحت إسرائيل ثاني أكبر دولة بعد الولايات المتحدة من حيث الاستثمارات في الهند

خامساً: استخدام السياحة كغطاء للعمليات العسكرية والاستخباراتية، وهذا ما حدث بالفعل في يوليو ١٩٩١م حينما فوجئ العالم بدور إسرائيل وتعاونها مع الهند ضد المقاتلين المسلمين في كشمير، حيث أشارت مصادر مختلفة بأن السياح الإسرائيليين الذين اختُطفوا في كشمير من قِبَل إحدى التنظيمات الكشميرية في ذلك الوقت، كانوا في الحقيقة مجموعة لمكافحة الإرهاب تابعة للموساد الإسرائيلي، ويعتقد بأنهم كانوا في الهند للقيام بعدد من المهام، منها: القيام بتدريب لمجموعات من رجال الاستخبارات الهندية، والمشاركة في وضع استراتيجية لحكومة الهند حول كيفية التعامل مع المقاومة المسلمة في ولايتي بنجاب وكشمير المتاخمتين للحدود الباكستانية على غرار عمليات الاستئصال التي تقوم بها إسرائيل للمقاومة الفلسطينية، وكذلك التخطيط لضرب المنشآت النووية الباكستانية الرئيسية المقامة في «كاهوتا» على بعد ٢٠ كيلو متراً من الحدود مع كشمير الهندية، كما جاء في مجلة «المسلم» الباكستانية (يونيو ١٩٩١م)، خاصة وأن رئيس الموساد الإسرائيلي كان قد قام قبلها بفترة وجيزة بزيارة خاطفة إلى الهند.. ومع نفي كل من إسرائيل والهند لمثل هذه التحليلات إلا أن المتابع للأحداث يمكن أن يتساءل: هل لم يجد الإسرائيليون مكاناً للسياحة في العالم إلا وادي كشمير المشتعل؟ هذا إذا علمنا أن عدد السياح الإسرائيليين كان في ذلك الوقت ٣٦٠ سائحاً يهودياً يمثلون ٩٠٪ من السياح الأجانب في كشمير (طبقاً لتقرير إسرائيلي في ذلك الوقت)، بل إن معظم هؤلاء السياح كانوا في الهند منذ منتصف إبريل ١٩٩١م!!

وتعتبر أهم نقطة حيوية في جنوب آسيا من وجهة النظر الإسرائيلية هي القنبلة الذرية الباكستانية بدون أدنى شك، لأن إسرائيل تعتقد أن القوة العسكرية لأي بلد عربي أو إسلامي خطر مباشر يهدد أمنها وسلامتها.

وهذا ما أكده الحاخام (ميركاهانا) في مقابلة مع مجلة (هند وستان تايمز) في ٢٦/ ١١/ ١٩٨٦م، حينما قال: «لا يوجد هناك على المعمورة كلها دولتان تتفقان في هدف مشترك واحد مثلما تتفق الهند وإسرائيل في أهمية القضاء على قوة باكستان النووية، ولهذا فلا عجب أن يكون معظم حديثنا ونقاشنا في هذه الأمور».

ومثل هذه الأحاديث لها دور في دغدغة عواطف كثير من السياسيين الهنود.

سادساً: في مجال الأبحاث النووية كانت ولا تزال العلاقة بين نيودلهي وتل أبيب متميزة، فقد زار الهند عام ١٩٦٢م بيرجمان ـ مسؤول محطة إسرائيل للأبحاث النووية، وفي نفس العام زار إسرائيل اثنان من العلماء الهنود المتخصصين في هذا المجال، لأخذ مزيد من الخبرة والقيام ببعض الأبحاث المشتركة.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال الشك بحقيقة دور إسرائيل في مساندة الهند في إنتاج القنبلة الذرية التي تم إجراء أو اختبار لها في إقليم راجستان عام ١٩٧٤م، على الرغم من أن السفير الهندي في مصر أكد أن مثل هذه الأخبار لا أساس لها من الصحة (هندوستان تايمز ـ ١٩٧٥م)، بل إن كثيراً من المتطرفين الهندوس أمثال دكتور س. سوامي كانوا تواقين إلى أخذ الموافقة من إسرائيل على القيام بغارة على المفاعل النووي الباكستاني مثلما فعلت بالعراق عام ١٩٨١م، لكنه أضاف في حديثه إلى جريدة إكسبرس بليتز (ديسمبر ١٩٨٢م) أن رئيس الوزراء الإسرائيلي ـ آنذاك ـ مناحيم بيجن أجابه بجواب غامض لم يشف صدره.

التاريخ	الحدث
١٩٥٢م	أمين وزارة الخارجية الإسرائيلي (والتر إيتان) يزور نيودلهي ويقابل جواهر لال نهرو وعدد من حكام دلهي.
٢٩/ ١٠/ ١٩٥٦م	وزير الخارجية الإسرائيلي (موشي شاريت) يقابل رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في الوقت الذي تضرب فيه مصر من قِبل بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل.
سبتمبر ١٩٦٤م	إنشاء أول جمعية صداقة بين الهند وإسرائيل، وقيام فروع لها في مختلف المدن الهامة.
١٩٦٣م	أمين سر حزب المؤتمر الحاكم الهندي ت. س. باتاهيرامان ومعه ث. راجهوناثان يزوران تل أبيب بدعوة رسمية من قبل الحكومة الإسرائيلية.
١٩٦٥م	أمين حزب المؤتمر الحاكم الهندي ـ آنذاك ـ رانجهازاري يزور إسرائيل.
يوليو ١٩٦٧م	قيام ثاني جمعية صداقة هندية ـ إسرائيلية ومقرها بومباي (بعد أسابيع من احتلال إسرائيل لأراضي الضفة والقطاع).
١٩٦٨م	العازف الموسيقي بيهوداي مينيوهين يتسلم جائزة نهرو لذلك العام.
إبريل ١٩٦٨م	رجل الدين الهندوسي سوامي فانكايتسياناند يزور إسرائيل لبناء المعبد الأول والوحيد للديانة الهندوسية في منطقة بلاد الشام.
١٩٦٠م	جواهر لال نهرو يقابل زميله وصديقه وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان في واشنطن.
١٩٧٧م	رئيس الوزراء الهندي مورارجي ديساي يقابل في لندن الزعيم الصهيوني وايزمان.
اغسطس ١٩٧٧ + ١٩٧٨ + ١٩٧٩م	وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديّان يزور الهند ثلاث مرات خلال ثلاث سنوات متتالية، ويقابل رئيس الوزراء مورارجي ديساي وعدد من الزعماء الهندوس المتطرفين أمثال فاجبييه.
اكتوبر ١٩٨٢م	بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، وبدعوة رسمية من مناحيم بيجن د سويرا مانيام سوامي ـ أمين سر الحزب الهندوسي المتطرف ـ يزور إسرائيل لمدة خمسة أيام.
ديسمبر ١٩٨٢م	وفد من كبار رجال الأعمال في الهند يقومون بزيارة لإسرائيل وبمباركة من حزب المؤتمر الهندي الحاكم في البلاد.

جدول رقم (١) يبين محطات هامة في العلاقات السرية (الهندية ـ الإسرائيلية) منذ عام ١٩٥٢ وحتى ديسمبر ١٩٨٢م

التاريخ	الحدث
١٩٨٣م	استقبل رئيس الوزراء الإسرائيلي عدداً من يهود ميزورام الذين قدموا إلى إسرائيل من الهند لإثبات جذورهم اليهودية، ولتلقي التعاليم من حاخامات إسرائيل.
فبراير ١٩٨٥م	مسؤول إحدى المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة (كينيث بيالكين) أرسل رسالة إلى راجيف غاندي هنأه فيها بالفوز بالانتخابات وبحثه على تقوية أواصر العلاقة مع إسرائيل.
١٩٨٧م	عدد من مسؤولي المنظمات اليهودية في أمريكا يقابلون رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي أثناء زيارته التي قام بها إلى الولايات المتحدة.
اغسطس ١٩٨٧م	استضافت الهند إسرائيل في كأس ديفيز للتنس بعد أن قاطعت اللعب مع إسرائيل لسنوات خلت، ورأس الفريق الإسرائيلي «بينهاس جولدشتين» عضو لجنة الدفاع في الكنيست الإسرائيلي سابقاً، الذي وصف بأنه أكبر مسؤول إسرائيلي يزور الهند بعد موشي ديان أعوام ١٩٧٧، و١٩٧٨، و١٩٧٩م (رافق الفريق بصفته مسؤول رياضي إسرائيلي).
يونيو ١٩٨٨م	عضو الكونجرس الديمقراطي اليهودي ستيفن سولارز يقابل أعضاء الحكومة الهندية في نيودلهي ويحثهم على توطيد العلاقات مع إسرائيل.
يوليو ١٩٨٨م	الهند تسمح لإسرائيل بإرسال القنصل الجديد (بعد ست سنوات) وفعلاً إسرائيل أرسلت «أموس راديان» كقنصل جديد لها في الهند.
إبريل ١٩٨٨م	الهند تلعب في كأس ديفيز للتنس في تل أبيب وسط استنكار عدد كبير من الدول الآسيوية (خاصة أن تلك الفترة كانت بدايات الانتفاضة الفلسطينية وفضح الوحشية اليهودية).
يناير ١٩٨٩م	مجموعة من كبار رجال الصحافة الهندية قاموا بزيارة تل أبيب مثل: سونيت جوش من مجلة «الأورجنيزر» المقربة من حزب الشيف سينا الهندوسي المتطرف، وقد مكثوا في إسرائيل لمدة أسبوع.
يناير ١٩٨٩م	وفد إسرائيلي ضم مسؤولاً كبيراً في الخارجية الإسرائيلية ومسؤولاً آخر في الموساد قاموا بزيارة الهند لعرض خطة سرية على الهند تهدف إلى تهجير باقي يهود الهند إلى الأراضي المحتلة مقابل مساعدات عسكرية إسرائيلية.
مايو ١٩٨٩م	قيام مسؤولين في ولايتي مهاراشترا وهريانا الهنديتين بزيارة إسرائيل لتوقيع عقود تجارية خاصة بالزراعة وبالأعلاف الحيوانية.
مايو ١٩٩١م	قيام مسؤولين في وزارة الدفاع الإسرائيلية بزيارة إلى الهند لمناقشة إمكانية زيادة التعاون في المجال العسكري والدفاعي (نيودلهي).
١٩٩١م	إسرائيل تفوز بكأس الشباب لإقليم (آسيا واستراليا) في مدينة بومباي وسط مقاطعة من العديد من الدول الآسيوية بسبب اشتراك إسرائيل.
ديسمبر ١٩٩١م	الهند تصوّت لصالح دولة إسرائيل في الأمم المتحدة حول إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في تعريف العنصرية.
نوفمبر ١٩٩١م	(إيسي جوزيف) رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي المشترك يقابل (نارسيماراو) رئيس الوزراء الهندي ويحضه على إرساء علاقات متينة مع إسرائيل.
يونيو ١٩٩١م	العديد من التقارير تؤكد زيارة رئيس جهاز الموساد الإسرائيلي لنيودلهي قبل حادث اختطاف المجموعة اليهودية التي كانت في كشمير والتي حدثت في يونيو ١٩٩١م.

تابع جدول رقم (١) والذي يبيّن أهم المحطات في العلاقات الهندية الإسرائيلية في الفترة من ١٩٨٣ وحتى ١٩٩١م

أسباب تأخر العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية في الظهور إلى العلن

هناك جملة من الأسباب الموضوعية كانت وراء تأخر ظهور العلاقات الهندية ـ الإسرائيلية إلى العلن ووصولها إلى ما وصلت إليه الآن من أهمها:

١ ـ كانت الهند ولازالت من قادة دول عدم الانحياز، والتي تحتفظ في مجموعها العام بعداء تقليدي للغرب، وفي المقابل من المفترض انها تساند قضايا الشعوب المستضعفة والتي في مقدمتها الشعب الفلسطيني الذي احتلت أرضه وشُـرد من دياره، والهند في هذا الإطار قـدَّمت بعض الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولعل من جملة ما قدمت فتح سفارة لمنظمة التحرير في العاصمة الهندية منذ عام ١٩٧٤م.

٢ ـ كانت الهند وحتى وقت قريب ـ ولازالت ـ في سباق مع جارتها باكستان لكسب العرب في الصراع الدائر بينهما، ولهذا لم تكن لتقوم بشيء يعكر العلاقات الطيبة مع العالم العربي بشكل عام، ومع مصر ودول الخليج بشكل خاص.

٣ ـ العلاقة التجارية المتينة مع العالم العربي وبالذات مع دول الخليج العربي، فحجم التصدير الهندي لدول الخليج كان في بداية الثمانينيات يصل إلى ٥٠٠ مليـــون دولار، هذا ناهيك عن العمالة الهندية الضخمة في الخليج والتي تدخل سنوياً على الهند من المبالغ والتحويلات ما لا يمكن حصره.

٤ ـ مسلمو الهند!! ولعل هذا ما صـرح به رئيس الوزراء مـورارجي ديسـاي لوزير الدفـاع الإسرائيلي موشى ديان في اغسطس ١٩٧٧م، عندما طلب الوزير الإسرائيلي من رئيس الوزراء الهندي قيام علاقات رسمية كاملة بين البلدين، فأجابه المسؤول الهندي (إن ٨٠ مليون مسلم في الهند يقفون حجر عثرة أمام أحلامنا وأحلامكم!) (عدد المسلمين في الهند الآن يزيد عن ١٤٠ مليون نسـمـة)، والحق ان لمسلمي الهند دوراً لا يمكن إغفاله في تأخير قيام مثل تلك العلاقات، ولازال للمسجد الأقصى وللقدس ولفلسطين المكانة الطيبة في قلوب المسلمين في الهند.

الهند ومرحلة جديدة في العلاقة مع الكيان الصهيوني

لا نستطيع أن نمضي قدماً في حديثنا دون ان نذكر جملة من الحقائق:

● كانت هناك ضغوط أمريكية على الهند لقيام علاقات مع إسرائيل منذ الثمانينيات، وفي هذا الإطار هددت أمريكا الهند بأنها لن تحصل على قرض من البنك الدولي ما لم تحسِّن علاقتها مع إسرائيل (شهادة حسن سلوك!)، بل إن السفير الأمريكي بالأمم المتحدة توماس بيكر زار الهند في سبتمبر ١٩٩١م قبل بدء دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة ـ آنذاك ـ لعرض قضية إسرائيل على حكام دلهي، ووعده نارسيماراو ـ رئيس الوزراء الهندي (آنذاك)، بأن الهند ستصوِّت لصالح مشروع القرار الأمريكي بإلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في قرارها عن العنصرية (١٩٧٥م)، وفعلا صوتت الهند لصالح المشروع في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩١م.

● كانت هناك في الوقت نفسه زيارات متكررة لعدد من زعماء اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة إلى نيودلهي لحث الهند على تحسين علاقاتها مع إسرائيل، مثل زيارة إيسي جوزيف (الرئيس المشارك للمؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٩١م)، والذي قال لرجال الصحافة الهندية بعد لقائه بالمسؤول الهندي نارسيماراو: «أنا واثق من أن موضوع العلاقات

التاريخ	الحـــدث
٢٩/ ١/ ١٩٩٢م	الإعلان من طرف الهند عن رفع العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة ومباركة الولايات المتحدة وإسرائيل لذلك الإعلان.
٢٦/ ١١/ ١٩٩٢م	السفير الإسرائيلي (إفراييم دويك) سفير إسرائيل لدى مصر سابقاً يقدم أوراق اعتماده لرئيس جمهورية الهند د.شارما، والهند تعلن عن نيتها إرسال راديب كومار كسفير للهند في إسرائيل لأول مرة.
مارس ١٩٩٣م	وزير الدفاع الهندي باوار يرافقه أمين وزارة الخارجية ديكشيت يزوران تل أبيب (أول زيارة رسمية علنية) مع وفد هندي عالي المستوى.
إبريل ١٩٩٣م	وفد صناعي إسرائيلي عالي المستوى (٨ أعضاء) برئاسة دون لوتمان ـ رئيس اتحاد المنتجين في إسرائيل ورئيس صناعات ديلتا ـ الجليل ـ يزور الهند لتوقيع عدد من العقود.
١٧/ ٥/ ١٩٩٣م	شيمون بيريز ـ وزير الخارجية الإسرائيلي يقوم بزيارة إلى الهند ويلتقي مع كبار المسؤولين، ويوقع ست اتفاقيات مع الهند.
يوليو ١٩٩٣م	إنشاء ثالث جمعية صداقة هندية ـ إسرائيلية ومقرها نيودلهي وتعيين الضابط الكبير المتقاعد س.راوت كرئيس فخري لها.
٧/ ١٢/ ١٩٩٣م	وزير الزراعة الإسرائيلي يقوم بزيارة إلى العاصمة الهندية لمدة ٣ أيام بدعوة من نظيره الهندي، وكان برفقة الوزير الإسرائيلي عدد من الخبراء ورجال الأعمال اليهود.
١/ ٤/ ١٩٩٤م	وكيل وزارة الخارجية الإسرائيلي يوسي بيلين يقوم بزيارة للهند (٤ أيام) ويجتمع في نهاية الزيارة مع سفراء إسرائيل في المنطقة (٢٠ سفيراً).
١٩/ ٧/ ١٩٩٤م	وزير تنمية الموارد البشرية ارجون سنج يزور إسرائيل ويقابل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ويشارك في مؤتمر دولي عن الإدارة (٤ أيام).
اغسطس ١٩٩٤م	فريق من كبار ضباط القوات المسلحة الهندية عادوا من زيارة لفلسطين المحتلة ويعقدون صفقة لشراء طائرات بلا طيار بقيمة ٣٢,٣ مليون دولار.
٢٥/ ٧/ ١٩٩٥م	رئيس حزب .B.J.P ومهندس هدم المسجد البابري ل.ك. أدفاني يقوم بزيارة لإسرائيل لمدة (٤ أيام) ويقابل رئيس الوزراء الإسرائيلي.
٣٠/ ٧/ ١٩٩٦م	رئيس سلاح الطيران الهندي المارشال (س. ل. سارين) يقوم بزيارة لإسرائيل لمدة أسبوع، هي الأولى من نوعها على مستوى مسؤول سلاح طيران هندي.
مارس ١٩٩٥م	رئيس سلاح الطيران الإسرائيلي ميجر جنرال هيرزل بودينجر يقوم بزيارة نيودلهي مع وفد عسكري عالي المستوى.
يناير ١٩٩٦م	وزير المالية الإسرائيلي إفراهام شوشيات يزور الهند ويوقع على اتفاقية مع نظيره الهندي على الإعفاء الجمركي وحماية الاستثمارات لكلا البلدين.
يناير ١٩٩٦م	وزير التربية والثقافة الإسرائيلي بروفيسور أمنون روبينسن يزور نيودلهي ويلتقي مع نظيره الهندي.
٢٣/ ٤/ ١٩٩٦م	السفارة الإسرائيلية تقيم احتفالاً كبيراً في فندق (تاج بالاس) بمناسبة ذكرى الاغتصاب الصهيوني وسط حضور نائب رئيس الهند وعدد من البعثات العربية!! والأوروبية.

جدول رقم (٢) يبين محطات هامة في العلاقات بين الهند وإسرائيل منذ يناير ١٩٩٢ وحتى إبريل ١٩٩٦م

الدبلوماسية مع إسرائيل يحظى بدراسة جديّة في ظل هذه الحكومة»، (جريدة تايمز أوف أنديا ٢٣/ ١١/ ١٩٩١م).

وسبقه جيس هوردس وهو مسؤول منظمة صهيونية موجودة في واشنطن، وقد زار الهند في يوليو ١٩٨٩م.

● أيضاً كان ولا زال يوجد في الهند جماعات ضغط هندية موالية لإسرائيل لدرجة لا توصف، مثل: ديليب بادغا - رئيس تحرير جريدة «تايمز أوف إنديا» أكثر الصحف الهندية نفوذاً حيث قال في ٨/ ٧/ ١٩٩١م: «إن العلاقات مع إسرائيل تعني علاقات أفضل مع الولايات المتحدة، وهل هناك معنى لمغازلتنا الطويلة غير المجدية للدول الإسلامية؟!».

وكريشنا سرينيفا، وهو مليونير هندي في فلوريدا ورئيس الملتقى الأمريكي - الهندي، وله علاقات وطيدة مع اللوبي اليهودي هناك، وقد دعا في اكتوبر ١٩٩٠م الهند إلى «التعلم والتنسيق مع الحضارة الإسرائيلية العريقة.. إن كانت الهند تبغي التقدم»، وغيرهم الكثير.

● بعد مؤتمر مدريد واللقاءات «الفلسطينية - الإسرائيلية»، و«الأردنية - الإسرائيلية»، بدأ ساسة وحكام دلهي يتساءلون: هل نبقى على ما نحن عليه في الوقت الذي نرى أصحاب القضية يتصالحون ويتفقون مع أعداء الأمس، بل إن ياسر عرفات وفي حفل تكريم أقيم له في جامعة ملية الإسلامية في العاصمة الهندية نيودلهي أعلن في يناير ١٩٩٢م بأنه سعيد حينما يسمع عن أي تقدم في العلاقات الهندية - الإسرائيلية، وكان حكام دلهي كانوا متعطشين لمثل هذا التصريح، فما هي إلا أيام حتى أعلن مسؤول هندي عن رفع العلاقات مع إسرائيل إلى مستوى العلاقات الدبلوماسية الكاملة، وكان ذلك في ٢٩/ ١/ ١٩٩٢م.

● إن نتائج سياسة التطبيع والاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني التي أفرزتها الاتفاقيات منذ كامب ديفيد حتى يومنا هذا، ومسلسلات التنازلات، وجولات التفاوض التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية، والعديد من الأنظمة العربية، فتحت الطريق وللأسف للاعتراف بهذا الكيان من قبَل عدد كبير من الدول الآسيوية والإفريقية، ولعلَ في مقدمة تلك الدول العملاق الصيني، ودولة عريقة مثل الهند، وهذا كله من آثار ما يسمى بمسيرة السلام.

العلاقات الهندية-الإسرائيلية والحقبة الجديدة

(Welcome Isreal.. Good bye P.L.O.) أهلاً بإسرائيل.. وداعاً لمنظمة التحرير الفلسطينية.. بهذه الكلمات عبّر أحد الصحفيين الهنود عن سعادته الغامرة باليهود، وهو شعور موجود عند كثير من الساسة الهنود، وهكذا استطاع الكيان الصهيوني الغاصب أن يحقق العديد من الأحلام التي طالما راودته، وكانت أمنيات عند مؤسسيه مثل بن غوريون أن يجعل إسرائيل دولة أسيوية معترف بها من قبَل العملاق الصيني وشبه القارة الهندية، وجاء تقديم السفير الإسرائيلي لدى الهند «دويك» أوراق اعتماده يوم ٢٦/ ١١/ ١٩٩٢م ليحقق هذه الأحلام التي فشل الكيان الصهيوني في تحقيقها منذ أكثر من ٤٤ عاماً، كعلاقات رسمية كاملة.

وكان لتصويت الهند في ديسمبر ١٩٩١م بالجمعية العامة بالأمم المتحدة لصالح إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية من قرار العنصرية بداية للتقارب الكبير الذي تحقق بين الهند وإسرائيل، كما يرى د.ظفر الإسلام خان، المتخصص في تاريخ اليهود.

ويمكن القول بأن العلاقات الهندية - الإسرائيلية تعيش الآن في أزهى عصورها على الإطلاق، فما يمضي شهر إلا وهناك وفد من إسرائيل قادم أو وفد من الهند مغادر (انظر الجدول رقم ٢)، والعلاقات تتنوع لتشمل المجالات العلمية والسياحية والثقافية والاقتصادية والعسكرية والأمنية.... إلخ.

العلاقات السياحية

وغالباً ما يكون مثل هذا النوع من العلاقات لأغراض عسكرية، ويمكن بسهولة التعرف على السياح الإسرائيليين وهم يسيرون في المدن الهندية، وهناك فرق موسيقية تزور الهند بدعوة من وزارة السياحة والإعلانات عنها تغطي صفحات بعض المجلات الهندية بأكملها، وقد بدأت الرحلات المباشرة بين بومباي وتل أبيب منذ ما يزيد عن عامين، وتوقعت إدارة السياحة الهندية «أنذاك» أن الرحلات المباشرة سترفع عدد السياح القادمين من إسرائيل إلى ٥٠ ألف سائح بدلاً من ٧ آلاف سائح عام ١٩٩٣م، وبعض هؤلاء سيكونون بلاشك من يهود الهند، والذين قد يصل عددهم الآن إلى نحو ٤٠ ألف شخص (على أقل تقدير)، أما إسرائيل فترغب في جذب الشعب الهندي - والمسلمين بالتحديد، وهذا هو الجزء الهام من القصة - لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين المحتلة، وأن تستخدمهم على حد قول وزير السياحة الإسرائيلي «جدعوت بات» جسراً إلى العالم الإسلامي الرحب، هذا وقد وقّع الطرفان على بروتوكول لتبادل السياح بين البلدين في ٦ يوليو ١٩٩٢م.

وقد زار إسرائيل خمسة آلاف سائح هندي عام ١٩٩٣م، والآن بلا شك العدد أكثر من ذلك.

العلاقات العلمية والثقافية

تشارك إسرائيل بفاعلية كبيرة في معظم المؤتمرات التي تعقد في الهند، لاسيما التي تدور حول الطاقة وتطوير الزراعة والصناعة، والبحوث المختلفة في البيئة والآثار.

أما التبادل الثقافي على مستوى الطلاب فقد أصبح واضحاً لمن يعيش في الهند، بل أصبحت الصحف والمجلات والدوريات الإسرائيلية تصل

الدولة	الاستثمار بالبليون روبية هندية
١ - أمريكا	١٤٧,١٠
٢ - إسرائيل	٤١,٤١
٣ - بريطانيا	٣٧,٨١
٤ - اليابان	٢٨,٢١
٥ - موريشيوس	٢٤,١٤
٦ - تايلاند	٢٣,٤٩
٧ - ألمانيا	٢٠,٨٧
٨ - هولندا	١٦,٢٨
٩ - سويسرا	١٤,٠٥
١٠ - كندا	١٣,٩٨

(المصدر جريدة إنديان إكسبرس الهندية في ١٦/ ٢/ ١٩٩٦م).

جدول رقم (٣) يبين أكبر عشرة دول مستثمرة في الهند خلال الفترة (١٩٩١-١٩٩٥م)

التاريخ	الحدث
يوليو ١٩٩٣م	إسرائيل توقع عقداً مع حكومة راجستان لبناء محطات كهربائية، وبلغت قيمة العقد مليون دولار.
يناير ١٩٩٤م	شركة إسرائيلية كبيرة توقع عقداً بقيمة ١,٢ مليون دولار مع ولاية هاريانا لإقامة محطات كهربائية.
يناير ١٩٩٤م	إسرائيل تشارك ولأول مرة في معرض الكتاب الدولي الكبير في نيودلهي، بعد موافقة حكومة دلهي.
إبريل ١٩٩٤م	رئيس ولاية راجستان يزور إسرائيل لمدة (١٠ أيام) ويوقع مذكرة تفاهم مع الحكومة الإسرائيلية.
أغسطس ١٩٩٤م	ولاية أتارا برابيش أعلنت أنها تود التنسيق مع الحكومة الإسرائيلية للقيام بعدد من المشاريع الزراعية والاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في هذا المجال.
أغسطس ١٩٩٥م	ولاية ماديا برابيش توقع ثلاث اتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية، وذلك أثناء زيارة رئيس الولاية لإسرائيل.

جدول رقم (٤) يبين أمثلة من علاقة واتفاقات إسرائيل مع الولايات الإقليمية الهندية



■ تجمع حاشد للمسلمين في الهند

وباستمرار إلى معظم الجامعات الهندية، ولعل منها مجلة «قوس قزح» التي تصدر عن السفارة الإسرائيلية في القاهرة.

العلاقات الاقتصادية «حجر الزاوية»!

أما العلاقات الاقتصادية بين البلدين ففي تقدم وازدهار يوماً بعد يوم، فخلال ثلاث سنوات فقط، أصبحت إسرائيل ثاني أكبر دولة - بعد الولايات المتحدة الأمريكية - من حيث الاستثمار في الهند، وهي تفوق حتى استثمارات بريطانيا، واليابان، وألمانيا!! (انظر الجدول رقم ٣).

ويعلق د.ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - فيقول: «هل يجوز هذا يا عرب؟ هذه إسرائيل تتسلل إلى الهند وتقيم العلاقات والجسور على كل المستويات السياسية، والأمنية، والاقتصادية مع الحكومة المركزية، بل ومع حكومات الولايات الإقليمية، وهذا أمر غير مسبوق في علاقات الهند مع الدول الأجنبية» (انظر الجدول رقم ٤).

فمثلاً ارتفع التبادل التجاري الهندي الإسرائيلي بصورة ملحوظة خلال المدة الماضية، فكان حجم التبادل التجاري بين البلدين ٤٤٠,٦ مليون روبية (٩٠ - ١٩٩١م) ليرتفع إلى ثمانية أضعاف إلى ٣١٧٠,٨ مليون روبية في العام التالي (٩١ - ١٩٩٢م)، وتبعاً لتقرير نشرته جريدة «الريديانس» الأسبوعية (وهي مقربة من الجماعة الإسلامية في الهند) توقعت أن يصل حجم التبادل التجاري بين الهند وإسرائيل إلى ألف مليون دولار (بليون) خلال السنوات الثلاث القادمة، وهو أمر غير مسبوق في علاقات الهند مع غيرها.

وتقوم الهند بتصدير الأحجار الكريمة والمجوهرات والقطن والنسيج والأقمشة الجاهزة إلى إسرائيل، وتستورد منها المواد الكيماوية الخام والمنتجات الزراعية، واللؤلؤ، والمنتجات الهندسية، والتكنولوجيا المتطورة في عالم محطات الكهرباء، والأشعة الشمسية، والأسمدة الكيماوية.

وقد قام السفير الإسرائيلي السابق «إفراييم ويك» مثلما قام خلفه السفير د.ييهوداي حاييم «عراقي المولد» باتصالات مكثفة مع الزعماء السياسيين الهنود، وكبار رجال الأعمال والتجار، وأصحاب المصانع لتنشيط العلاقات التجارية، ويتحرك السفير الإسرائيلي بنشاط واسع داخل الهند، فهو كثير الأسفار في بلاد شاسعة الأطراف.

وفي خطوة مدروسة.. أعلنت السفارة الإسرائيلية في نيودلهي العام الماضي أنها ستقدم عدداً من الهدايا القيّمة والمكافآت لرجال الصحافة الذين سيسهمون في توطيد العلاقات الهندية - الإسرائيلية، وهي طريقة خبيثة لإنشاء لوبي يهودي داخل الإعلام الهندي.

العلاقات العسكرية-الأمنية

لابد من الإشارة بداية إلى أن إسرائيل تواقة لدفع الهند إلى اعتناق نظرياتها حول «الأصولية الإسلامية» باعتبارها «أكبر خطر يهدد السلام العالمي» حسب زعم تل أبيب!! ولا تريد نيودلهي وتل أبيب الدخول في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، ويعلنان بكل صراحة «لأن يموت الإنسان واقفاً خيرٌ له من التوقيع على مثل تلك المعاهدة» على حد قول وزير الخارجية الهندي، وهذا ما أكده رئيس الوزراء الهندي في خطابه بمناسبة الاستقلال (١٥/ ٨/ ١٩٩٦م).

ولهذا فإن إسرائيل تواقة لإقناع الهند في التعاون لمواجهة «الأصولية الإسلامية»، وهو شعار يلقى صدى في نفوس بعض الساسة الهنود، وفي مقدمتهم المتطرفون الهندوس، وترغب الهند في الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مكافحة الإرهاب، وقد انتشرت الكثير من الشائعات عن وجود فرق كوماندوز إسرائيلية أثناء الاضطرابات التي حدثت في بومباي قبل سنوات، وفي الوقت نفسه ساعدت إسرائيل الهند بالفعل في إنتاج الدبابة القتالية MBT التي بدأت التجارب عليها في يناير ١٩٩٣م.

وقد عاد رئيس سلاح الطيران الهندي المارشال (س.ل. سارين) في الأسبوع الثاني من شهر أغسطس الماضي ١٩٩٦م إلى نيودلهي بعد زيارة قام بها إلى إسرائيل، كانت هي الأولى من نوعها على مستوى مسؤول سلاح طيران هندي.

وذكرت مجلة «نيوز بيهايندذا نيوز» في عددها لشهر أغسطس ١٩٩٦م أن رئيس سلاح الطيران الهندي سعى لعقد صفقات لشراء الطائرات الإسرائيلية المتطورة (ميج - ٢١)، هذا وقد عقدت الهند العديد من الصفقات مع إسرائيل بعد يناير ١٩٩٢م، منها صفقة بقيمة ٣٢,٢ مليون دولار لشراء طائرات بلا طيار من شركة الطائرات الإسرائيلية.

ومما يذكر أن الهند تلقت في يناير ١٩٩٣م عرضاً من إسرائيل بقائمة منتجاتها من أسلحة الدمار الشامل، وتتضمن القائمة «قنابل تدمير ممرات الطائرات، وأنظمة الحرب الإليكترونية، والقنابل الموجهة بالليزر، وطائرات التدريب، ونظام المواصلات الإليكتروني السري القادر على التشويش على نظام مواصلات العدو... وغيرها من الأسلحة».

إن الحلف الهندي - الإسرائيلي العسكري ينتظر أن يكون له دور كبير وخطر على المنطقة في ظل الزيارات المتبادلة والصفقات المعقودة والمعلومات بين الطرفين، وكل المطلوب من الدول العربية والإسلامية أن تعي ذلك.

إسرائيل وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي

تعتبر العلاقة بين إسرائيل وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف علاقة وطيدة لدرجة أن تقوم إسرائيل بدعوة رئيس الحزب لزيارة تل أبيب، ويستقبله فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بل إن الولايات الهندية النشطة في التعامل مع إسرائيل معظمها تُدار من قبَل أتباع هذا الحزب المتطرف.

ويعلق كثيرٌ من المحللين باستغراب على العلاقة المتميزة بين الطرفين، خاصة بعد قيام أنصار حزب بهاراتيا جاناتا بهدم المسجد البابري، وإشعال الفتنة الطائفية في الهند، فقد أصبح كثير من الوزراء والضيوف من الخارج يتحاشون لقاء زعمائه والتحدث معهم، إلا شيمون بيريز - وزير الخارجية الإسرائيلي - عند زيارته للهند في ١٧/ ٥/ ١٩٩٣م!!

ومما يذكر أن شيمون بيريز قد صرح أثناء وجوده في الهند بأن حل القضية الكشميرية - من وجهة نظره - يكمن في إنشاء عدد من المستوطنات، يسكن بها عدد من غير المسلمين، على غرار المستوطنات اليهودية في فلسطين.

وقد سُر أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا» وغيرهم بهذا الاقتراح وطالبوا الحكومة الهندية بجعله قيد الدراسة ومن ثم التنفيذ، ومن يدري فلعل حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف يقوم بهذا الأمر لو استلم الحكم في الهند.

مخاطر هذه العلاقات على دول العالم الإسلامي

تشكل هذه العلاقات الوطيدة بين الهند وإسرائيل مخاطر جمةً على دول العالم الإسلامي، لا تقل بل ربما تزيد عن مخاطر الاتفاق التركي الإسرائيلي الذي أعلن في يناير الماضي، وذلك لأسباب كثيرة من أهمها:

- العداء العقائدي والتاريخي بين كل من المسلمين واليهود من ناحية، والمسلمين والهندوس من ناحية أخرى، وإمكانية قيام حلف من الدولتين - إن لم يكن قائماً - معادياً للدول الإسلامية.

- الموقع الجغرافي والاستراتيجي لكلا الدولتين (الهند - وإسرائيل)، يجعل معظم دول العالم الإسلامي ذات الثقل السكاني والاقتصادي، وكأنها بين فكي كماشة، ويفرض طوقاً عسكرياً متفوقاً يهدد كيان العالم الإسلامي ومصالحه.

- الخطر النووي الذي تشكله كلا الدولتين باعتبارهما دولتين نوويتين وسط أكثر من أربعين دولة إسلامية لا تملك أي قنابل نووية.

- إمكانية تنسيق الدولتين لتوجيه ضربة عسكرية إلى المنشآت النووية سواء في باكستان أو إيران، لاسيما مع توافر معلومات كثيرة عن مساعي إسرائيلية كثيرة لضرب المفاعل النووي الباكستاني في «كاهوتا» الذي لا يبعد سوى ٢٠ كيلو متراً عن الحدود الباكستانية - الهندية، وضغوط إسرائيلية على الولايات المتحدة لتسمح لها بتوجيه ضربة عسكرية إلى إيران نيابة عنها.

- التنسيق الخاص بين حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف والحكومة الإسرائيلية يشكل خطورة كبيرة على مسلمي الهند الذين يعانون من الاضطهاد والمذابح على يد المتطرفين الهندوس، ومخاطر كبيرة كذلك على مسلمي كشمير.

- إمكانية تشكيل اختراق اقتصادي واسع للأسواق العربية والخليجية على وجه الخصوص عبر التجار الهنود الذين يلعبون دوراً كبيراً في الوكالات والأعمال التجارية في دول الخليج.

- التنسيق والتعاون الاستخباراتي والعسكري بين الهند وإسرائيل يشكل كذلك خطراً كبيراً على دول العالم الإسلامي في ظل تفوق الدولتين في هذا المجال.

هذه الأسباب وغيرها توجب على دول العالم الإسلامي أن تتحرك لاحتواء هذا الخطر لاسيما وأنها تستطيع أن تحد منه كثيراً قبل أن يستفحل وتصعب السيطرة عليه، فلعبة المصالح والتوازنات وسياسة الضغط والاحتواء أصبح لها دور كبير في دفع الأخطار عن أي دول لهـــا إمكانات وتهددها المخاطر.

والعالم العربي والإسلامي لديه الإمكانات سواء البشرية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية التي تجعله قادراً على ممارسة سياسات الضغط والاحتواء والتوازنات على الهند للحفاظ على مصالحه وأمنه، والمطلوب الآن هو وضع استراتيجيات واضحة لاحتواء هذه العلاقة الخطرة بين الهند وإسرائيل، تلك العلاقة التي تطورت بسبب التخاذل والضعف العربي على وجه الخصوص، ذلك الضعف والتخاذل الذي بدأ يظهر بوضوح بعد الدخول في مسيرة التنازلات لإسرائيل، فهل ستتحرك الدول العربية والإسلامية لاحتواء هذه المخاطر أم تكتفي بالفرجة، ثم تلجأ لمجلس الأمن والأمم المتحدة والشريك الكامل حينما تحدث كارثة لإحدى الدول العربية أو الإسلامية؟■

اليهود في الهند

عرفت الهند فيما مضى ثلاث تجمعات لليهود هي:

أولاً: أبناء إسرائيل: الذين استوطنوا منذ قرون في ساحل «كون كان» جنوب مدينة بومباي، وتقول الإحصائيات أن تعدادهم كان ٢٠,٠٠٠ يهودي عام ١٩٥١م، ولكن مع حلول عام ١٩٧١ لم يكونوا بأي حال من الأحوال يتجاوزون الـ ٥,٠٠٠ يهودي نظراً للهجرة الجماعية التي قام بها معظمهم إلى إسرائيل.

ثانياً: التجمع الثاني لليهود أُطلق عليهم «يهود كيرالا»، وقد قدموا منذ عدة قرون من اليمن، والعراق، ومصر، واستقروا في كوتشين Cochin وهي من مدن ولاية كيرالا، وتقع في جنوب الهند، وأغلب يهود كيرالا الذين بلغ عددهم في أوج قوتهم ٣ آلاف يهودي، هم الآن في فلسطين المحتلة، بل وتؤكد كثير من التقارير والمصادر أنهم الآن لا يتجاوزون الـ٣٠ شخصاً في كيرالا.

ثالثاً: يهود بغداد، كما يُطلق عليهم وهم يتكلمون العربية والفارسية، وقد قدموا إلى الهند في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، ومعظمهم جاء من بغداد وإيران، وقد عرف عن يهود بغداد أنهم خدموا في السلطة البريطانية أيام احتلالها للهند، وكانوا نشيطين في التجارة، خاصة الذين استقروا منهم في مدينة كلوكتا «شرق الهند»، وبومباي، وبونة «غرب الهند».

وللعلم فهم الآن لا يتجاوزون الـ٥٠٠ يهودي، بعد أن كانوا خلال الحرب العالمية الثانية ٥ آلاف يهودي تبعاً لإحصائيات دائرة المعارف البريطانية، وفي حديثنا عن شبه القارة الهندية لا نستطيع أن نغفل عن عدد من اليهود الأوروبيين، خاصة الذين قدموا من ألمانيا، والنمسا في منتصف الثلاثينيات من هذا القرن (حوالي ١٩٣٦م)، واستقروا في دلهي، ومدراس، وبومباي، وكانت لهم علاقات متينة مع يهود بغداد، خاصة في نشاطاتهم الاجتماعية والدينية والثقافية.

وفي تقرير نشرته جريدة «استيتمان» الهندية عن اليهود الذين استوطنوا في إسرائيل، قالت: إن هناك حوالي ٤٠,٠٠٠ يهودي هندي هاجروا لإسرائيل بعد ١٩٤٩ من بومباي، وكوتشين، وكون كان، ودلهي، وغيرها من المدن (عدد ١٥/ ٧/ ١٩٩٠م).

وكانت الجريدة تتساءل مع هؤلاء الذين استوطنوا في فلسطين المحتلة، هل تشعرون بحنين إلى بلدكم الذي عشتم فيه وعاش فيه أجدادكم من قبل لمئات السنين؟ فكانت الإجابة التي أدهشت ذاك الصحفي «نحن إسرائيليون أولاً، وإن كنا لا ننكر شوقنا لزيارة الهند»، لكن بعض المصادر والتقارير ترفع عدد المهاجرين من يهود الهند إلى ٥٠ ألف مستوطن.

وفي أقصى شرق الهند وبالتحديد في مناطق «ميزورام، مانيبور، ناجلاند» ادعت مجموعة من قبيلة شين كوكي أنها اكتشفت أن أصولها يهودية، وأنهم ينتسبون إلى إحدى قبائل بني إسرائيل المفقودة كما فقدت غيرها، وتقول هذه القبائل التي أطلق عليها في ذلك الحين «منتصف الثمانينيات» بالفلاشا الهندية أنها اكتشفت جذورها اليهودية في حوالي عام ١٩٥٥م وفي عام ١٩٧٠م بدأت الحركة الصهيونية بدراسة حقيقية عن جذور وحقيقة ادعاء تلك القبائل، خاصة وأن اليهود كانوا ولا يزالون يؤمنون بأهمية جمع شتات اليهود في ظل دولة واحدة، وفي أرض الميعاد كما يدعون.

واستطاعت تلك القبائل والتي قُدِّر عددها في تلك الفترة بـ٤٥٠٠ شخص، وبالتعاون مع الحاخام إليزر إفياهال «الذي زار تلك القبائل ٤ مرات خلال ثماني سنين»، أن تضغط على رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيجن ليسمح لعدد من أفراد تلك القبائل من إثبات شرعية ما يدعون، وفعلاً في عام ١٩٨٣م سمح بيجن لأربعة منهم بالسفر إلى تل أبيب وبدأ الرهان على استطاعة هؤلاء إثبات شرعية ادعاءاتهم للحاخامات اليهود، ومرت الأيام ومضت الشهور، والذي يظهر أن كثيراً من حاخامات اليهود يشكون في صحة يهودية تلك القبائل، ولهذا ثارت ثائرة تلك القبائل، وقامت بعمل مؤتمر دام ثلاثة أيام في الفترة من ٢٨/ ٢/ ١٩٨٨م حتى ٢/ ٣/ ١٩٨٨م، وبحضور عدد من المتعاطفين معهم من يهود إسرائيل، وأعلنوا بصراحة أن صبرهم قد نفد، وأن على إسرائيل أن تسمح لهم بالعودة لأرض الميعاد كما سمحت ليهود إثيوبيا وكما سمحت ليهود الهند الآخرين.

وجدير بالذكر أن الحاخام إليزر «المتعاطف معهم» قد قام بجلب ٤٠ يهودياً من ميزورام رغم أنف الحكومة اليهودية، ولا زال يطمع في جلب الباقي، ولكن السفارة الإسرائيلية في العاصمة الهندية لازالت تشدد في إعطاء أي منهم فيزا الذهاب إلى إسرائيل.

وخلاصة الأمر هي:

١ - اليهود في الهند تعدادهم قليل جداً (ستة آلاف يهودي)، خاصة إذا قورن مع عدد سكان شبه القارة الهندية (٩٣٥ مليون نسمة)، ولهذا تأثيرهم يكاد يكون معدوماً، وليس لهم وجود يذكر في الوظائف الحساسة في الدولة.

٢ - كثير منهم يعمل بالتجارة، وكانت عائلة ساسون الهندية اليهودية من أغنى العائلات في الهند قاطبة، ولكن لم تلبث تلك العائلة أن هاجرت مع من هاجروا إلى فلسطين المحتلة.

٣ - كان للقنصلية الإسرائيلية في بومباي دور كبير جداً في تسهيل هجرة يهود الهند إلى إسرائيل، هذا بالإضافة لترحيب الهند بتلك الخطوات.■

النفق السرّي

بقلم: أحمد منصور

جلست في الخامس عشر من اغسطس الماضي اشاهد حفل إعادة افتتاح مطار سراييفو الذي أعلنه الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في حضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، وسرعان ما عدت بذاكرتي إلى الوراء.. إلى ليلة ليلاء باردة مظلمة من ليالي شتاء نوفمبر ١٩٩٤م حيث كنت هناك في بقعة قريبة من المكان الذي كان يقف فيه الرئيس بيجوفيتش ووزير الخارجية الأمريكي كريستوفر وقد ذهبت لتغطية جانب من أحداث الحرب في البوسنة، وكانت العاصمة سراييفو تحت الحصار الصربي الذي كان قد قارب ذلك الوقت يومه الألف لما يزيد عن مائتي الف مدني هم من بقي داخل سراييفو من سكانها ، وكانت سراييفو في ذلك الوقت قد سجلت اعلى رقم حوصرت فيه عاصمة إحدى الدول خلال التاريخ الحديث والمعاصر، ولم يكن هناك منفذ للعاصمة سوى مطارها، وكانت قوات الأمم المتحدة هي التي تسيطر على المطار ولم تكن تسمح بوصول اى إمدادات لمسلمي البوسنة غير بعض الإمدادات الغذائية التي لا تسمن ولا تغني ، وكان المطار يغلق تحت القصف والتهديد الصربي لفترات طويلة، وفيما كانت مخازن قوات الأمم المتحدة دائماً ممتلئة بالطعام لجنودها وموظفيها كان سكان سراييفو يبحثون في صناديق القمامة عما يقيم صلبهم ويحفظ عليهم حياتهم، وكانت قوات الجيش البوسني المدافعة عن العاصمة بين حصارين ، حصار الصرب ، وحصار قوات الأمم المتحدة الذي ضربوه على المطار ، غير ان سكان سراييفو لم يستسلموا وكان عليهم ان يبحثوا عن كافة الوسائل التي تضمن لهم البقاء والاستمرار والمقاومة ، وبعد ثمانية اشهر من الحصار الذي بدا في إبريل ١٩٩٢م شرع البوسنيون في حفر نفق صغير تحت الأرض يربط العاصمة المحاصرة بالعالم ويمكّن وحدات جيش البوسنة المدافعة عن المدينة من الاستمرار في مقاومة الصرب إلى النهاية ، لاسيما وان الأمم المتحدة ومجلس الأمن والولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية وحلف الناتو جلسوا جميعاً يترقبون إجهاز الصرب على مسلمي البوسنة، ووسط المخاوف والشكوك والتفاؤل وعدم الارتياح من نجاح أو فشل فكرة النفق، وافق الرئيس علي عزت بيجوفيتش على فكرة المشروع باعتباره الطريق الوحيد لكسر الحصار المفروض على سراييفو، وشرع البوسنيون بالفعل في بداية عام ١٩٩٣م في بناء نفق تحت مطار سراييفو يربط العاصمة المحاصرة بالعالم الخارجي، ويربط اقرب نقطتين يسيطر عليهما البوسنيون بعضهما ببعض، وهما منطقتا دوبرينيا وإيجمان ، وتعرض المهندسون البوسنيون لمخاطر جمّة وهم يقومون بعمليات المسح للمطار وجهتيه لاختيار اقصر الطرق وادقها لحفر النفق، لان المنطقة كانت كلها مكشوفة لمواقع الصرب، او خاضعة لقوات الأمم المتحدة، وتم تحديد منزلين في جهتي المطار يشكل كل منهما مدخلا ومخرجاً طبيعياً للنفق دون أن يكون واضحاً لمن يراقب المكان وجود نفق او معرفة مدخله ومخرجه ، وبدات عمليات الحفر بالفعل في بداية عام ١٩٩٣م على عمق مترين من سطح الارض ، وكانت الدعائم الخشبية والحديدية هي المواد الاساسية لبناء النفق، ورغم ان الاخشاب كانت في ذلك الوقت هي المصدر الرئيسي للتدفئة لسكان العاصمة المحاصرة، وكانت قليلة إلا ان سلطات المدينة قامت بجمع مخزون الاخشاب التي تصلح لبناء النفق وسلمته إلى مهندسي النفق، وفيما كانت المباحثات تجري بين الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش وزعيم صرب البوسنة رادوفان كارادزيتش في جنيف حول خطة (فانس - اوين) للسلام في البوسنة كان ما يقرب من ثلاثة آلاف بوسني يقومون يومياً تحت ستر الليل باعمال الحفر والبناء للنفق الذي كانوا يعتبرونه شريان الحياة الذي سيربطهم بالدنيا ، ويخفف عنهم اثار الحصار ، إلا ان الصرب الذين تسربت إليهم اخبار النفق دون ان يعرفوا شيئاً عن تفصيلاته بدؤوا هجوماً شاملاً في بداية صيف عام ١٩٩٣م للاستيلاء على مرتفعات إيجمان وجنوب العاصمة سراييفو، ومنها المنطقة التي يقع فيها النفق وذلك على اعتبار ان هذا هو الطريق الوحيد الذي يسلكه سكان العاصمة سراييفو ليلا - رغم مخاطره - للدخول أو الخروج من المدينة، وتمكن الصرب بالفعل من السيطرة على مدينة «تيرنوفو» التي تقع جنوب العاصمة سراييفو وبدؤوا الاقتراب بالفعل من جبل إيجمان الذي يعتبر المعبر الرئيسي واهم المواقع الاستراتيجية التي يسيطر عليها مسلمو البوسنة لحماية المدينة المحاصرة.

واصدر الرئيس عزت بيجوفيتش اوامره لقيادة جيش البوسنة بان تكون عمليات إتمام بناء النفق هي الهدف الأول لدى الجيش باعتباره الطريق الوحيد لإمداد القوات البوسنية المدافعة عن مرتفعات إيجمان وجنوب المدينة، وبدا البوسنيون صراعاً مع الوقت لإتمام بناء النفق قبل ان يتمكن الصرب من التقدم والاستيلاء علي مرتفعات إيجمان، وبعد حوالي سبعة اشهر من العمل المتواصل اتم البوسنيون بناء النفق الذي بلغ طوله ما يزيد على ٩٠٠ متر، وعرضه ما يقرب من متر واحد، وارتفاعه متر ونصف، مما يجبر الذي يعبره على الانحناء الدائم طوال فترة سيره فيه، كما انه لا يسمح بالعبور إلا في اتجاه واحد ، وتم تدعيم قوائمه الخشبية بدعائم حديدية، كما تم إقامة قضبان حديدية في ارضه تسمح باستخدام عربات يدوية لنقل الامتعة عليها وجرها او دفعها باليد، ونظراً لضعف الإمكانات فقد كانت التهوية سيئة، وكذلك الإضاءة ، كما كانت مياه الامطار والمياه الجوفية تتسرب دائماً إلى ارضية النفق، مما كان يجعله موحلا بشكل دائم، واحياناً ترتفع المياه في بعض مناطقه حتى يصل ارتفاعها إلى اكثر من نصف متر، وفي ٣٠ يوليو ١٩٩٣م نجح البوسنيون في ربط سراييفو بالعالم الخارجي عن طريق النفق وكان اول استخدام للنفق هو من قوات الجيش البوسني التي تحركت من سراييفو عبر النفق لدعم القوات التي تواجه صرب البوسنة جنوب سراييفو وفي منطقة إيجمان، حيث نجح البوسنيون بالفعل في صد الهجوم الصربي، واصبح النفق منذ ذلك اليوم هو شريان الحياة الذي يربط سراييفو بالعالم ، ورغم ان الجيش البوسني هو الذي كان يدير النفق ويتحكم في الداخلين إليه والخارجين منه من كلا الاتجاهين، وكان استخدامه للاغراض العسكرية ونقل الإمدادات للمدينة المحاصرة بالدرجة الاولى، إلا ان الجيش كان يسمح للمدنيين ايضاً باستخدامه، كما ان الرئيس عزت بيجوفيتش وكل مسئولي الحكومة كانوا يستخدمون النفق في خروجهم ودخولهم إلى المدينة في الاوقات التي كان مطار المدينة فيها مغلقاً، وكثيراً ما كان يغلق، لكن احداً لم يكن يتكلم عن النفق رغم ان الجميع يعلم بوجوده وذلك باعتباره احد الاسرار العسكرية الرئيسية لمسلمي البوسنة ، ولم يكن جيش البوسنة يسمح للصحفيين على وجه الخصوص او الغربيين عموماً بالمرور من النفق، إلا اني كنت واحداً من الصحفيين القلائل الذين عبروا من هذا النفق إلى داخل سراييفو وهي تحت الحصار في شتاء عام ١٩٩٤م ، ورغم ما رواه لي «ميرزا» مرافقي البوسني البطل والذي رافقني من مطار دوبرفنيك الذي يقع على البحر الإدرياتيكي في كرواتيا وحتى ودعني على مدخل النفق بعدما رتب مع ضباط جيش البوسنة المسئولين عن إدارة النفق امر عبوري إلى المدينة المحاصرة، إلا ان تجربة المرور في النفق كانت بالنسبة لي شيئاً اخر، فالحركة داخل النفق كانت تبدأ بعد ما يرخي الليل سدوله ، وتظل حتى بزوغ الفجر، عندها ينتهي كل شيء وكأن شيئاً لم يكن ، وكان بعض الناس يقضون ساعات طويلة او حتى ليال عديدة حتى تتاح لهم فرصة العبور لان اي تطورات عسكرية معناها إغلاق النفق امام الجميع إلا خدمات الجيش، كما نجح البوسنيون في تمرير انبوب للكيروسين، واخر للغاز، وكابلات للإمدادات الكهربائية إلى المدينة المحاصرة كانت مثبتة على حوائط النفق.

لقد حاول الصرب مراراً ان ينالوا من هذا النفق طوال سنوات الحرب، إلا ان البوسنيين كانوا يعتبرونه شريان الحياة بالنسبة لهم، ولنا ان نتصور كيف يمكن للإنسان ان يدافع عن شريان الحياة الذي يربطه بالدنيا ، إن قصة هذا النفق هي إحدى البطولات التي قام بها مسلمو البوسنة ليواجهوا بها حرب الإبادة التي تعرضوا لها، ورغم ان قصة ابطال هذا النفق لم تدون بعد، إلا انه سيظل رمزاً للاجيال، وعلامة بارزة لشعب مسلم لم يعرف المستحيل.■

بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

الإسلاميون من المعارضة إلى السلطة



■ صورة لجماهير التجمع اليمني للإصلاح

صنعاء: ناصر يحيى

ظل اليمن - وخاصة مناطقه الشمالية - ترتسم في أذهان كثيرين من المراقبين والمهتمين الأجانب بصورة البلد المحافظ شديد التمسك بالتقاليد والأعراف، والحريص على الإطار الديني للمجتمع، ومع أن هذا الانطباع كان صحيحاً إلى حد ما، إلا أن هذا الأمر لم يكن معبراً بدقة عن انتشار التيارات الفكرية العلمانية في العديد من المناطق والتي أحكمت سيطرة قوية على الأجيال الناشئة في حقبتي الستينيات والسبعينيات، مع محافظة شكلية على المظاهر الإسلامية لكي لا تنفضح حقيقة التوجهات الفكرية والسياسية لتلك الأحزاب.

وبينما غلب الطابع العلماني على النشاط السياسي للحركة الوطنية في «جنوب اليمن» المحتل، فإن الظروف الموضوعية التي كانت تعيشها حركة المعارضة في الشمال اليمني فرضت طابعها الإسلامي - سواء أكان ذلك على مستوى القيادات أو بالنسبة للأهداف والمنطلقات، حيث برز الفعل الإسلامي باعتباره القادر الوحيد على مقارعة نظام الإمامة الزيدية الذي يعلن استمداده للمشروعية من مصدر إسلامي.

بداية التحول

أدت الانتكاسات المتوالية التي لاقتها حركة المعارضة ضد نظام الإمامة إلى إحداث تحول جذري في الاتجاهات الفكرية للمعارضة، حيث غلبت التوجهات العلمانية - التي برزت في الخمسينيات - على الرؤى السياسية والفكرية للشباب اليمني، وخاصة أولئك الذين درسوا في الخارج وعادوا يحملون أفكارهم وتنظيماتهم إلى اليمن.. بينما نظام الإمامة يلفظ أنفاسه، وينتظر رصاصة الرحمة.

وفي خضم هذه الحقيقة كان التيار الإسلامي يمر بفترة مخاض عسيرة.. في وسط عدائي مشحون بحملة الكراهية التي نفذتها أجهزة الإعلام الناصرية ضد الإسلاميين، ونجحت في تحقيق أهدافها إلى درجة كبيرة، وفي المقابل كان نظام الإمامة ما يزال ينظر إلى الإسلاميين بعداء وحقد منذ أن أسهم إخوان مصر في الإعداد والتهيئة للحركة الدستورية اليمنية عام ١٩٤٨م.. وأدت إلى مقتل الإمام «يحيى حميد الدين».

هذا الوسط العدائي للإسلاميين من قِبَل الأحزاب العلمانية المعارضة أو من قِبَل نظام الإمامة، كان أحد مظاهر الولادة الصعبة للتيار الإسلامي، يضاف إلى ذلك افتقار التجربة التنظيمية وحداثة سن الرواد الأوائل، والحالة العامة التي كانت تمر بها اليمن: حيث يهيمن البريطانيون على الجزء الجنوبي بقواتهم وأفكارهم.. وفي الجزء الشمالي حيث يخيم الجهل والتعصب المذهبي.

ومع كل ذلك، فقد شهدت تلك الفترة القلقة بدء ظهور التيار الإسلامي المنظم الذي رفع راية الإسلام وسط الرايات الأخرى، وخاض منذ نشأته جولات المدافعة لإثبات الوجود وصحة الهوية.

وفي القاهرة، كان الطلاب الإسلاميون قد وضعوا أساس بناء الحركة الإسلامية الجديدة.. وعاد بعضهم إلى «عدن».. وبعضهم إلى «صنعاء»، وبدأ بذلك المشوار المنظم للحركة الإسلامية في اليمن، وإن كان الثقل الفعلي لها قد تركز في الجزء الشمالي بعد أن بسط الشيوعيون سيطرتهم الحديدية على الأوضاع في الجزء الجنوبي.

الإخوان: من الطليعة إلى الإصلاح

وبصورة عامة فقد نجح الإسلاميون في اليمن في تكريس مبدأ «الإسلام دين ودولة»، استفادة من عوامل سياسية واجتماعية طوال سنوات نموهم حتى صاروا الرقم الصعب الذي يصعب تجاوزه.

وفي النسيج العام للتيار الإسلامي، تبرز فصائل وتوجهات متنوعة، تختلف في قضايا ومواقف.. لكن نفوذها الكبير في الشارع اليمني هو إحدى الحقائق الهامة في اليمن بعد عامين من الحرب الأهلية.

وفي قلب هذا التيار وفي مقدمته يبرز «التجمع اليمني للإصلاح»، باعتباره أكبر الفصائل الإسلامية وأقدمها تأسيساً وأكثرها نفوذاً في المستويين: الشعبي والرسمي، ساعده في ذلك رؤيته المبكرة - منذ الستينيات - لحقيقة الصراع الدائر حول هوية اليمن الفكرية والسياسية.. ثم مشاركته - منذ ثورة ١٩٦٢م في العمل السياسي منخرطين في أجهزة الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية مع اهتمام واضح بالجوانب التعليمية والتربوية ومستفيدين من أجواء التهديد الشيوعي في نشر مبادئهم

والتأكيد على الهوية الإسلامية.

وفي الستينيات كان أهم إعلان عن وجود الإخوان يتمثل في تنظيم «الطليعة العربية الإسلامية»، لكنهم ظلوا بعد ذلك حريصين على تجنب استفزاز الآخرين، فلم يصدر عنهم شيء باسم تنظيم أو حركة استيعاباً منهم لدقة الظروف، وشراسة الخصوم الذين اشتبكوا معهم في صراعات فكرية وإعلامية.. وحتى عندما انتظم عدد كبير من الإسلاميين بعد ١٩٧٩م فيما عرف شعبياً باسم «الجبهة الإسلامية» التي تولت مهمة التصدي للتمرد الشيوعي، فقد ظل الإسلاميون واعين لحساسية الأوضاع المحلية والإقليمية التي يستفزها بقوة أي ظهور إسلامي قوي إعلاميا وسياسيا.

وعند السماح بالتعددية الحزبية بعد قيام الوحدة خرج «الإخوان» إلى العلانية متحالفين مع جماعات وفئات وشخصيات في إطار واسع هو «التجمع اليمني للإصلاح»، الذي تحول - سريعا - ليصير أقوى أحزاب المعارضة، ومنافساً شعبياً للحزبين الحاكمين - آنذاك - وهما: المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي.

وفي خلال أربع سنوات، كان «الإصلاح» قد صار ثاني حزبين مؤتلفين في حكم اليمن، والحزب الوحيد الذي يتوقع مراقبون أن يكون منافساً حقيقيا لحزب المؤتمر بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح في الانتخابات النيابية القادمة.

ومنذ نشأة هذا الفصيل في التيار الإسلامي، كان أهم قضيتين يوليهما اهتمامه هما: إصلاح النظام الدستوري والسياسي والنظام التعليمي.. وأسلمة اتجاهاتهما الرئيسية ليشكلا معا سياجاً يمنع وصول تأثير التيارات العلمانية القوية إلى أخطر مؤسستين في المجتمع، وهو الأمر الذي نجح على مستوى المواثيق والقوانين والمناهج فيما ظل الجانب الآخر المتعلق في التطبيق يراوح بين النجاح والفشل بسبب قوة التيارات الأخرى وضعف الحركة شعبيا.

ومع ظهور مرحلة التعددية الحزبية، نشط الإسلاميون الإصلاحيون في مختلف أنشطة المجتمع المتنوعة، وامتد وجودهم في المناطق الجنوبية، فيما سهل تواجدهم العلني في اكتساب اعتراف الآخرين بهم والتعامل معهم باعتبارهم واقعاً فكرياً وسياسيا تؤيده جماهير واسعة جعلته قادراً على التحول إلى حركة شعبية ذات رؤى شاملة لمشاكل المجتمع، وذات مبادرات متميزة في العمل السياسي.

التيار السلفي

في بداية الثمانينيات بدأت تتبلور حركة «سلفية» حول الشيخ مقبل الوادعي، وكان المقر الرسمي للتيار في منطقة «صعدة» لكن تأثير التيار تنامى مع الأيام، إلا أنه لم ينتشر بشكل واسع لأسباب عديدة، وقد أدى هذا إلى ظهور بعض الانشقاقات.. إذ خرج مجموعة من تلاميذ الشيخ الوادعي وأسست تيار «الحكمة اليمانية»، واتخذت أسلوبا دعويا يبتعد عن نقد وتجريح الآخرين.

وبصفة عامة، فقد ظهرت الصحوة الإسلامية في المناطق الجنوبية - أثناء الحكم الشيوعي - متأثرة بالدعوة السلفية.. لذلك تبدو تأثيرات هذه المدرسة أكثر وضوحاً هناك من المناطق الشمالية إلى حد ما.

وكما يحدث في العديد من البلاد الإسلامية، فإن الاحتكاكات بين الجماعات الإسلامية لا تعدم من يثيرها.

وتبدو خطورة ما يجري بين الجماعات الإسلامية في انعكاسه على الشأن اليمني العام، حيث تصدر فتاوى بتحريم الانتخابات والمشاركة في المجالس النيابية، واعتبار ذلك من الكفر والرضا بالطاغوت.. ولعل ذلك يفسر أن جهد التيار الإسلامي يتركز دائما حول إقناع جمهور العامة المتدين بخطأ هذه الآراء وخطورتها إذ تترك المجال لغير الإسلاميين أن يستفردوا بالساحة اليمنية، ويستعين الإسلاميون في ذلك بفتاوى كبار العلماء خارج اليمن الذين أفتوا بجواز المشاركة في الانتخابات والمجالس النيابية إحقاقا للحق ودفعاً للمنكر، وبالرغم من كل ذلك فما تزال الخلافات قائمة.

خلال أربع سنوات أصبح التجمع اليمني للإصلاح ثاني أكبر حزب في اليمن والمنافس الرئيسي لحزب المؤتمر

أفغان اليمن

كان المتطوعون اليمنيون في أفغانستان يمثلون إحدى أكبر جماعات المتطوعين العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني، وفي جبال الأفغان نشأت فكرة لنقل الجهاد إلى الجزء الجنوبي من اليمن، حيث كان هناك نظام ماركسي عاث فساداً في البلاد.. لكن تحقيق وحدة شطري اليمن عام ١٩٩٠م أضعف كثيراً من الحيثيات التي كان يستند عليها أصحاب تلك الدعوة، ومع ذلك فقد تميزت السنوات الأولى للوحدة بأنها كانت سبباً في ظهور نزعات الثأر بين النظامين السابقين اللذين كانا يحكمان اليمن قبل عام ١٩٩٠م، ومن ضمن ذلك كان هناك مجموعة من الشباب في المناطق الجنوبية الذين ظلوا يتعاملون مع عدوهم الاشتراكي بفقه مرحلة ما قبل الوحدة.. فيما انخرطت غالبية العائدين من أفغانستان في العمل الإسلامي العام بعيداً عما أطلق عليه بعد ذلك منظمة «الجهاد» التي نسب إليها الاشتراكيون مسؤولية القيام بعدد من محاولات الاغتيال الفاشلة، ومستغلين فترة الأزمة السياسية في اليمن لإظهار الحزب الاشتراكي بمظهر المضطهد، والغريب أن سلطات الحزب الاشتراكي ألقت القبض على عدد من الأفراد الذين تتهمهم بأنهم من قيادات جماعة الجهاد، لكنها أحجمت عن محاكمتهم علنيا وظلوا في السجون حتى تمكنوا من الفرار بمساعدة أحد الجنود والذي تعاطف معهم واقتنع بمواقفهم.

وبعد هزيمة الحزب الاشتراكي، لم تعد هناك قناعة بالأخبار التي تتردد عن «أفغان اليمن»، فالأسماء التي كانت متهمة بأنها قيادة الجماعة انخرطت في حزب المؤتمر الشعبي العام، وانتفى مبرر قيام جهاد في اليمن بعد أن سقط نظام الحزب الاشتراكي، وفر قادته إلى الخارج.. ومع ذلك يبقى أن الحديث في وسائل الإعلام الخارجية عن «أفغان اليمن» يظل مادة مثيرة إعلاميا.. ينفع استخدامها كوسيلة للضغط أو التسوية كلما دعت الحاجة إليها.

صوفيون وتبليغيون

تنشط جماعة التبليغ منذ زمن طويل في اليمن، وهي تمارس نشاطها بالطريقة المعهودة عنها، ولاسيما في المناطق الريفية النائية التي تشيع فيها الأمية، وباستثناء النقد الحاد الذي يلاقونه من بعض تيارات المدرسة السلفية، إلا أن الجو العام يخلو من منغصات لنشاط التبليغيين.

وفي عدد من المناطق اليمنية تنتشر جماعات صوفية ولاسيما في حضرموت، وتعز، وعدن، وتحدث احتكاكات بينها وبين بعض المنكرين لبعض ممارساتها، وهو أمر تستغله الدعاية المضادة للإسلاميين في تصوير اليمن على أنه مأوى للمتطرفين والمتشددين.

وفي مقابل فرق التصوف في المناطق الجنوبية، فهناك فرق التشيع في بعض المناطق الشمالية، ولاسيما في «صعدة»، وهذه الفرق لاقت انكماشاً مع انتصار ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، لكن صعود الثورة الإيرانية أعاد لها انتعاشها رغم الفوارق الكبيرة بين الفريقين، ومع ظهور التعددية السياسية ظهرت جماعات التشيع بقوة متحالفة مع الاشتراكيين والناصريين، لكن فقدان الحزب لنفوذه أدى إلى خفوت النشاط العلني لها، فيما يستمر عملها في الأوساط الموالية لها تاريخيا.

ومع وجود هذا التعدد في العمل الإسلامي - كما هو حاصل في سائر البلاد الإسلامية، إلا أن حقيقة أن هناك فصيلاً منها هو الأكثر تواجداً ونشاطا «الإصلاح»، يخفف من سلبيات الخلاف التي تظهر بين الآونة والأخرى.. والتي تستغلها قوى أخرى تسعى للاستناد على واجهة إسلامية تمنحها شيئا من المشروعية الدينية في مجتمع يجعل لها أهمية كبيرة في حياته اليومية.■

بسبب الانتخابات القادمة

أزمة كبيرة في اليمن بين المؤتمر والإصلاح

صنعاء: مالك الحمادي

فجّرت التحضيرات الأولية للانتخابات النيابية ـ المتوقعة في اليمن عام ١٩٩٧م ـ اعنف ازمة بين حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يترأسه الفريق علي عبدالله صالح، والتجمع اليمني للإصلاح الذي يترأسه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.



■ علي عبد الله صالح ■ عبد الله الأحمر

ومحور الأزمة يتركز في الاتهامات التي وجهها «الإصلاح» إلى اللجنة العليا للانتخابات ـ التي يهيمن عليها المؤتمر ـ بأنها قد سخرت كل إمكانياتها لصالح حزب المؤتمر، ابتداءً من ارتكاب المخالفات القانونية في أعمالها، وانتهاءً بعمليات التزوير الواسعة التي شهدتها لجان الانتخابات في عدد من محافظات اليمن.

وكانت الشرارة التي أشعلت الأزمة ـ المحصورة الآن في الصحافة ـ تتمثل في حكم قضائي ادان مخالفة اللجنة العليا للانتخابات والزمها بالتقيد بنصوص القانون في عدد من المسائل الإجرائية التي تجاوزتها اللجنة، وخاصة فيما يتعلق بتشكيل لجان قيد أسماء الناخبين في كل مركز انتخابي كما يقضي قانون الانتخابات اليمني.

من جهتها، أعلن أحد أعضاء اللجنة العليا رفضها للحكم القضائي، لكن إقدام القضاء على إدانة اللجنة شجع الإسلاميين على رفع عدد آخر من القضايا ضد الحكومة ووزارة الدفاع واللجنة العليا للانتخابات بسبب ما اعتبر انه مخالفات خطيرة تورطت فيها الأجهزة الإدارية والأمنية في السلطات المحلية في المحافظات.

وبالنسبة للحكومة ـ ممثلة برئيس الوزراء ـ فقد اتهم أصحاب الدعوى الحكومة بأنها مسؤولة قانونياً ودستورياً عن الأجهزة التابعة لها التي نشطت في تزوير كشوفات الناخبين، ابتداءً من المحافظين وغيرهم من المسؤولين سواء أكانوا مدنيين او عسكريين، أما وزير الدفاع فقد كان من نصيبه ـ أيضاً ـ دعوى قضائية باعتباره المسؤول الأول دستوريا عن القوات المسلحة.. إذ كشفت الدعوى أنه تم استخدام ممتلكات تابعة للجيش في المرحلة الأولى للانتخابات لصالح طرف سياسي، بينما استخدمت قيادات الجيش كل نفوذها ـ ووفقاً لخطة دقيقة ـ في توزيع افراد القوات المسلحة على الدوائر الانتخابية وإجبارهم على التسجيل فيها ـ بل وفي اكثر من دائرة ـ مع تهديدهم بحرمانهم من الرواتب إن لم يستجيبوا للاوامر.

وصار واضحاً أن الجيش اليمني يراد استخدامه في الانتخابات لترجيح كفة حزب المؤتمر الشعبي، ولما كانت اعداد الجيش كبيرة وقادرة على ترجيح كفة اي مرشح مهما كانت شعبيته، فكان هذا الأمر بالذات هو القشة التي قصمت ظهر البعير، وفجرت الخلاف السياسي الراهن في اليمن، إذ إن استمرار الأمور كما هي عليه الآن معناه أن نتيجة الانتخابات القادمة قد حسمت تماماً، وان حزب المؤتمر سوف يحقق هدفه في إحراز أغلبية كبيرة، مع حصول الأحزاب الأخرى على مقاعد ضئيلة لا تجعلها ذات تأثير في الحياة السياسية.

ولم يكتف العديد من المحامين برفع القضايا المذكورة سلفاً، بل واصلوا رفع دعاوى أخرى تختص بالأخطاء والمخالفات التي ارتكبتها ـ وما تزال ـ اللجنة العليا للانتخابات، وهو ما يوضح أن المعترضين على المخالفات ـ ومنهم الإسلاميون المشاركون في السلطة ـ قرروا أن يجعلوا القضاء هو ساحة مواجهتهم لعملية التزوير القادمة، يشجعهم على ذلك الحكم الصادر ضد اللجنة العليا بشأن اللجان الفرعية للانتخابات.

وعلى الرغم من انه لا يبدو أن هناك رغبة لدى اللجنة العليا للاستجابة للقضاء.. إلا أن الحماس في مقاضاتها يزداد بقوة.. فعلى الأقل سوف تسقط شرعية اي مجلس نواب قادم في نظر المواطنين الذين ساندوا الدولة اثناء حرب الانفصال تحت دعاوى كثيرة كان من اهمها أن الانفصال خروج على الشرعية الدستورية، بالإضافة إلى أن هناك قناعة بأن النظام يحرص على مثل هذه الشرعية أمام الدول الغربية التي تدعمه ماليا وخاصة فيما يختص ببرنامج الإصلاحات الاقتصادية.. ولاشك أن هذه الدول يهمها ـ ولو ظاهريا ـ مستوى الممارسة السياسية والبرلمانية في اليمن.

وعلى صعيد الساحة الانتخابية، فبالإضافة إلى موضوع القوات المسلحة، فهناك ـ كذلك ـ الممارسات التي تجري في الدوائر، حيث يسيطر المؤتمر الشعبي على غالبية هذه اللجان التي تنفذ أوامره في توجيه أعمالها بما يخدمه، فانتقال اللجان من مركز إلى آخر يتم وفقا لمستوى شعبية الحزب، بحيث تهمل المناطق المعادية او يتم تقليل أيام التسجيل فيها، كما ان عملية التسجيل نفسها تتم بلا ضوابط واضحة، فالذين ليسوا من انصار المؤتمر يجدون متاعب في التسجيل تصرفهم عنه.

وثمة قضية أخرى خاصة بالنساء.. فقد كان واضحاً في انتخابات ١٩٩٣م أن نسبة النساء المؤيدات للإسلاميين كانت كبيرة، بل ورجحت كفتهم في عدد من الدوائر، ولذلك فقد كانت هناك توجهات في عرقلة تسجيل النساء المشكوك في ولائهن، مما أدى إلى قيام النساء باعتصامات ومظاهرات احتجاجاً على عرقلتهن من التسجيل.

وحتى ساعة كتابة هذا التقرير، لا يبدو في الأفق أن هناك تراجعاً عن ممارسات التزوير، وهو ما يرشح الأزمة بين شريكي السلطة للتفاعل والاستمرار، خاصة وقد صاحبتها حملة إعلامية لم تعرفها أبداً العلاقة بين المؤتمر الشعبي والتيار الإسلامي.

الحوار مع المعارضة

وفي خضم الأزمة التي أشعلتها الانتخابات، أعلن الإسلاميون عن إجراء سلسلة من الحوارات مع أحزاب المعارضة بهدف تكتيل الجهود لمواجهة التزوير والخروقات القانونية.

هذا الحوار قوبل بحملة صحفيّة شرسة من قبَل إعلام المؤتمر الشعبي العام، رغماً عن التصريحات الرسمية لقياداته، التي حاولت إظهار ترحيبها بالحوار، لكن جملة التعليقات والتناولات الإخبارية في صحافة المؤتمر كانت تعبيراً واضحاً عن الغيظ من الخطوة المفاجئة التي اقدم عليها الإسلاميون، فقد ظهر المؤتمر وكأنه معزول من الآخرين وهدفا للاتهامات بالقيام بعملية التزوير ودعم اللجنة العليا للانتخابات في تحديها للقضاء واستمرارها في ارتكاب المخالفات.

ومع أن الحوارات بين الإسلاميين وأحزاب المعارضة لم ينتج عنها شيء عملي حتى الآن، إلا أنها حركت مياه المعارضة الراكدة، ونفخت فيها روحاً جديدة بعد أن شل اليأس والعجز والخلاف حركتها وجعلها عاجزة حتى عن مواجهة الحكومة قضائيا، بينما عندما قرر الإسلاميون مواجهة المخالفات الانتخابية تحركوا بقوة وهزوا الجهات التي اتهموها بالتزوير او المشاركة فيه، وبدأت للمرة الأولى تتعالى أصوات تتحدث عن انعدام شرعية المجلس القادم وبالتالي كل ما يترتب عليه مستقبلا.

وبصفة عامة فإن هناك رأياً يدعو إلى إلغاء كل نتائج تسجيل الناخبين التي شابها التزوير وإعادة العمل من جديد بعد الالتزام بضوابط واضحة في الإشراف على العمل، وإشراك كل القوى السياسية فيها.

لكن يبدو أن مثل تلك المطالب والآراء ستظل عاجزة عن مواجهة رغبة خفية في التحول إلى نماذج أخرى لبعض الدول العربية في التعامل مع العمل السياسي التعددي، حيث الحكومة والحزب الحاكم هما كل شيء في البداية والنهاية.■

تحليل سياسي

خطة إسرائيل لإجهاض ونسف قرارات القمة العربية

القاهرة: ربيع شاهين

لم يكن الدور الإثيوبي في معالجة الأزمة التي أعقبت حادث محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا ٢٦ يونيو ١٩٩٥م فوق مستوى الشبهات، لقد خططت إثيوبيا لإطاحة نظام الحكم القائم في السودان منذ تولي الجبهة الإسلامية زمام الأمور بعد ثورة الإنقاذ.. ولا يخفى أن دولاً أجنبية سعت لاستغلال الخلافات بين السودان وبعض جيرانه «خاصة إثيوبيا وإريتريا وأوغندا» لتنفيذ مخطط استهدف بصورة مباشرة تقسيم السودان وفصل جنوبه، وبصورة خافية أو غير علنية «مستترة» ضمان النفوذ الصهيوني في تلك المنطقة الاستراتيجية لحوض نهر النيل، والتأثير بصورة كبيرة على أمن واستقرار مصر، وبالتالي لم يكن غريباً أن تستغل إثيوبيا الحادث الذي وقع على أراضيها ضد الرئيس المصري حسني مبارك لدق إسفين في العلاقات المتداعية بين القاهرة والخرطوم، وتحقيق أكثر من هدف، أهمها ضرب كلا البلدين، ونشوب مواجهة عسكرية بينهما.



■ القمة العربية الأخيرة في القاهرة

بالتالي لم يكن خافياً أو غريباً أيضاً أن تعلن إثيوبيا عقب القمة العربية ـ التي احتضنتها مصر ولعبت دوراً كبيراً في نجاحها ـ تحفظها واحتجاجها على لقاء الرئيسين المصري حسني مبارك والسوداني عمر البشير.. أكثر وأخطر من ذلك أن إثيوبيا اعتبرت قمة ولقاء بين مبارك والبشير يهدد بنشوب مواجهة عسكرية في حوض النيل، ثم شرعت ببناء بعض السدود والمشروعات التي تؤثر على حصة كل من مصر والسودان من المياه.

ويرتبط بالمخطط الأجنبي «الذي تستخدم فيه دولاً إقليمية» دور إسرائيلي واضح وملموس.. فمنذ انعقاد القمة العربية بالقاهرة ونجاح القادة والملوك والرؤساء العرب في تحقيق حد أدنى من التضامن.. لم تسكت إسرائيل ورأت في هذه القمة تهديداً مباشراً لها، بالرغم من أن هذه القمة عكست ـ ولأول مرة ـ موقفاً عربياً شاملاً أعلن تمسكه بعملية السلام والتسوية السياسية بالمنطقة، وأحدثت تغييراً في موقف دول كانت تناهض هذه التسوية وعلى رأسها «ليبيا»!! بحيث أعلنت هذه الدول التزامها بقرارات القمة تجاه هذه القضية.

بالتالي رأت إسرائيل أن مجرد التقاء العرب وعودة التضامن فيما بينهم أمر لا يروق لها حتى وإن لم يتخذوا أي قرارات ضدها، باعتبار أن تناحر العرب وتشرذمهم هدف إسرائيلي يسهل لها العلو والعربدة بالمنطقة، والانفراد بكل دولة على حدة.

ووفقاً لمصادر موثوق بها في القاهرة كشفت لـ«المجتمع» عن مخطط إسرائيلي من عدة محاور وأهداف قصيرة وبعيدة المدى، لإجهاض قرارات القمة العربية، بما في ذلك آثارها المعنوية لدى الشعوب العربية، والحيلولة دون تكرارها.

وقد انطلق المخطط «أو الخطة» الإسرائيلية ـ بالطبع بالتنسيق مع دول كبرى ـ للنفاذ والتسلل إلى نتائج القمة عبر عدة محاور.. أهمها بؤر الصراعات ومناطق التوتر.

ولما كان الخلاف المصري السوداني وفرملة تداعياته أحد ثمار وإنجازات القمة العربية ـ خاصة بعد أن جاء لقاء مبارك والبشير بعد فترة ترقب وترك انطباعات طيبة ـ بالتالي راهنت إسرائيل بالتنسيق مع قوى كبرى على نجاح البلدين في تصفية هذا الخلاف كلية، طالما خرج ملف الأزمة وأصبح في حوزة مجلس الأمن، وتسييره وفق أهداف ومخططات هذه القوى.

ومن ناحية أخرى فقد كشفت الخطة الإسرائيلية لإجهاض قرارات القمة بما سُمّي بالونات اختبار لمدى تماسك الموقف العربي والمراهنة على استمراريته، حدث ذلك من خلال تطبيع للعلاقات مع بعض البلدان العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى مضي الحكومة الإسرائيلية في تنفيذ برنامجها الانتخابي من حيث بناء المستوطنات، وتهويد القدس، وتفريغ عملية السلام من محتواها، وعرقلة تنفيذ الاتفاقات المبرمة، ثم جاء النزاع الإريتري وغزو حنيش الصغرى بمثابة إحدى بالونات الاختبار للقمة بعد الدور الإسرائيلي الواضح الذي أكدته مصادر يمنية بالقاهرة بأنه «تحرك مشبوه يستهدف القمة العربية بالأساس».

يبقى أن الأهم من ذلك الموقف المصري من النزاع مع السودان، وهو الذي بلغ ذروته بالاتهامات التي وجهتها إثيوبيا ضد نظام الحكم السوداني عقب حادث أديس أبابا، ورغم أن جهات عديدة شككت في أدلة الاتهام التي وجهتها وساقتها إثيوبيا، كما شككت أيضاً في نواياها، إلا أنه يلفت الانتباه إلى وجود معارضة من بعض الأوساط المصرية للتوجه الذي نحت به الحكومة بالإدانة، حتى لا يهدد أمن السودان فحسب.. ولكن الأمن المصري بالدرجة الأولى.

فقد كشفت المصادر عن رفض بعض الأوساط وثيقة الصلة بشؤون السودان عن رفض تدويل الإدانة، ورأت ضرورة التمسك بمعالجة أي خلاف بين البلدين أياً كان حجم هذا الخلاف حتى لو ثبت تورط النظام السوداني بحادث محاولة اغتيال مبارك في إطار العلاقات الثنائية، أخذاً في الاعتبار خصوصية العلاقات بين شعبي وادي النيل، وقد كشفت المصادر عن عدة مبررات تم تدشينها في تقرير رسمي مصري أعدته جهات سياسية حول سبل معالجة الأزمة.

وقد أشار التقرير ـ وفقاً للمصادر الموثوق بها ـ إلى أهمية حصر نطاق الخلافات بين القاهرة والخرطوم، والحيلولة دون تداعياتها أو عرضها عبر أي محفل دولي، لما لأطراف تسيطر وتهيمن على هذه المؤسسات من أغراض ليست خافية.

نوهت المصادر ـ عبر هذا التقرير ـ عن حساسية الشعب السوداني لعلاقاته مع شمال الوادي «الشعب المصري الشقيق» وضرورة أن توضع هذه العلاقات في وضعها الطبيعي بعيداً عن أي خلافات عابرة بين نظامي الحكم.

وتشير المعلومات إلى تلقي القاهرة تقارير هامة فور موجة الغضب التي واكبت حادث أديس أبابا ضد السودان، رأت هذه التقارير التروي، وأن توضع المصلحة والأهداف الاستراتيجية القومية العليا فوق أي اعتبارات.

بيد أن تعدد التوجهات ومن ثم المعلومات والتقارير لعب دوراً كبيراً في تصعيد الأزمة ووصول ملفها إلى مجلس الأمن، وحين أدركت القاهرة خطورة الموقف خاصة بعد أن «انكشف المستور» واتضحت الأهداف الأمريكية وغيرها بالتسلل والضرب في جميع المناطق والأجزاء المحيطة بها «حصار ليبيا» ثم التهديد بضربها عسكرياً، ودعم لا محدود لقوة وتسلط إسرائيل، وسياسات مزدوجة، وكيل بمكيالين حيال قضايا التسلح، بالإضافة إلى ما تتعرض له دول عربية أخرى منها لبنان والصومال.

حين انكشف كل ذلك جاء التوجه المصري ساعياً للم الشمل العربي، ورتق الثوب الذي أصبح «مهلهلاً».. وتمخضت عن حركة الدبلوماسية الواعية التي لعبت بها القاهرة دوراً كبيراً بالتنسيق مع سورية والسعودية لانعقاد القمة التي احتضنتها مصر ليس هذا فحسب.. ولكن بما تمخض عنها من قرارات ونتائج لعل أهمها أجواء المصالحة.. ووضع سبل تصفية الخلافات بحيث اعتبرت هذه القمة الخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف.

حدث ذلك بواسطة تحرك دبلوماسي واع.. لكن كان للآخرين رأي آخر.. ومثلما خط كسينجر على ورقة عبارة إجهاض نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م بدأت إسرائيل مدعومة من قوى كبرى خطتها لإجهاض نتائج قمة القاهرة العربية عبر محاور عديدة لعل أهمها وأخطرها اللعب على وتر الخلافات المصرية السودانية! ■

في الذكرى الـ٢٧ لإحراق المسجد الأقصى

السلطة الفلسطينية ترضخ مجدداً للضغوط الإسرائيلية وتقرر إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس

عمان: عاطف الجولاني



■ بيت الشرق .. مركز ال

بعد ثلاثة أيام فقط من حلول الذكرى السابعة والعشرين لإحراق المسجد الأقصى في ٢١/ ٨/ ١٩٩٦م أقدمت السلطات الفلسطينية على اتخاذ قرار خطير للغاية تم بموجبه إغلاق ثلاث مؤسسات فلسطينية في شرقي مدينة القدس.

قرار السلطة هذا جاء استجابة لشروط الحكومة الإسرائيلية التي اشترطت إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس لاستئناف المفاوضات وموافقة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الاجتماع برئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وهو ما دفع الكثير من الأوساط الفلسطينية إلى القول بأن قرار إغلاق المؤسسات في القدس كان هو الثمن للقاء بنتنياهو.

وقالت مصادر فلسطينية إن قرار مجلس وزراء السلطة الفلسطينية بإغلاق دائرة الخرائط التابعة لجمعية الدراسات العربية، ومكتب الإحصاء الفلسطيني، ودائرة الرياضة والشباب، قد اتخذ نتيجة ضغوط مارسها الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية وعضو لجنتها التنفيذية، ومهندس اتفاق أوسلو محمود عباس «أبو مازن»، الذي كان قد التقى قبل القرار بأسبوع فقط، وبشكل سري في تل أبيب مع دوري غولد - المستشار السياسي لنتنياهو.

وكان الجانب الإسرائيلي قد شدد خلال الأسابيع الماضية على أن إسرائيل لن تستأنف المفاوضات مع الجانب الفلسطيني دون إعادة انتشار قوات الجيش الإسرائيلي في مدينة الخليل وحول مفاوضات المرحلة النهائية، إلا بعد قيام السلطة الفلسطينية بإغلاق المؤسسات الفلسطينية الموجودة في مدينة القدس، والتي تتهمها إسرائيل بممارسة نشاطات سياسية تابعة للسلطة، وبشكل مخالف للاتفاقات الموقعة بين الجانبين.

وبعد يوم واحد من قرار السلطة بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس، أعلن رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن أنه سيلتقي رئيس السلطة الفلسطينية في منزله خلال أيام، كما أعلن رئيس الوزراء نتنياهو أنه قد يلتقي عرفات خلال أسبوعين، بعد أن كان قبل ذلك يرفض اللقاء به رغم جميع المحاولات والوساطات، وكان نتنياهو قد أعلن مؤخراً أنه سيلتقي عرفات إذا ما كان ذلك يخدم المصالح الإسرائيلية، وعقب محللون سياسيون على قرار نتنياهو الأخير بالموافقة على لقاء عرفات بأنه لاشك يرى أن إغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس يخدم المصالح الإسرائيلية، وأن الأمر يستحق التضحية مقابل مجرد الموافقة على لقاء بروتوكولي مع عرفات لن يغير شيئاً من التوجهات والسياسات الإسرائيلية.

وقد تجنب مسؤولو السلطة الفلسطينية وعلى مدار أيام بعد قرار إغلاق المؤسسات التعقيب على هذا القرار الذي أحرج موقف السلطة، وأثار سخطاً واسعاً في الأوساط الفلسطينية التي اعتبرته تنازلاً خطيراً جديداً تقدمه السلطة دون ثمن، ويأتي هذا التنازل الجديد بعد أربعة أشهر من الموعد المقرر لبدء مفاوضات الحل النهائي.

حيث تعمل إسرائيل جاهدة على فرض وقائع جديدة في مدينة القدس، تحول دون طرح موضوعها على طاولة المفاوضات النهائية، كما تنص على ذلك اتفاقات أوسلو.

ومما يزيد من خطورة قرار السلطة الفلسطينية الأخير أن هذه المؤسسات التي سيتم إغلاقها كانت قائمة وموجودة وتمارس عملها بصورة طبيعية قبل توقيع اتفاقات أوسلو، ويأتي قرار إغلاقها ليشكل تراجعاً خطيراً في الموقف الفلسطيني، وليؤكد خطورة الاتفاقات الهزيلة التي وقعتها سلطة الحكم الذاتي وحاولت تبرير الموافقة عليها بالزعم بأنها تسعى لاستنقاذ ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، والحفاظ عليها في مواجهة الأطماع الصهيونية، ولكن ما هو ملاحظ على أرض الواقع أن تلك الاتفاقات لم تنجح في وقف حملات الاستيطان والمصادرة وفرض الحقائق التي تقوم بها السلطة، بل إنها كانت محفزاً على ذلك.

الإسرائيليون: القدس ليست مجالاً للمساومة

وفي الوقت الذي يواصل فيه ياسر عرفات وسلطة الحكم الذاتي تقديم التنازلات للجانب الإسرائيلي، والتي كان آخرها قرار إغلاق المؤسسات، فإن الإسرائيليين وبمختلف اتجاهاتهم يصعدون من لهجتهم وسياساتهم المتشددة تجاه مستقبل القدس، وهذا التشدد الإسرائيلي ليس جديداً، فقد أكد ديفيد بن غوريون عام ١٩٤٩م أمام الكنيست الإسرائيلي أن القدس «جزء عضوي لدولة إسرائيل وغير قابل للتجزئة»، وأضاف: «هذه الأمة لن تقبل إلى الأبد بفصل القدس»، وفي عام ١٩٦٧م وبعد حرب يونيو «حزيران» واحتلال إسرائيل للجزء الشرقي من مدينة القدس وقف موشيه دايان عند حائط المبكى وقال: «لقد قام جيش الدفاع الإسرائيلي هذا الصباح بتحرير القدس، لقد وحدنا من جديد القدس عاصمة إسرائيل المشطورة»، وأضاف: «رجعنا إلى قدس أقداسنا، عدنا إليها ولن نتركها إلى أبد الآبدين».

ولم يتردد نتنياهو خلال زيارته للأردن قبل أسابيع في إعلان الموقف الإسرائيلي إزاء مدينة القدس من قلب العاصمة الأردنية عمان، وفي مقابلة مع صحيفة القدس المقدسية أكد نتنياهو قبل أيام أنه: «لا يوجد هنالك أي إمكانية لأن نتفق مع السلطة الفلسطينية على الوضع النهائي للقدس، ويبدو أنها إحدى القضايا غير القابلة للحل»، وبنفس الوضوح تحدث مستشاره السياسي دوري غولد الذي أكد أنه «لن تكون هنا أي تنازلات إقليمية في القدس، لينسوا فكرة الشروع بتجزئة القدس».

■ آثار حريق المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩م



لسطيني والقيادة الداخلية

وأضاف أن «مَنْ كان يعتقد أن الحكومة الجديدة ستتنازل في قضية السيادة على القدس، من الخير له أن ينسى ذلك».

ولم يكن حزب العمل أقل تشدداً من حزب الليكود في مواقفه إزاء قضية القدس، بل إن تصريحات قادته أكدت على الدوام نفس مواقف الأحزاب اليمينية، وقد أقرت حكومة العمل في أواخر أيامها في شهر مايو «أيار» الماضي ١٢ مشروعاً استيطانياً في مدينة القدس تم بموجبها مصادرة آلاف الدونمات.

وكان زعيم حزب العمل ورئيس الحكومة السابق شيمون بيريز قد أكد قبل أيام من هزيمته في الانتخابات «أن القدس ليست موضعاً لأي خلاف ولا يوجد أي تسوية للقدس»، وأضاف: «القدس لم تكن يوماً عاصمة عربية أو إسلامية، ولم تكن للشعب اليهودي أبداً أي عاصمة سوى القدس»، وأعاد بيريز ترديد القسم اليهودي المشهور «تنساني يميني إذا نسيتك يا قدس».

وتساند الولايات المتحدة بحزبيها الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي المواقف الإسرائيلية تجاه مدينة القدس دون تحفظ، بل إن كلا الحزبين يتسابقان إلى إرضاء إسرائيل، ودغدغة عواطف الناخب الإسرائيلي عبر إظهار المزيد من التأييد للمواقف الإسرائيلية، فقد استخدمت إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حق النقض «الفيتو» العام الماضي لمنع صدور قرار يدين إسرائيل لمصادرتها أراضٍ شرقي القدس، أما الجمهوريون الذين يسيطرون على الكونجرس الأمريكي فقد وقفوا وراء صدور قرار عن الكونجرس يقضي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مع حلول عام ١٩٩٩م، وقبل أيام قالت مصادر إسرائيلية إن مرشح الحزب الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأمريكية بوب دول تعهد بالعمل على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في حال فوزه بالانتخابات.

■ السلطة الفلسطينية.. تراجعات مستمرة

ويأتي قرار سلطة الحكم الذاتي الأخير بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في شرقي القدس ليتوج جملة من الخطوات الانهزامية حول مستقبل القدس، فقبل عدة أسابيع احتجت الحكومة الإسرائيلية على قيام عضو المجلس التشريعي للسلطة حاتم عبد القادر بفتح مكتب في منزله لاستقبال المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس ولمتابعة مشاكلهم، بحجة أن هذا يعد ممارسة للأنشطة السياسية في مدينة القدس من قبل السلطة، فما كان من ياسر عرفات إلا أن طالب عبدالقادر بإغلاق المكتب، ولكنه رفض الطلب، وأصر على أن استقبال المواطنين الذين انتخبوه هو من حقه، وأن ذلك لا يعد مخالفاً للاتفاقات الإسرائيلية ـ الفلسطينية.

واحتجت الحكومة الإسرائيلية الجديدة بشدة على النشاط السياسي الذي يمارسه بيت الشرق في مدينة القدس وهددت بإغلاقه، الأمر الذي دفع السلطة إلى وقف جميع النشاطات السياسية في بيت الشرق بصورة كاملة تجاوباً مع المطلب الإسرائيلي.

وفي الشهر الماضي كشفت صحيفة «جوش كرونكل» اليهودية التي تصدر في لندن النقاب عن أن السلطة وافقت خلال مفاوضات سرية مع حكومة حزب العمل السابقة على إسقاط مطالبها بأن تكون شرقي القدس عاصمة للدولة الفلسطينية مقابل إعطاء السلطة مناطق مجاورة للقدس، وهو ما قالت الصحيفة إنه يعد اعترافاً فلسطينياً بالسيطرة الإسرائيلية الكاملة على المدينة.

عرفات تخلى عن مؤسسات القدس والثمن وعود باللقاء مع نتنياهو

ويبرز حجم التناقض والتباين الهائل بين الشعارات وبين الممارسة العملية على أرض الواقع لدى السلطة الفلسطينية حين مقارنة مواقفها التراجعية السابقة بما ورد في خطاب رئيس السلطة قبل أشهر قليلة في مؤتمر القمة العربية في القاهرة، فبلهجة تحمل قدراً كبيراً من «التحدي» قال عرفات: «نُصر ونؤكد على أن القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية، وأن لا سلام بدون ذلك»، كما أكد أن «القضية الأساسية في هذه المرحلة هي قضية القدس، ولا نسمح باتخاذ مواقف تجحف بنتائج التفاوض حولها».

وشدد على أن «التصريحات والبرامج الإسرائيلية المعلنة تجعلنا نقف بإصرار لحماية قدسنا الشريف، لذا علينا اتخاذ القرارات السريعة ضد ضم القدس وابتلاع أراضيها وتهويدها»، والسؤال المطروح هو: هل يعتبر السيد عرفات قراره الأخير بإغلاق المؤسسات الفلسطينية في القدس أحد هذه القرارات السريعة؟!.

لقد نجحت السياسة الإسرائيلية تجاه المدينة المقدسة والقائمة على أساسين رئيسيين هما: تملك الأراضي وتفريغ المدينة من سكانها الفلسطينيين، وفي تحقيق قدر كبير من أهدافها، فاليهود يمتلكون الآن وبصورة قانونية ٨٤٪ من أراضي القدس، وتبلغ نسبتهم العددية ٧٦٪ من سكانها بشقيها الشرقي والغربي، وحتى في القدس الشرقية ذات التواجد الفلسطيني نجح اليهود في أن يكونوا الأغلبية، حيث يبلغ عددهم فيها نحو ١٦٧ ألف يهودي مقابل ١٥٥ ألف فلسطيني.

فالأخطار التي تهدد حاضر القدس ومستقبلها كبيرة في ظل المخططات والمؤامرات الصهيونية، والتخاذل والخضوع الفلسطيني والعربي الرسمي، وإذا لم تتنبه الأمة العربية والإسلامية لهذه الأخطار المحدقة بمستقبل بيت المقدس، فإن مخططات تهويد المدينة وإلغاء هويتها العربية والإسلامية ستمضي بيسر وسهولة.■

الدكتور عرفات العشي ـ مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا ـ لـ المجتمع

الإسلام دين عالمي.. وعلى المسلمين أن يتفقوا

حاوره في مونتريال: جمال الطاهر

الدكتور عرفات العشي ـ مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي بتورنتو/ كندا ـ من الدعاة المعروفين لدى المسلمين بسعة ثقافته الإسلامية، ومع سعة الثقافة فقد وجدنا في خطاب الدكتور عرفات العشي شجاعة العلماء في قول الحق وفي بيانه للناس... التقته المجتمع واجرت معه هذا الحوار:

● **في البداية سألته عن المعطيات التي لديه عن المسلمين في كندا من حيث التعداد والمؤسسات؟**

○ فقال: بالنسبة لعدد المسلمين في كندا فإنه للأسف لا يوجد لدينا إحصاء رسمي دقيق له، ولكن تقديرنا أنه يتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ ألف نسمة، واعتباراً للتزايد المستمر لدى المسلمين «قرابة ١٦٪ سنويا» فإن عددهم قد يصل مع نهاية القرن الحالي بإذن الله تعالى إلى أكثر من هذا بكثير، أما من حيث التوقع فإن الملاحظ أن المسلمين ينتشرون من حيث السكنى والإقامة في مختلف التراب الكندي الممتد بما في ذلك المدن الصغيرة والمناطق النائية القريبة من القطب الشمالي، حيث يبنون المساجد، وينظمون بعض المناشط الإسلامية الاجتماعية والتربوية.

أما عن الأصول اللغوية والعرقية للمسلمين في كندا فإن التشكيلة الإسلامية في كندا تنتظم العديد من جنسيات وأقطار العالم الإسلامي بحيث نجدهم من بلاد والسنة وقوميات مختلفة، وإن كنا نرى عدداً لا بأس به من الباكستانيين في تورنتو، واللبنانيين في مونتريال... أما عن المساجد، فكما أنه لا يوجد إحصاء رسمي دقيق لعدد المسلمين، فإنه لا يوجد لدينا أيضا إحصاء دقيق لعدد المساجد في كندا، ورغم ذلك فقد اجتهدنا في مكتب رابطة العالم الإسلامي بتورنتو فبادرنا بإعداد كتيب سميناه «دليل المسلم في كندا» حاولنا فيه إحصاء المراكز، والمساجد، والمدارس، والمؤسسات الإسلامية بشكل عام المتواجدة في مختلف المدن الكندية، والتي يصل عددها الإجمالي لما يقارب المائة، وقد صدر من هذا الدليل حتى الآن طبعتان والحمد لله، ونحن بصدد الإعداد لإصدار الطبعة الثالثة في الفترة القريبة القادمة إن شاء الله تعالى.

● **وماذا عن العلاقات بين المسلمين في كندا؟**

○ لما كان المسلمون يأتون إلى هذه البلاد من أقطار شتى، فقد كان من الطبيعي أن يكونوا مختلفين في تفكيرهم وتصوراتهم وثقافاتهم وعاداتهم، مما يجعل من الطبيعي أيضا عندما يبدون التعامل مع بعضهم البعض حدوث بعض التناقضات أو بعض الصراعات فيما بينهم، هذا أمر نراه طبيعي لاجتماع بشري متعدد ومختلف ينقصه الانسجام والتجانس، والدربة والمعاشرة، وطرائق التواصل مثل الاجتماع الإسلامي في كندا، ومع هذا فإن الذي يحدث الآن في كندا هو نوع من الانصهار والتفاهم بين المسلمين الذين بدءوا والحمد لله في بناء نوع من التفاهم فيما بينهم، وفي نحت صورة من التعامل، وعليه.. فإنه يمكننا أن نقول بشكل عام إن مسيرة الوحدة والتجانس والتعامل بين المسلمين في كندا قد انطلقت، وهي تخطو خطوات طيبة مباركة والحمد لله.

● **كيف تقيِّمون من وجهة نظركم موقف الكنديين من الإسلام؟**

○ لأن الإنسان بطبعه عدو لما يجهل، فإن غالبية غير المسلمين في كندا هم من هذه الفئة، فهم يظنون أن الإسلام هو ما يسمعونه ويشاهدونه من أقوال ومن سلوك المسلمين من جهة، ومن وسائل الإعلام من جهة أخرى، وكما لا يخفى على أحد، فإن أجهزة الإعلام المختلفة تقدم في غالب الأحيان، بقصد أو بغير قصد، صورة غير صحيحة عن الإسلام وعن المسلمين، وقد بدأ المسلمون والحمد لله جهوداً طيبة لتصحيح هذه الصورة إما بالاتصال المباشر مع الناس أو من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات، هذه العملية يجب أن تكون يومية ومستمرة لأن الناس يتعاملون يوميا مع المسلمين وهم يرون من خلال ذلك أن الكثير مما يُقال عن المسلمين في وسائل الإعلام غير صحيح، وبالتالي فهم يصححون أفكارهم عن الإسلام وعن المسلمين في الاتجاه الإيجابي والحمد لله تعالى، هناك الكثير مما يمكن أن يبذله المسلمون في هذا المجال، فإذا أردنا أن يعرف الناس الإسلام وأن تنتشر الدعوة الإسلامية في هذه البلاد أو في غيرها، فإن هذا يتوقف بعد توفيق الله بشكل أساسي على المسلمين.

تركيبة المجتمع الكندي

● **ولكن هناك اختلاف بين المسلمين في جدوى مثل هذا الموقف الذي يصفه البعض «ليِّنا»، فما هي رؤيتكم في هذه المسألة؟**

○ قد يغيب عن بعض المسلمين أن تركيبة المجتمع والدولة الكنديين هي تركيبة صحية قائمة على التسامح والاستعداد للتعايش بين الجميع على اختلافاتهم، بل إن القانون الكندي ينص على منع التعصب وعلى منع أي نوع من التمييز لأي سبب من الأسباب (ديني، عرقي، .....)، كما أنه للأسف الشديد لا يزال المسلمون لا يفهمون في مجملهم كيف يتعاملون مع غيرهم، بمعنى أنه إذا كتب كاتب شيئا عن الإسلام، فبدلاً من أن يكتب المسلمون ويردون عليه في نفس الصحيفة، أو في نفس المجال الذي كتب أو تحدث فيه، نجد أن رد فعلهم في أحيان كثيرة أكبر من ذلك بكثير، وهذا خطأ، إذ المفروض أن كل مجال وكل قضية يكون الرد الإسلامي فيهما بقدره، ثم ليس كل من يكتب أو يقول شيئا لا نوافقه عليه هو بالضرورة عدو ومتآمر، بل إن الأسلم والأدعى للمسلمين التعامل معه على أنه رأي قد يكون مجانبا للحقيقة لعدم إلمام الكاتب أو المتحدث بالإسلام، وبالتالي أخذه برفق ثم الرد عليه بطريقة مقنعة ومتأدبة بآداب الحوار مع المخالفين حتى وإن كانوا من غير المسلمين، فكم من إنسان تمَّ كسبه أو تحييده بهذه الطريقة.

● **وماذا عن التعامل مع المهتدين الجدد للإسلام؟**

○ ما نلاحظه في هذا الصدد هو أن العديد من المسلمين لا يعرفون كيف يتعاملون مع المهتدين الجدد للإسلام، فنحن نرى أن أناساً كثيرين في كندا وفي غيرها يدخلون الإسلام والحمد لله، منهم الرجال ومنهم النساء، ومنهم الشباب، ومنهم الكهول، ومنهم النجوم والمشاهير، ومنهم الناس العاديون، ومع ذلك فنحن مازلنا لا نعرف كيف نتعامل مع هؤلاء الذين هم جسورنا الرئيسية إلى هذا المجتمع، فهم من أهل هذه البلاد، فإذا أحسنَّا رعايتهم وأعددناهم الإعداد الإسلامي الصحيح بما فيه من تعليم وتربية والتزام فإنهم سيكونون خير من ينشر دعوة الإسلام بين أهلهم.

المشكلة الآن هي أن الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يُسلِم فنفرح لذلك ونهتم به ونعتز به، ثم

وسائل الإعلام الغربية تلعب دوراً كبيراً في تشويه صورة الإسلام والمسلمين

ا وسائل إيصاله للعالمين

سرعان ما ننساه ونتركه بالكلية تقريبا، فإذا أخطأ - وهذا من الطبيعي لأنه لم يتعلم بالقدر الكافي وهي مسؤوليتنا نحن - ترانا نتركه، كل واحد منا يتركه للآخر إلى أن يضيع نتيجة إهمالنا له وتقصيرنا معه، فإذا أخطأ كفرناه وأخرجناه من الملة، وهذا خطأ فادح نرى أن كل المسلمين مسؤولون عنه، هناك مبالغة في الموقف الأول وهو عندما يدخل المهتدي إلى الإسلام تركز عليه كل الأضواء ويعطى كل الاهتمام، فإذا زل وتعثر أدانه الناس جميعا، وليس مثال الفرنسي روجيه جارودي عنا ببعيد، فهذا الرجل هو مثال لهذا النموذج من التعامل مع المهتدين، فالرجل فيلسوف فرنسي معروف، له خلفية ماركسية وشيوعية نصرانية يهودية، لمّا أسلم رفعه المسلمون في البداية إلى أعلى عليين، ووضعوه في كل مصف، وهو في الحقيقة إن كان فيلسوفا في بلاده وفي ثقافته الغربية فإنه في الإسلام مبتدأ، فنحن لم نوجهه التوجيه الصحيح، بل ركزنا عليه كل الأضواء، وطبعا رأينا الرجل كيف صرح في البداية بتصريحات طيبة وكَتب مقالات وكُتب جيدة، ثم عاد إلى ما هو عليه فيما بعد، وأنا شخصياً أرى أننا مسؤولون - ولو جزئيا - عن تصرفات مثل جارودي، لأنه يبقى مهما كانت درجة ثقافته الغربية من المبتدئين في الإسلام.

نحن والمجتمع الغربي

● يرى بعض المسلمين في الغرب ضرورة الانقطاع عن المجتمع الغربي لأنه كافر، فما هو ردكم الشرعي على هذه الأطروحة؟

○ هذا الكلام هو جزء من الفهم الخاطئ في التعامل مع العالم، الإسلام ليس دين الجزيرة العربية، ولا دين العرب، ولا دين الباكستانيين، بل هو دين العالم، ثم إن هذا الكلام يتناقض مع آيات من كتاب الله عز وجل ومن خُلق المصطفى ﷺ، ألم يشرع لنا الإسلام أن نأكل طعام أهل الكتاب؟: «وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حل لهم»، فإذا أكلت طعام شخص ما وقدمت له طعامك، فهل هناك أبلغ وأعمق من هذه المودة والصداقة المعروضة من المسلم لغير المسلم؟ ليس الأمر فقط هذا، وإنما للمسلم أن يتزوج اليهودية والنصرانية، فمن أين لهؤلاء بهذا الفهم الغريب؟ أنا أفهم أن المسلم لا يقبل طبعا العيش وفق الطريقة المادية في الغرب، ولكن لابد من أن نفرق الإعراض عن تقليد النصارى واليهود في سلوكهم، وبين معاداتهم ومقاطعتهم، بل بالعكس فإذا لم تكن أنت أيها المسلم فاعلاً ومؤثراً في علاقتك بهذا المجتمع وأطرافه فلابد أن تكون متأثرا، وطبعاً لا خيار ثالث من هذين الخيارين، فإذا أقمت في هذا المجتمع فلماذا تنعزل إذن؟ وهل يستطيع أحد أن ينعزل وحده؟ هذا مستحيل طبعا، فمن كان يخاف على نفسه وعلى أهله وهو ليس من أهل الدعوة فإن من الأحسن له أن يغادر هذه البلاد وأن يعود إلى بلاد المسلمين، أما أن نقول هكذا يأمرنا الإسلام وبهذا يجب أن نتعامل مع هذا المجتمع «الكافر»، فهذا فَهْمٌ أرى أنه خاطئ للإسلام وللدعوة الإسلامية، بالعكس على المسلم أن يتعامل بسلوكه مع هذا المجتمع ويقول أنا مسلم بسلوكه لأن الله عز وجل يقول: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين»، فنحن إذا ما تأملنا هذه الآية المباركة نفهم معنى قوله تعالى: «وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» فنحن مأمورون أن ندعو إلى الله وطبعا فنحن ندعو إلى الله غير المسلمين، فإذن ما دمنا ندعوهم، فإن المسلم لا يدعو من يكره بل من يحب، ولذلك هو حريص على أن ينشئ جسراً من المودة مع من يدعوه إلى الإسلام، ولذلك شرع لنا أكل طعام أهل الكتاب والتزوج من نسائهم، إنّ أحسن القول وأحسن العمل في هذا الموضوع ليس الانعزال ولا المقاطعة وإنما يجب أن نذهب إليهم وأن نلقاهم وأن نتودد إليهم، وأن نعرض عليهم خير ما عندنا ألا وهو الإسلام، كل هذا مشروطاً طبعاً بأن نحفظ نحن إسلامنا وأن نكون معتزين به عاملين بما جاء في شريعته.

■ د. عرفات العشي

● ولكن ماذا يمكن أن يستفيد المسلمون من مجتمع مثل المجتمع الكندي؟

○ هذا المجتمع ليس شرا كله والذي يزعم ذلك مخطئ في نظري ودليل خطئه هو أن هذه البلاد هي العالم الأول لأنها بلاد متقدمة من الناحية المادية، كما أنها هي التي تقود العالم، فعلى المسلم أن يأخذ من هذا التقدم، فهي فرصة متاحة له بأن يأخذ كل أسرار التقدم التي يتميز بها هذا المجتمع، هذا المجتمع أيضا قائم على أخلاق بعضها إسلامي، فالحرص على المواعيد، والإخلاص في العمل، وعدم إضاعة الوقت، كل هذا من أخلاق الإسلام، في حين أننا نجد أن العديد من المسلمين مع الأسف الشديد ليس عندهم من الإسلام إلا العبادات، أما المعاملات فهي بعيدة كل البعد عن خلق المسلم، بشكل عام تجد المسلم محافظا على الصلاة ولكن عندما تأخذ معه موعداً تجده فوضوي لا يلتزم بالموعد، فعلى المسلم أن يتعلم من هؤلاء لأن الحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق الناس بها، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام، علينا أن نستفيد من هذا المجتمع ففيه خير وفيه أيضا شر نأخذ ما فيه من خير لا يتعارض طبعا مع الإسلام ونترك ما فيه من شر.

● من وجهة نظركم، ما هي أولويات العمل الإسلامي بكندا؟

○ إن أولويات العمل الإسلامي في كندا كثيرة، وإن أول ما يمكن الإشارة إليه منها هو التعليم الإسلامي بمعنى إنشاء المدارس الإسلامية في مختلف المناطق والمدن حتى يتربى أبناء المسلمين تربية إسلامية في مثل هذا المجتمع المادي الملحد، فأكثر أبناء المسلمين، للأسف الشديد، لا يزالون يترددون على المدارس الحكومية التي يوجد بها من الناحية الإسلامية سلبيات عديدة وخطيرة حتى لو كانوا يتلقون فيها أفضل العلوم الدنيوية، ولأن هذه النباتات الغضة لا تجد في بعض الأحيان أي جهد في الأسرة المسلمة لرعايتها وحفظها من التيارات المعاكسة للإسلام، فإن الذي يحدث في العديد من الحالات أن ينجرف أبناء المسلمين من خلال التعلم والتعامل مع المجتمع نحو الضياع والبُعد عن الإسلام، من هنا لابد من إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية من الحضانة إلى الجامعة للحفاظ على أبناء المسلمين من خلال تعليمهم ورعايتهم.

إن قيمة المسلمين في كندا لا تُقاس بعددهم وإنما بنوعيتهم، كما أن قيمة التواجد الإسلامي في هذا البلد وفي أمريكا الشمالية بصفة عامة هي في نوعية التربية والرعاية المخصصة للناشئة الذين يشكلون الخط الأول الأساسي للدفاع عن الإسلام والمسلمين بمعنى أنهم شاءوا

المهتدون الجدد من الكنديين هم جسورنا الرئيسية للمجتمع إذا أحسنّا إعدادهم الإسلامي الصحيح

أم أبوا فإن قدرهم أن يكونوا مدافعين عن الإسلام الذي تربوا عليه، عارضين له معرفين به.

المسألة إذن بالكيف لا بالكم، فإذن عندما نهتم بالناشئة من خلال إنشاء مؤسسات التعليم الإسلامي في بلاد مثل كندا أو غيرها من بلدان الغرب فنحن نخدم أنفسنا في المقام الأول، فهؤلاء هم مشاريع سفراء العالم الإسلامي في الغرب، فالأولوية الأولى هي لإنشاء المدارس الإسلامية التي تقوم بمهمات المساجد والمراكز الإسلامية والمكتبات العامة... ومن الأولويات الأخرى الهامة في هذه المرحلة يمكن أن نذكر النشاط الإعلامي الإسلامي، فإذا أردنا أن يبقى الإسلام في كندا فلابد لنا من نشاط إعلامي، فالإعلام الإسلامي له من وجهة نظري مهمة أساسية هي التعريف بالإسلام ودعوة الآخرين إليه، بهذا يتوطن الإسلام في هذه البلاد لأنه إذا اقتصر على المهاجرين، فإن هنالك خطراً فادحاً في أن يقوم حاجز بينهم وبين بقية الناس المقيمين في هذه البلاد، وخاصة منهم السكان الأصليين، فالذي يحدث في أحيان كثيرة أن الناس لا يعرفون عن المسلمين شيئاً، ويكتفي المسلمون بنشاطهم لأنفسهم، وهذا خطأ طبعاً، إذ لابد أن يشرك المسلمون بقية الناس معهم ويعرفونهم بالإسلام ويكسبونهم إلى صفهم إن استطاعوا، فإن لم يستطيعوا أن يكسبوهم كمسلمين فلا أقل أن يكسبوهم كأصدقاء أو أن يحيدوهم.

● **الملاحظ في الساحة الإسلامية في كندا هو ضعف عدد وأداء الدعاة، فما هي آفاق حل هذا المشكل في المستقبل؟**

○ الحقيقة أن موضوع الدعاة والمرشدين الدينيين هو موضوع خطير لأننا في الغالب لا نزال نستورد الدعاة استيراداً، بحيث يأتون من بيئة أخرى تختلف في بعض الأحيان كثيراً عن البيئة الكندية، فهم يجهلون هذه البيئة ولا يعرفون لغتها، ويأتون كالطيف ثم يذهبون ولا يستقرون، وبالتالي لا يعرفون الظروف المعيشية والحياتية للناس هنا، وبالنسبة للدعاة الذين يأتون ويقيمون هم يحتاجون لأمور أربعة هي:

الداعية الذي يقيم في الغرب يجب أن يتقن لغة وعادات وطبائع أهل البلاد التي يقيم فيها

١ ـ فهم وإتقان لغة البلد، بحيث إننا نستطيع كدعاة أن نقدم إسلامنا بلغة محترمة لهؤلاء، لأن اللغة إذا كانت عرجاء فإنها لن تحترم ولن يحترم مضمونها، فالله عز وجل يقول في كتابه الكريم: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»، فلابد إذن من البيان سواء للمسلمين أو لغير المسلمين، وهذا البيان لن يكون إلا بإتقان الخطيب والمتحدث لغة القوم المخاطبين.

٢ ـ الالتزام بآداب الإسلام لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلابد أن يكون مثالاً طيباً لما يدعو إليه.

٣ ـ لابد أن يفهم عقلية الناس لأن اللغة وحدها لا تكفي، فلابد للداعية أن يفهم ما هي أولويات الناس وما هي مشاغلهم وكيف يفكرون، فإذا فهم الداعية هذا وعرفه فإنه يستطيع أن يركز على الأمور التي تهمهم أكثر.

٤ ـ وأخيراً العلم، بحيث لابد أن يكون للداعية رصيد جيد من العلم الشرعي حتى يفيد المخاطبين، وعليه فإن الاختصاص العلمي الشرعي للداعية أمر مطلوب.

لو وصلنا إلى إعداد جيل من الدعاة على هذه النوعية، وبهذه المواصفات فإن ذلك سيكون قطعاً بداية ممتازة نقطع بها مع ما نعيشه الآن من جلب الدعاة كما تجلب البضاعة من الخارج، ونتهيأ لإخراج الداعية من عمق ورحم البيئة نفسها التي يعيش فيها حتى يكون تأثيره فيها أبلغ وأعمق، لهذا فنحن في مكتب رابطة العالم الإسلامي بكندا نشجع قيام معاهد إسلامية محلية كما نشجع ونعين أيضاً أبناء المسلمين هنا وخاصة من الشباب إلى أن يذهبوا إلى الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وفي الكويت، وفي مصر، وفي ماليزيا لتحصيل العلوم الشرعية حتى يتخرج منهم الدعاة الناجحون بإذن الله تعالى.■

عملية «البركان» في البوسنة ماذا تخفي وراءها؟



■ جندي صربي بجوار مخزن للأسلحة الصربية

سراييفو: المجتمع

جاءت عملية البركان لتدمير أسلحة صربية في منطقة خان بيساك بعد عملية اخرى لتفتيش مخزن للأسلحة في نفس المنطقة اطلق عليها اسم «بدون خوف»، لكن بقي الخوف قائماً مع عدة أسئلة اهمها: اين كانت قوات حلف شمال الأطلسي من انتهاك الصرب لاتفاق دايتون باكتشاف هذه الأسلحة منذ شهر ديسمبر الماضي موعد بدء انتشارها في البوسنة؟ والأخطر من ذلك هو ماذا تريد هذه القوات من تصعيد التوتر مع صرب البوسنة خاصة في هذا الوقت الحساس؟

ويذهب المراقبون إلى أن عملية «بدون خوف» لم تكن إلا مجرد تفتيش روتيني من قوات الناتو لمخزن هان بيساك - مقر قيادة القوات الصربية - في حين جاءت عملية «البركان» لتدمير الأسلحة المضبوطة بعد حوالي أسبوع من العملية الأولى وهو ما أتاح لصرب البوسنة دون أدنى شك نقل حوالي ألفي طن من الأسلحة إلى ١٩ موقعا جديدا ولم يبق إلا ٣٠٠ طن فقط من الأسلحة التي سحبها الناتو من ضاحية مارجيتش شمال شرق سراييفو إلى منطقة أخرى لتدميرها، وإذا كان الجنرال مايكل وركر لم يستجب لدعوة بليانا بلافشيتش - رئيسة صرب البوسنة بالنيابة - بعدم إصدار أوامره لتدمير الأسلحة الصربية التي اعترفت بليانا أنها لم تدرج في قائمة الأسلحة التي قدمها الصرب إلى الناتو في ١٩ مارس الماضي مخالفين بذلك اتفاق دايتون، إلا ان الجنرال وكر قائد قوات المشاة في قوات حفظ السلام تعهد قبل عملية «بدون خوف» للسيدة بليانا بعدم القبض على الجنرال راتكو ميلاديتش قائد القوات الصربية المتهم بجرائم حرب والذي يتخذ من هان بيسك مقراً له وكان موجوداً في مقره اثناء حملة تفتيش الناتو المكونة من سبعة أفراد، وهو ما اكده الجنرال جون سلنستر المتحدث باسم الناتو في سراييفو مشيراً إلى ان قواته رأت أنه من الحكمة عدم القبض على ميلاديتش لان المقر كان يحيطه اكثر من مائتي جندي صربي مسلحين لحماية ميلاديتش وهي نفس الحكمة التي صرح بها القائد السابق لقوات الأطلسي في البوسنة ليتون اسمث عندما كان كرانيتش في بنيالوكا قبل ثلاثة اشهر.

وحسب قول بعض المحللين المحليين فإن قوات الناتو أرادت بعمليتي «بدون خوف» و«البركان» إثبات وجودها خاصة تحت قيادة الادميرال الامريكي الجديد جوزيف لوبيز الذي أرسلته واشنطن لتنفيذ مهام لم يتمكن الادميرال سميث من تنفيذها.

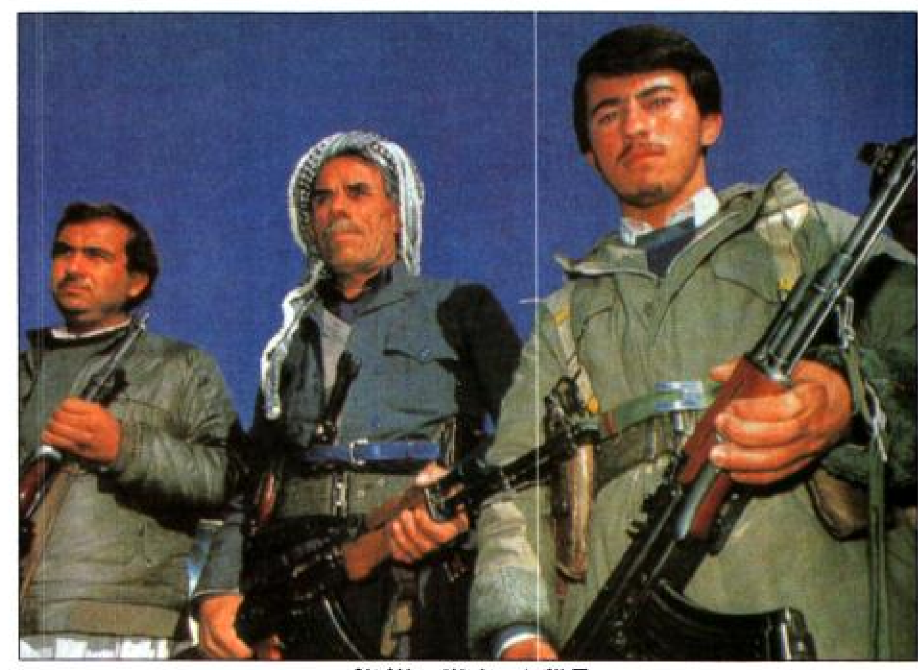
ويأتي تصعيد التوتر بين الصرب والقوات الدولية ايضاً في انتظار ضغط على الطرف البوسني أو مطالبته بتقديم تنازلات ما، خاصة وأن ورقة وجود المجاهدين العرب في البوسنة لا يزال الكروات وواشنطن والقوات الدولية بل وبعض الحكومات العربية يلعبون بها لمساومة وابتزاز البوسنيين لان اكتشاف مخزن خان بيساك في منتصف اغسطس - اي بعد اربعة أشهر من آخر موعد للإبلاغ عن مخازن ومواقع الأسلحة (١٩ مارس) - يعطي مؤشرا على وجود أهداف أخرى وراء عمليتي البركان وبدون خوف خاصة وأن قوات الناتو على معرفة بما يجري في كل شبر من البوسنة.

ورغم أن ورقة التصعيد العسكري ليست مطروحة حالياً من الجانب الصربي إلا انها لاتزال قائمة على حد قول بليانا بلافشيتش للتليفزيون الصربي انه كما تساعد أمريكا المسلمين والكروات عسكرياً فإن الصرب لديهم أقوى جيش وأفضل جنود في المنطقة وعلى المسلمين أن يأخذوا ذلك في حساباتهم بعد انسحاب قوات الناتو من البوسنة.

وتمثل الانتخابات الورقة الأهم حالياً لجميع الأطراف، ويحاول الصرب استخدامها لتفسير اتفاق دايتون على هواهم بمعنى أنها فرصة للتأكيد على استقلالية جمهوريتهم ثم التأكيد على الوجود السياسي لرادوفان كرانيتش كزعيم لصرب البوسنة من خلال رفع صورته في الدعاية الانتخابية للحزب الديمقراطي الصربي مخالفين بذلك اتفاق التنحي الذي وقعة كرانيتش مع المبعوث الأمريكي هولبروك الشهر الماضي.■

بعد ما فشلت معظم الحكومات في حلها

أربكان يعلن عن خطته لحل المشكلة الكردية



■ الأكراد.. هل تنتهي المشكلة؟

اسطنبول: محمد العباسي

شهدت القضية الكردية خلال شهر اغسطس «آب» الماضي تطورات هامة للغاية على الصعيدين الإقليمي والمحلي وسط حالة من اللامبالاة رغم المأساة التي يتعرض لها الشعب الكردي من قياداته أولاً، ومن حكومات الدول التي يعيش في نطاقها الجغرافي ثانياً، لتقاطع مصالحها حاليا، ولتصدق مقولة: «الأضداد يتوحدون ضد الأكراد».

ولكن المصيبة الأعظم التي حلت بالشعب الكردي تكمن في قياداته، وبالتالي فإن الضرورة تقتضي البحث عن قيادات بديلة تعبر بصدق عن طموح الشعب الكردي، إذ إن القيادات الحالية ـ خاصة في شمال العراق ـ متعددة الولاءات ولا توجد لديهم ثوابت حتى في عمالتهم للأنظمة.

الشعب الكردي يدفع الثمن

فخلال الشهر الماضي دخلت القوات الإيرانية لمسافة تقدر بعمق ٥٠ كيلو متراً في مناطق نفوذ جلال الطالباني ـ زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني ـ لمطاردة الانفصاليين الأكراد الإيرانيين، دون أن ينبس العالم ببنت شفة ضد ذلك التدخل، وفي نفس الشهر استضاف الحزب الديمقراطي الكردستاني في احتفالات الذكرى الخمسين لتأسيسه ـ على يد الراحل الملا مصطفى البارزاني ـ عثمان اوجلان ـ شقيق زعيم حزب العمال الكردي ـ الذي يشن حرباً انفصالية ضد تركيا، مما ادى إلى نشوب أزمة حادة بين تركيا والبارزاني، والذي كانت تدعمه تركيا سياسيا واقتصادياً وعسكريا، وسط معلومات عن استعدادات ضخمة لشن ضربة عسكرية تركية ضد عناصر حزب العمال والحزب الديمقراطي الكردستاني معاً، خاصة بعد صدور تصريحات من المسؤولين الأتراك بأنه تم الاتفاق مع إيران، وسورية، والعراق على ضرورة مواجهة حزب العمال والمنظمات الشبيهة له، أي التي لها مطالب استقلالية.

وفي نفس الوقت تجددت المواجهة العسكرية بين قوات كل من مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وسط صمت قوة المطرقة التي جاءت إلى المنطقة لحماية الأكراد، ولكن من ذنب واحد فقط هو صدام حسين، أما باقي الذئاب الإقليمية والمحلية التي تفترس الشعب الكردي فلم يشملها قرار الأمم المتحدة الذي ينظم عمل القوة، مما يعني عدم مصداقية تواجدها لحماية الشعب الكردي.

وبينما تتهم قوات البارزاني تركيا بتقديم الدعم العسكري لقوات الطالباني تتردد أنباء في العاصمة التركية انقرة أن حكومة نجم الدين اربكان ـ رئيس الوزراء، وزعيم حزب الرفاه ـ قررت دعم الشيخ عثمان زعيم حزب الحركة الإسلامية في شمال العراق ليكون بديلاً لزعامتي الطالباني والبارزاني وليتمكن من مساعدة اربكان على حل المشكلة الكردية في تركيا على اساس مبدأ الأخوّة الإسلامية لتكون نموذجاً يحتذى به في باقي الدول المجاورة التي يناضل فيها الأكراد لتأكيد هويتهم الثقافية اولاً، والسياسية ثانياً، بينما اتهمت بغداد طهران بمساندة الطالباني والدخول في شمال العراق بقوات عسكرية، وذلك في إشارة إلى دعمها لمسعود البارزاني، خاصة وأنه يميل لإجراء مفاوضات مع بغداد لحل مشكلة الشمال بدعم سياسي من تركيا التي تريد ملء الفراغ الحالي بقوات عراقية كضمانة امنية لجنوب شرق تركيا من تسلل عناصر حزب العمال الكردي ـ شمال العراق إلى الحدود التركية.

اما سورية فهي على استعداد حالياً لوقف انشطة حزب العمال الكردي من داخل اراضيها وتجميد فعالياته في وادي البقاع اللبناني ما دامت انقرة على استعداد لحل مشكلة المياه، وبالتالي تثبت دمشق ايضاً انها باعت الأكراد مقابل المياه، وأنهم لم يكونوا اكثر من ورقة للمساومة وضماناً لتحقيق المزيد من الأرباح الاقتصادية والاستراتيجية.

وبالتالي اصبحت ارمينيا هي الملاذ الآمن لحزب العمال الكردي، وبالطبع ليس حباً فيه ولكن نكاية في تركيا، عدوها التاريخي، وورقة ضغط على انقرة لعدم إغلاق الممرات الجوية والأبواب الحدودية، إذ إن تركيا تعتبر نافذتها على العالم الخارجي.

وفي إطار هذا المشهد الدموي والمظلم يروّج جلال الطالباني، حليف صدام حسين بالأمس ضد الراحل الملّا مصطفى البارزاني اثناء مطلبه الأخير بحق الشعب الكردي في تقرير المصير، يروج لسيناريو اكثر انفصالية، إذ يقترح كحل للصراع الدائر بينه وبين البارزاني لاقتسام النفوذ إقامة إمارتين كرديتين شمال العراق إحداها تسمى «باهدينال» ويتولاها البارزاني، والثانية سيطلق عليها «سوران» ويتولاها الطالباني.

وهذا السيناريو ليس وليد اليوم ولكنه رأى النور لأول مرة منذ عام ونصف عندما قُدّم كاقتراح من قبَل قنوات الطالباني لأنقرة التي رفضته فوراً، وأعيد طرحه في فبراير الماضي أيضاً، إلا انه واجه

الرفض كذلك، وأشارت صحيفة «أقشام» التركية يوم ٢٥ أغسطس الماضي أن الاستخبارات التركية ووزارة الخارجية تدرسان حالياً سيناريو الطالباني في ضوء المواجهة العسكرية بين قواته وقوات الطالباني، وذلك بهدف عرقلة تنفيذه.

وعموماً فإن طرح التقسيم الحالي والمواجهات العسكرية التي تتم حالياً بين قوات الاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الديمقراطي الكردستاني، والمعارك التي دارت في السابق بين الأخير وحزب العمال الكردي تسقط كافة دعاوى القضية الكردية وتبرزها في إطار صراع المصالح الشخصية، وتحقيق المكاسب الخاصة من خلال توظيف أحلام وطموحات الشعب الكردي المشروعة، وأقلها المحافظة على هويته الثقافية.

سيناريو أربكان

مما يحتم على المنصفين والدول المعنية بالقضية الكردية البحث عن حل جدي لذلك الشعب الذي يعاني الظلم على أيدي زعامته المحلية أولاً، والقوى الإقليمية ثانيا، ولذلك بدأ رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - بترويج حل تحت اسم «الأخوة الإسلامية»، بشرط أن لا يسبب ذلك تقسيماً جديداً في الدول القائمة، لأن الهدف الإسلامي الأسمى هو إقامة وحدة إسلامية تضم كافة الدول الإسلامية مع الاعتراف بخصوصية شعوبها على أساس عدم التمييز لأن الاختلاف في اللغات والألوان والأعراق ما هو إلا إحدى الآيات الإلهية.

ولذلك فإن أربكان يفرق بين ثلاثة مفاهيم مرتبطة بمشكلة أكراد تركيا، وهي: القضية الكردية، وقضية شرق وجنوب شرق تركيا، والإرهاب، ويتهم حزب العمال الكردي بزعامة عبدالله أوجلان بالولوج في المفهوم الأخير، مما يجعله غير مؤهل للتفاوض مع أي حكومة تركية لحل المشكلة سياسيا، إلا أنه يؤمن بإمكانية الحل السياسي للمشكلة من خلال تحقيق نهضة اقتصادية في المنطقة الكردية، مع الاعتراف بالهوية الثقافية للشعب الكردي، كالسماح بإصدار صحف كردية، ومحطات تلفاز تستخدم أيضاً اللغة الكردية، وافتتاح مدارس ومعاهد كردية، بشرط أن تكون خاصة، ومنحهم المزيد من السلطات الإدارية الذاتية في إطار تخفيف القبضة المركزية عن كافة أنحاء تركيا دون أن يخل ذلك بالوحدة الترابية لتركيا التي يجب أن تتحول إلى مفهوم جغرافي سياسي وليس قومي، وبالتالي فإن كل سكان تركيا من مختلف الإثنيات والطوائف طبقاً لذلك المفهوم هم مواطنو دولة تركيا، دون أن يكونوا أتراكاً.

وذلك هو مفهوم المواطنة الدستورية الذي كان الرئيس التركي سليمان دميريل قد اقترحه العام الماضي كإحدى الحلول لمعضلة التنوع الإثني الطائفي في تركيا.

وبالطبع لا يمكن إنكار أن تركيا - تساوي في تعاملاتها الداخلية بين مواطنيها دون تفرقة إثنية، فهناك حوالي ١٢٠ نائباً في البرلمان التركي من

حل المشكلة الكردية من خلال رفع أحكام الطوارئ وفتح محطة تلفاز كردية وبداية التعليم بالكردية وإحداث نهضة اقتصادية

أصول كردية، منهم ٤٠ في حزب الرفاه الإسلامي، ومنهم وزراء سابقون وحاليون ومسؤولون كبار، ولكن بصفتهم مواطنين أتراك.

وبالتالي فإنه يمكن لحكومة أربكان أن تبطل مفعول القنبلة الانفصالية التي زرعها حزب العمال في المنطقة الكردية شرق وجنوب شرق تركيا إذا ما قامت بتنفيذ خطة التنمية الاقتصادية الطموحة، والوصول بالمنطقة الكردية التي مازالت تعيش في العصور الوسطى إلى مشارف القرن العشرين، وليس الواحد والعشرين، وسحبت العسكر من المنطقة، ورفعت أحكام الطوارئ وهو ما تقوم بتقنينه حالياً، إذ عقد مجلس الشعب التركي جلسة استثنائية يوم ٢٧ أغسطس الماضي لمناقشة إصدار قانون يقضي بتخفيف الأحكام في الكثير من الولايات، وإعطاء سلطات أوسع للولاة للحد من سلطة القادة العسكريين، وذلك تمهيداً لرفع حالة الطوارئ عن المنطقة في بداية العام المقبل، لتعود الحياة إلى طبيعتها.

كما أن حكومة أربكان بدأت خطة لإعادة المهاجرين من أبناء المنطقة ودفع تعويضات كبيرة لهم لإعادة ترميم منازلهم في آلاف القرى والكفور، كان الجيش قد أجبر سكانها على الهجرة لمنع قوات حزب العمال من الاختباء بينهم، وهو القرار الذي أراح المجتمع الكردي المتمسك بأرضه.

ورغم استعداد أربكان الجدي لتنفيذ مشروع التلفاز الكردي والاعتراف بحق الإدلاء بإفادات كردية أمام المحاكم بالنسبة للشهود، وجديته في بحث التعلم باللغة الكردية، فإن النائب الكردي سليم انصاري أوغلي - وزير الدولة المسؤول عن التنسيق مع منطقة جنوب شرق تركيا (المنطقة الكردية) وهو من جناح حزب الطريق القويم - انتهى من عمل تقرير يتضمن ٢٢ مادة سيقدمه لتشيللر للمساهمة في حل المشكلة الكردية، وأوضح فيه أن شعب المنطقة لا يريد التعلم باللغة

الشيخ عثمان. زعيم الحركة الإسلامية في شمال العراق. يؤمن بمصداقية أربكان في حل المشكلة الكردية

الكردية أو تلفازاً كرديا بقدر رغبته في إحداث تنمية اقتصادية، وفقا لتصريحات لصحيفة «ملليت» التركية يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م.

أما الشيخ عثمان - زعيم القوة الكردية الثالثة في شمال العراق، وزعيم الحركة الإسلامية - فأكد ثقته في إمكانية أربكان بحل المشكلة الكردية في تركيا، وذلك في حوارين صحفيين أدلى بهما إلى صحيفتي «صباح»، وديني نوزيل» التركيتين يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٦م، إلا أنه أوضح أن الإعلام التركي أخطأ في تقييم مقابلته مع بعض أصدقائه في حزب الرفاه، وقال: «إن أربكان قال إن المشكلة في شمال العراق ستحل معي ومع مسعود البارزاني، ولم يقل سننتهي حزب العمال الكردي».

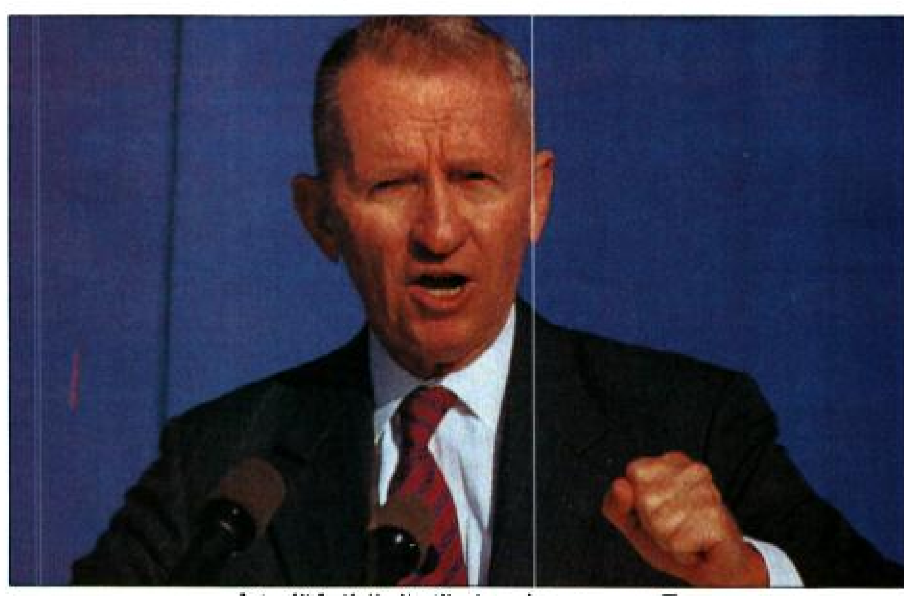
وأضاف أنه رغم عدم وجود علاقات أو صلات بينهم وبين حزب العمال، إلا أنه يعتقد أن كل الأكراد مظلومين، وفي هذا الإطار سيقدم مساعدة لكل كردي مظلوم حتى لو كان من حزب العمال، وأضاف أن وجود ٤٠ كرديا في صفوف حزب الرفاه كنواب سيساعد على حل المشكلة عبر الحوار، وأنه مؤمن بجدية أربكان في حل المشكلة.

بل إن رجال الأعمال الأتراك أسسوا مجموعة اقتصادية ضخمة تحت اسم «الشرق هولدينج» لتنمية المنطقة الكردية اقتصاديا، كما أن أربكان يدرس تنفيذ مشروع رجل الأعمال صاكيب صابنجر لحل المشكلة الكردية عبر الصيغ الاقتصادية والاجتماعية.

إلا أن أربكان يحتاج لإمكانية تحقيق ذلك الأمر إلى وقف العمليات العسكرية لحزب العمال الكردي، ولأن الوقت غير مناسب لإعلان هدنة معه أو التفاوض مع قياداته، خاصة وأن العسكر يرفضون ذلك، فإن أربكان اتجه إلى إيران، وسورية، والعراق، وأكراد شمال العراق لمنع تسلل عناصر حزب العمال، مع زيادة حجم التجارة الحدودية إلى عدة مليارات، خاصة مع العراق، وإيران، وإذا ما التزم الجميع بما اتفقوا عليه فإنه من الممكن أن تحدث تطورات اقتصادية هامة في المنطقة تكون مقدمة لنزع فتيل العنف، وبالتالي إيجاد الأرضية المناسبة لحل المشكلة الكردية عبر الصيغ الثقافية والاقتصادية والإدارية في إطار الأخوة الإسلامية، خاصة وأنه رغم نفي الحكومة التركية وجود اتصالات مع حزب العمال، إلا أن المعلومات تؤكد أن نائب حزب الرفاه عن ولاية وانجوهو - فتح الله أرباش - كان وراء إطلاق سراح ٧ جنود أتراك كانوا رهائن لدى حزب العمال الكردي منذ ٨ أشهر، مما يعني وجود اتصالات غير معلنة.

وبالطبع فإذا ما تم حل المشكلة الكردية في تركيا وفقا لصيغة أربكان الإسلامية فإنه سيمكن تطبيق ذلك النموذج في باقي الدول المختلفة التي يعيش فيها الشعب الكردي والذي عليه البحث عن قيادات بديلة لتلك التي توظف طموحاته الاستقلالية لتحقيق مكاسب ذاتية وسلطوية، ويكفي التدليل لذلك بعدم استطاعة أكراد العراق الاتفاق على نقاط مشتركة، بل إن عدد الضحايا في الصراع الدائر بين البارزاني والطالباني فاق الرقم الذي وصل إليه صدام حسين.■

حزب الإصلاح في أمريكا.. هل يكسر احتكار الحزبين الكبيرين؟



■ روس بيرو - مرشح حزب الإصلاح للرئاسة الأمريكية

واشنطن: صالح نصيرات

ينظر البعض إلى روس بيرو - المرشح الرئاسي الثالث - على انه ليس اكثر من مهرج، ولذلك لا تفتأ محطات التلفاز تسخر منه ومن صوته المتميز، ولكن البعض الآخر وخصوصاً السياسيين الذين يعرفون طبيعة الشعب الأمريكي يرون في بيرو خطراً عليهم، خصوصاً وانه سبق أن رشح نفسه في عام ١٩٩٢م وحصل على نسبة لا بأس بها من أصوات الناخبين.

برز الملياردير التكساسي روس بيرو في انتخابات عام ١٩٩٢م، حيث رشح نفسه للرئاسة الأمريكية بشكل مستقل كغيره من الكثيرين من الأمريكيين الذين لا يسمع بهم أحد، ولكن لتمتع بيرو بغنى فاحش فقد استطاع استغلال هذا الغنى في التعريف بنفسه وبرامجه، وقد استطاع الحصول على ما يقرب من عشرين مليون صوت في الانتخابات الرئاسية السابقة، وهو رقم ضخم، حيث كان الكثيرون من الذين صوتوا له قد انصرفوا عن الحزبين الكبيرين لقناعتهم بفشل الحزبين في التعبير عن الرأي العام الأمريكي، ولم يترك بيرو الفرصة تفلت من بين يديه، بل عمل خلال السنوات الأربع الماضية على تجميع أنصاره والساخطين على النظام الحزبي الذي يقوم في الأساس على الحزبين الكبيرين: الديمقراطي والجمهوري، وفي العام الحالي نشط لتأليف حزب جديد يقوم على رفض سياسات الحزبين وطرح برنامج جديد يتعلق بشكل خاص بالسياسات الداخلية للولايات المتحدة، وقد تمكن من تكوين حزب جديد أطلق عليه اسم «حزب الإصلاح»، وهو اسم مألوف للأمريكيين الذين يرددون كلمة الإصلاح في كل ميدان تقريباً، وفي منتصف أغسطس الماضي عقد الحزب مؤتمره الأول في مدينة فلج فالي في ولاية بنسلفانيا، ولم يحظ الحزب بتغطية إعلامية كبيرة، كحال الحزب الجمهوري، أو التغطية التي ينالها الحزب الديمقراطي الذي يعقد هذا الأسبوع مؤتمره الانتخابي في شيكاغو.

مبادئ حزب الإصلاح

طرح الحزب برنامجه الانتخابي على أساس النقاط التالية:

١ - خفض الضرائب.
٢ - إصلاح الحملات الانتخابية.
٣ - خفض العجز في الميزانية.
٤ - الاهتمام بالرعاية الصحية والاجتماعية.
٥ - تقييد عملية الكولسة، وذلك بمنع المرشحين من الحصول على أموال من جهات خارجية لأن ذلك - في رأي الحزب - يعني بناء علاقات خارجية على حساب دافعي الضرائب.
٦ - تحديد مدد المرشحين.
٧ - منع أي موظف حكومي سابق من العمل لحساب جهات خارجية.
٨ - لا يجوز تقديم هدايا للنواب وأعضاء مجلس الشيوخ من قبل جهات خارجية.
٩ - عدم تقديم معلومات للدول الأخرى إلا عن طريق الخارجية والوزارات المعنية.
١٠ - إلغاء الامتيازات الخاصة بالرئيس بعد انتهاء مدته.
١١ - إصلاح المعايير الأخلاقية للبيت الأبيض.

هذه المبادئ تختلف كثيراً عن مبادئ الحزبين الكبيرين اللذين يتوددان للشعب عن طريق الاهتمام بالضرائب، والرعاية الاجتماعية والصحية، كما أن الحزب رفع شعاراً مهماً وهو تقييد عمليات التدخل الخارجي في الانتخابات لمنع بعض الجهات من التأثير على قرار الناخبين، وهو الإحساس الذي يشعر به الكثير من الأمريكيين الذين يشكون من سطوة اللوبي اليهودي، وأثره البالغ على السياسة الأمريكية، ورغم عدم الإفصاح عن الجهات الخارجية خشية السطوة الإعلامية لليهود، إلا أن المراقب للوضع الداخلي في الولايات المتحدة يستطيع إدراك ما يعنيه حزب الإصلاح.

ويبدو الشارع الأمريكي مهتماً بهذا الحزب رغم حملات السخرية المنظمة التي تقودها بعض الجهات، وإعلان البعض عن إفلاس الحزب، يقول الدكتور زارتمان - أستاذ العلوم السياسية والدراسات الإفريقية في جامعة جونزهوبكنز -: «إن بروز حزب الإصلاح دليل على وجود مشاكل حقيقية في النظام الحزبي الأمريكي»، وعن موقف العرب والمسلمين في الولايات المتحدة من حزب بيرو، يقول الأستاذ عبدالرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي -: «إن البعض - خصوصاً المسلمين السود - يشعرون بأن الحزب الجديد هو حزب فوقي ومحافظ، وكلمة محافظ إشارة إلى مواقف معينة تتخذها بعض الجهات من السود والأقليات، والتي تتلخص في عدم الاهتمام بالأقليات وما تعاني منه في المجتمع الأمريكي».

ويضيف العمودي: «إن فرص المسلمين كبيرة في الانخراط في هذا الحزب والقيام بدور مهم فيه، وذلك للاستفادة من التناقضات القائمة بين الأحزاب الأمريكية».

ويشاطر الدكتور أحمد يوسف - مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - الأستاذ العمودي هذا الرأي، أما عن موقف اليهود من هذا الحزب فإن اليهود - كما يرى العمودي - سيقفون ضد هذا الحزب لأنه مازال ضعيفاً، ويطرح آراء تتعلق بسيطرتهم على الكونجرس الأمريكي ولكنهم سيعملون معه إذا وجدوا أنه نجح وتمكن على الساحة الأمريكية.

هذا الحزب إذن هو تعبير عن الحالة التي يشعر بها الأمريكيون أو على الأقل فئة لا يستهان بها حيال الوضع الحزبي، والذي يحتكره الحزبان الكبيران، ولذا فإن المتوقع هو أن يستطيع الحزب بوجود شخصية مثل بيرو أن يقدم شيئاً جديداً للأمريكيين الذين يطمحون في تغيير وإصلاح الوضع الداخلي في الولايات المتحدة■



إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم
يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا
ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم
وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة
في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال
«المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

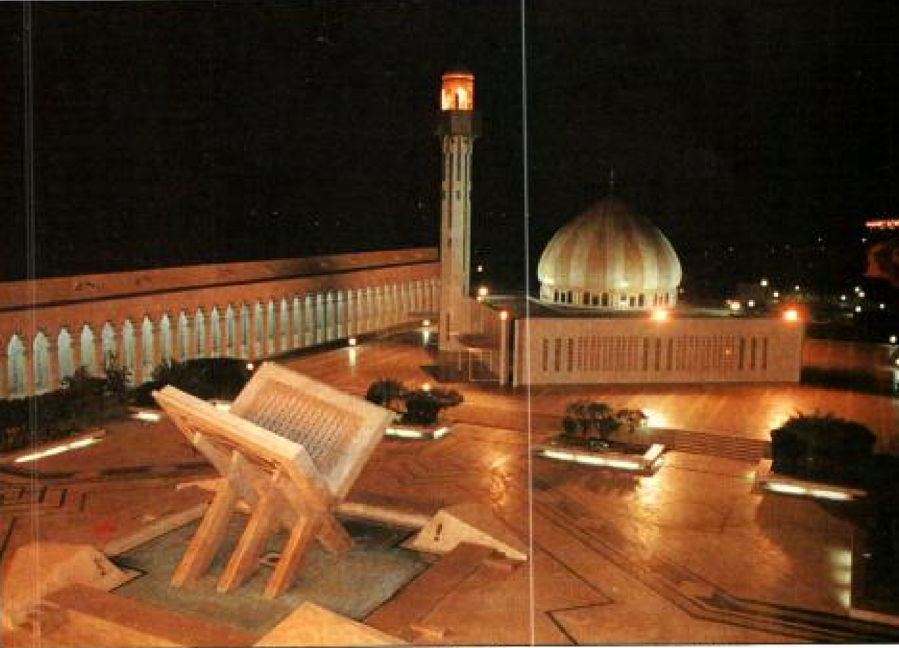
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

١٠٠ دولار أمريكي فقط أو ما يعادلها

أكثر من خمسة آلاف مركز إسلامي على مستوى العالم يتردد عليهم مئات الآلاف من المسلمين وكلهم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أحوال المسلمين في أنحاء العالم فساهم عزيزي القارئ في وصول هذا الخير إليهم بتقديم نسخة مجانية لأحد المراكز الإسلامية فقط بـ ١٠٠ دولار أمريكي ولمدة عام كامل.

فقط أرسل مائة دولار أمريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله



■ المسجد ومجسم المصحف في مدخل مجمع المصحف بالمدينة المنورة





■ احد الفنـ

مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.. ١٢ عاما من العطاء

الرياض: سلمان بن محمد

على امتداد اثني عشر عاماً.. يواصل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عطاءه وإنجازاته، فبعد أن انتج هذا المجمع أكثر من ١١١ مليون نسخة من المصحف الشريف وبلغات متعددة تم توزيعها على مختلف أنحاء العالم.. يستعد المجمع حالياً لإنتاج ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم وبلغات متعددة، كما يعد دراسات علمية لإصدار تفسير ميسر للقرآن سيتم إصداره قريباً بمشيئة الله..

إن وراء هذه الإنجازات اكثر من الفي متخصص يواصلون جهودهم لخدمة كتاب الله سبحانه..

ولعل هذه الإنجازات تدعونا لتقديم التقرير التالي حول هذا المجمع.

تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع وله أمانة عامة بالوزارة تتبعها مجموعة من المراكز والإدارات والأقسام لتحقيق الإشراف ومتابعة الأعمال وفقاً للخطط المعدة لذلك.

ويتابع معالي الوزير الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي المشرف العام على المجمع استمرارية المشروعات التطويرية للمجمع في مختلف قطاعات الإدارة، والتشغيل، والصيانة والتدريب.

كما تتابع الهيئة العليا للمجمع برئاسته ضرورة إضافة الجديد إلى نشاطه دائماً، كما يقوم المجلس العلمي في الأمانة العامة بدراسة الموضوعات ذات الصلة بمهماته، ومنها المشروعات الجديدة سواء في نوع الإصدارات من المصاحف أو الكتب ذات الصلة بتحقيق أهداف اللجان والمراكز التابعة لها وقد ساعد كثيراً على تهيئة المناخ لتطوير المجمع توافر الإمكانات المادية والبشرية به، ووجود هيكل تنظيمي روعي في إعداده تحقيق أهداف المجمع من ناحية والعمل على تطويره من جهة أخرى.



■ خطاط المصحف الشريف

وفيما يتعلق بأحدث الإنجازات والإصدارات الجديدة للمجمع فإنه تم تكوين لجنة للترجمات للاضطلاع بشؤون ترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات، ومن خلالهما قامت الأمانة العامة بدراسة شاملة لكافة الترجمات التي سبق أن اصدرها المجمع، كما نفذت الترجمات التي قررتها الهيئة العليا للمجمع.

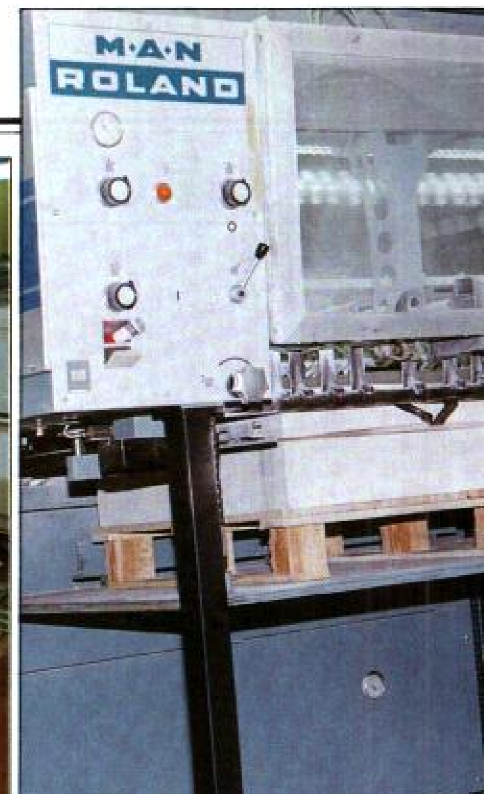
وفي هذا الإطار يقوم المجمع حاليا بإنجاز سبع ترجمات جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغات التالية: الإنجليزية، الأوردية، الإسبانية، الفارسية، الكورية، المليبارية، الهوساوية، كما يعد لإنجاز ترجمات أخرى مستقبلا.

وبالنسبة للإصدارات الجديدة من مصحف المدينة النبوية فقد تقرر إنتاج مصحف الثمن مجزءا، وكذلك إنتاج المصحف المعلم مرتلا، كذلك انتهى من تسجيل المصحف برواية قالون ترتيل فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، وجاري التسجيل بروايات أخرى، وتدرس حالياً أفكار ونماذج جديدة من الإصدارات.

ومن الضروري هنا التنويه إلى أن إصدارات المجمع المطبوعة أو المرتلة يراعى فيها المواءمة بين حاجات المسلمين من جهة، وبين الاستفادة القصوى من الإمكانات الكبيرة التي تتوفر للمجمع.

تفسير ميسر للقرآن

ومن أهم المشروعات التي يقوم بها المجمع حاليًا التفسير الميسر للقرآن الكريم والذي نبعت



مراحل الطباعة

■ المراجعة النهائية للمصحف بعد الطباعة

فكرته من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد حيث رغب في تبني إعداد تفسير ميسر للقرآن الكريم وطبعه في المجمع، ونشره باللغة العربية إضافة إلى ترجمته إلى لغات أخرى ليستفيد منه المسلمون.

وقد تم تكوين لجنة لوضع خطة عمل تنفيذية لإخراج التفسير الميسر، ووضعت اللجنة الضوابط التي ينبغي مراعاتها في التفسير المطلوب وكذلك اختيار المفسرين، وتمت مخاطبة عدد من مديري الجامعات لترشيح أساتذة متخصصين في مجال التفسير للاستعانة بهم في إعداد التفسير الميسر.

وفي غرة صفر الخير من عام ١٤١٦هـ عقد بمقر المجمع اجتماع موسع برئاسة معالي وزير الأوقاف وحضور العلماء المرشحين للقيام بعمل التفسير، وتم تشكيل لجنة في الأمانة العامة للمجمع لمراجعة التفسير تعرض نتائج أعمالها أولا بأول على الهيئة العليا للمجمع، وقد أوشك الانتهاء من التفسير الميسر للقرآن الكريم ليشرع المجمع في طباعته بعد ذلك، ويمثل هذا التفسير إنجازاً فريداً ومتميزا للمجمع.

■ ترجمات كاملة لمعاني القرآن بلغات متعددة وتفسير ميسّر يصدر قريبا

■ إنتاج مصحف الثمُن مجزأً ومصحف المعلم مرتلا مع التسجيل بالروايات المختلفة

ترجمات معاني القرآن

وفي إطار اهتمام المجمع بسائر المسلمين في كافة أنحاء العالم وحرصه على إيصال معاني كتاب الله الكريم للشعوب غير المتحدثة باللغة العربية قدم المجمع ترجمات كاملة لمعاني القرآن الكريم بعدة لغات هي: الإنجليزية، الإندونيسية، الألبانية، الأوردية، الإيجورية، البراهوئية، الباشتو، البنغالية، التركية، الصومالية، الصينية، الفرنسية، القازاقية، والهوساوية.

إضافة إلى ذلك هناك ترجمة معاني جزء عم، وجزء تبارك باللغة الصينية.

إنتاج وفير من الإصدارات المتميزة

وقد أوضحت إحصائية شاملة للإصدارات التي قام المجمع بإصدارها منذ إنشائه وحتى نهاية عام ١٤١٦هـ أن عدد هذه الإصدارات بلغت (٥١) إصداراً، أما كمية الإنتاج حتى نهاية العام المذكور فقد بلغت (١١١، ٧٣٨، ٤٣٧) نسخة.

وفيما يخص إصدارات المجمع التي تم توزيعها داخليا وخارجياً حتى نهاية عام ١٤١٦هـ فقد بلغت (٩٤، ٦٦٠، ٠٦٧) نسخة أي أنه تم توزيع ما نسبته ٨٥٪ من إنتاج المجمع تقريباً.

أما عن زيادة إنتاج المجمع مستقبلا فخططه



■ مراجعة فنية للمصحف قبل الطبع

لتحقيق ذلك موجودة، ومستمرة ليس لزيادة الإنتاج فقط، ولكن لتنويعه أيضاً.

أيضاً يهتم المجمع بتوفير إصداراته لتأمين احتياجات رواد المكتبات منها بسعر التكلفة وبإمكان أي راغب داخل المملكة الحصول على أي كمية من إصدارات المجمع التي يريدها من إدارة التسويق والبيع بمقر المجمع، ويجري حالياً دراسة إقامة معرض لإصدارات المجمع بما يتناسب مع مكانة المجمع وإنجازاته.

ألفان من العاملين بالمجمع

أما عن العاملين بالمجمع فيوجد منهم حالياً حوالي الفي شخص بينهم علماء، وأساتذة جامعات، وفنيون وإداريون.

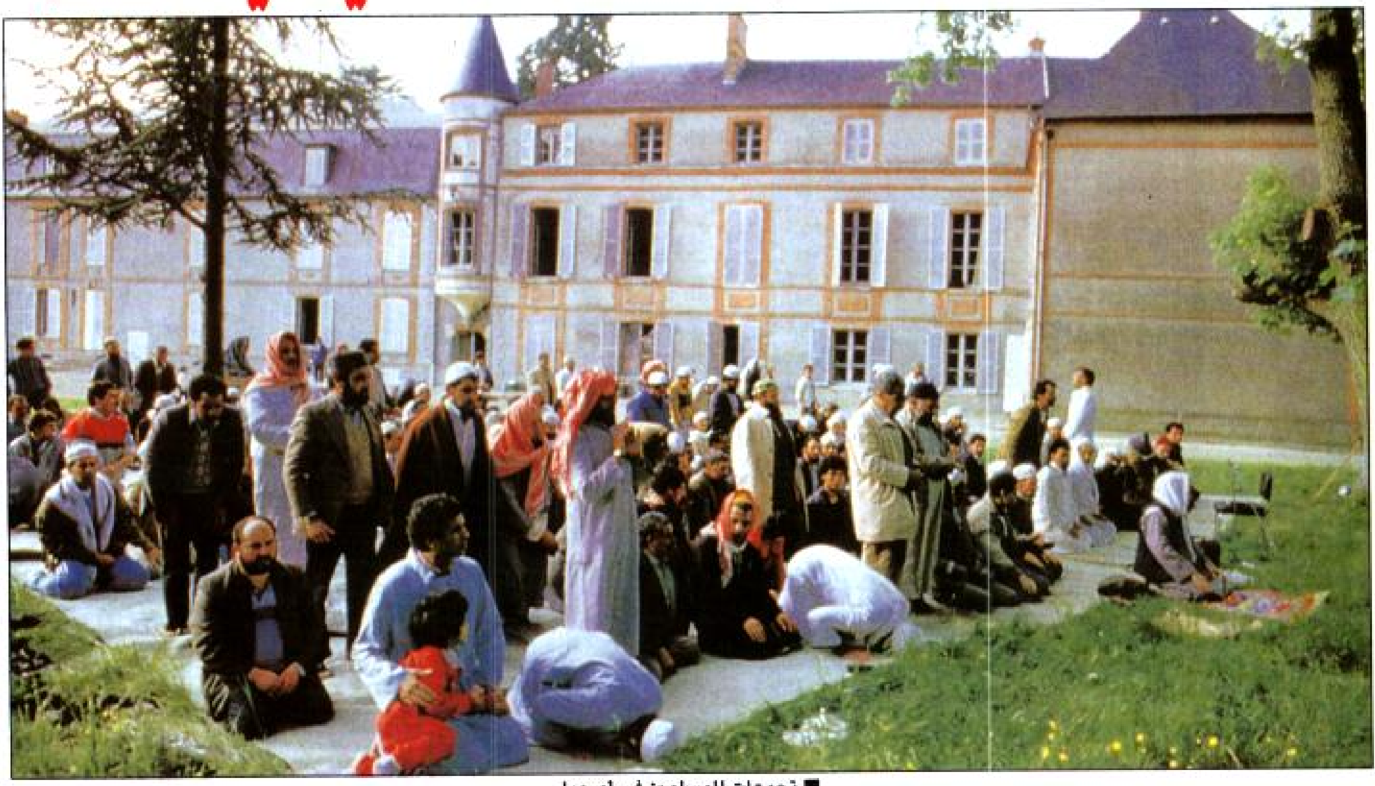
استقبال الزوار

وأخيراً فإن المجمع يفتح أبوابه للزوار الراغبين في الوقوف على معالم وإمكانات هذا الصرح العملاق، وقد بلغ عدد زواره خلال العشر سنوات الأولى من عمر المجمع (١٤٠٥هـ - ١٤١٥هـ) (١، ٧٦١، ٨٦٠) زائرا أي بمعدل متوسط سنوي حوالي (١٧٦،٠٠٠) زائر.

وقد زار المجمع من خارج المملكة زعماء، وشخصيات إسلامية عالمية، ووزراء، وكبار المسؤولين، كما استقبل كبار ضيوف المملكة عند زيارتهم لها.■

الإيسسكو تبحث مع مسئولي العمل الإسلامي في الدول الأوروبية:

وسائل توطين الإسلام والعمل الإسلامي في أوروبا



■ تجمعات للمسلمين في أوروبا

مدريد: نوال السباعي

حاولت أوروبا بدولها المختلفة إبان الحرب العالمية الثانية استقدام اعداد من العاملين من مختلف الدول المجاورة لها، عن طريق اتفاقيات تعاون كانت تعقدها مع حكومات هذه الدول، وذلك لافتقارها لليد العاملة التي تساهم في بناء أوروبا الاقتصادي والصناعي والمدني العمراني.

إلا أن التطور السريع والمطرد للاقتصاد الأوروبي جعل الهياكل السياسية الاجتماعية الأوروبية تنمو بشكل مزدهر، فاستقرت أطر المجتمعات، وبدأت مراحل الاستقرار السياسي رحلتها نحو بناء حياة الرفاه، وأخذ حسن العيش يصبح هدفًا أساسيًا في حياة الشعوب الأوروبية، فضمنت الحريات، وتكفلت الدول بالأمن الاجتماعي، وحماية حقوق الإنسان.. مما دفع بالكثيرين من العمال ـ معظمهم من المسلمين والأتراك على وجه الخصوص ـ إلى التفكير في البقاء في هذه البلاد، ومن ثم بدأ الكثيرون من أبناء الدول التي كانت قد مدّت أوروبا من قبل باليد العاملة إلى الهجرة نحو أوروبا سعيًا وراء حياة أفضل في وقت كانت فيه اليد العربية والإسلامية تمور بحركات التحرر وتيارات الثقافات المتصارعة.

وقد كان الازدهار الذي أصاب أوروبا بحجم التقهقر المدمر الذي أصاب العالم العربي، والعالم الإسلامي وعوالم أخرى طحنتها حروب التحرر والاستقلال ومن ثم أجهز عليها الظلم والاستبداد والتخلف والجهل، وانحسرت حضارات إنسانية متميزة، ودمرت الهياكل الاجتماعية، والاقتصادية، والإنسانية، وانتهكت حقوق الإنسان وكرامته، وحريته، مما أدى إلى تحرك موجات هائلة من الهجرات الحديثة إلى مناطق مختلفة من العالم، لم تكن الهجرة نحو أوروبا إلا أقل الهجرات كثافة، وأكثرها تميزًا نوعيًا وإنسانيًا.

لكن الشعوب الأوروبية التي اعتادت حياة الرفاهية التي جعلت ٨٦٪ من خيرات الأرض وثرواتها تجبى إليها وهي التي لا يتجاوز عدد سكانها ٦٪ من سكان العالم، حولت اهتمامها إلى طرد الغرباء، ورفض تواجدهم الدائم بين ظهرانيها، فضلا عن تميزهم الثقافي واحتفاظهم بالبصمة الحضارية المميزة لدينهم، وأصبح اهتمام الحكومات بحماية حقوق الإنسان مقتصرًا على حمايتها لحقوق مواطنيها الذين استُعمرت باسمهم شعوب الأرض، ونُهبت باسمهم ثروات الآخرين.

العمل الإسلامي في أوروبا.. الماضي والحاضر

على الرغم من أن التواجد الإسلامي في أوروبا لم يأخذ شكلا واضحًا حتى الستينيات، فإن توافد العمال المسلمين إلى دول أوروبا كان قد بدأ منذ مطلع هذا القرن، وتكثف إثر الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من وجود العمال إلا أن العمل الإسلامي لم يأخذ طابع الجماعات إلا

لدى توافد الطلبة المسلمين على مختلف الدول الأوروبية إثر الاستقلال، لنيل العلوم والمعارف.

فلقد قام بعض هؤلاء الطلبة بالتجمع في أماكن أقيمت فيها الصلوات، وأصبحت على مر الأيام مراكز للعبادة، والتنظيم الإسلامي السياسي الديني، الذي بدأ يشع مع مرور الزمن نوراً، وهداية، ويشكل مراكز حماية وأمن وانتماء لمجمل الوافدين الملتزمين بدينهم.

وانضم العمال إلى الطلبة، كما انضمت الزوجات إلى الرجال المقيمين، فبدأت نوى الجاليات المسلمة تتشكل وتنمو بقدوم الأطفال، وتوافد المزيد من الطلبة المهاجرين بسبب توجهاتهم الدينية والفكرية والسياسية خاصة إثر حملات التنكيل الواسعة التي شهدها كثير من الدول العربية ضد الحركات الإسلامية في أوطانها، مما أمد العمل الإسلامي في أوروبا بنخبة من العاملين في حقول الدعوة ذوي الهمم التي لم تعقد بهم ولا حتى بعد أن جعلوا بجهودهم العظيمة، وجهادهم الدؤوب في طول البلاد الأوروبية وعرضها، من العمل الإسلامي، واحدة يستظل المسلمون في أفيائها وترتفع المآذن في القلب منها ـ وإن كان الأذان غير مصرح به إلا داخل المساجد.

وقامت المراكز والجمعيات والمؤسسات الإسلامية بجمع التبرعات وضم الجهود لبناء المساجد، التي كانت في واقع الأمر مجتمعات للدعوة الإسلامية، الحقت بها مدارس نهاية الأسبوع، وانتشرت حلقات العلم الشرعي، وتعليم اللغة العربية، وصدرت النشرات الدورية والصحف والمجلات الإسلامية تنشر الوعي والفكر الإسلامي في كل مكان.

وأقيمت الندوات، والمؤتمرات التي طبقت شهرتها البلاد، وانتشر الإسلام بين أهل البلاد الأصليين عن طريق الزواج أو عن طريق التعارف الشخصي والجوار.

في هذه الأثناء ـ من السبعينيات وحتى منتصف التسعينيات ـ شهد العالم الإسلامي صحوة إسلامية هائلة امتدت عرضياً، وتفوق انتشارها الكمي على انتشارها الكيفي، وتجاوزت الصحوة الإسلامية الجماعات الإسلامية، والعلماء، والمؤسسات الإسلامية، وامتدت كالإعصار بسلبياتها وإيجابياتها لا تلوي على شيء، خاصة بعد انحسار موجة التجارب الفكرية من ماركسية وشيوعية واشتراكية، وموجة السقوط الحضاري، واليأس المرير الذي أصاب الشعوب العربية والإسلامية بعد حروب خاسرة، وجولات استسلام وتسليم مخزية.

كما امتدت الصحوة الإسلامية لتشمل بطبيعة الحال الامتداد البشري للشعوب الإسلامية خارج الوطن الإسلامي، وفي أوروبا بشكل خاص حيث الحريات مكفولة، والتعبير عن النفس حق إنساني، والإعلام وسيلة مشروعة، ومست الصحوة الإسلامية التي عمت أرجاء الأمة الإسلامية، مجمل الجاليات المسلمة في أوروبا والتي قال عنها الدكتور محمد الهواري، نائب المركز الإسلامي في آخن ـ ألمانيا: «إنها أصبحت أقليات ضخمة جداً مزروعة في الجسد الأوروبي على طريقة زرع الأعضاء الذي يمارسه الطب في الأجسام البشرية اليوم».

بعز عزيز.. أو بذل ذليل

لم تبق قارة من القارات إلا ودخلها الإسلام عن طريق الفتوح، أو عن طريق قوافل المسلمين التجارية، ولقد فتحت البلاد من قبل عن طريق الرحالة المسلمين الذين كانوا ينتمون إلى بلاد الخلافة الإسلامية العظيمة التي أخضعت العالم بحضارتها وعلومها وإنسانيتها ورقيها الاقتصادي، وحنكتها السياسية، ودقة تنظيم الهياكل الاجتماعية، والوظائف الإنسانية في دول شاسعة متعددة القوميات واللغات والأجناس.

أما اليوم.. فلقد دخل الإسلام إلى أوروبا ولم تبق دار ولا خيمة و لا قاطرة، ولا بيت صيفي، ولا مأوى شتوي، ولا شاطئ ولا مشتى في رؤوس الجبال الأوروبية إلا ودخله الإسلام عن طريق

> **دخل الإسلام إلى أوروبا سلما وخلال ثلاثين سنة عن طريق العمال المسلمين الذين انتشروا في أعمال البناء والزراعة**

العمال المسلمين الذين انتشروا في أعمال البناء والزراعة، وعن طريق العاملات المسلمات اللواتي تشكل نسبتهن ٨٣٪ من نسبة مجموع العاملات في مجال الخدمات المنزلية ورعاية الأطفال في أوروبا.. «التي دخلها الإسلام كما يقول الدكتور «يحيى ميشوه» أستاذ الفكر الإسلامي في جامعة «لوفان» البلجيكية ـ سلماً وخلال ثلاثين عاماً، وهو الشيء الذي لم يحصل وبالطرق الحربية خلال أربعة عشر قرناً».

لقد دخل الإسلام بعز وكرامة إلى القارات جميعاً، إلا أن انحسار أمة الدولة، أفسح المجال لأمة الدعوة لتستمر في عملية الهجرة «المتواصلة فكرياً، ونفسياً، وجسدياً» كما يقول الدكتور «العربي الكشاط» إمام مسجد الدعوة في باريس بفرنسا.

ولقد بلغ الإسلام معظم أهل الأرض جميعاً، بعز عزيز، أو بذل ذليل وتولت وسائل الإعلام الغربية إيصال أمر الإسلام إلى كل الناس وإن كان هدفها الأساسي هو تشويه صورته وصورة المسلمين.

«ورب ضارة نافعة ـ كما يقول الدكتور علي أبوشويمة رئيس المركز الإسلامي في مدينة ميلانو ـ فلقد تعرف الآلاف من أبناء الشعوب الأوروبية على الإسلام من هذه الطريقة بالغة السوء، وجاؤوا حباً للاستطلاع، فانتهى الأمر بهم إلى اعتناق الإسلام، أو أن ينقلبوا إلى أناس منصفين».

ولقد راقبت زمناً طويلاً ظاهرة التعايش الغريب بين العاملات المسلمات الوافدات من الشمال الإفريقي، مع مجمل أبناء الطبقة المثقفة، وأرفع البيوتات الإسبانية من الناحية الاقتصادية، والتي دأبت على استخدام العاملات الأجنبيات بكثافة جعلت قضية الخطاب الإسلامي موضوعاً يومياً يصل إلى وجدان القوم بصورة فجة مباشرة.. وإن كان ذلك بذل ذليل!!.

وأدت هذه التطورات السريعة جداً إلى تغيير جذري في طبيعة التركيب البشري، والفكري، والثقافي للجاليات المسلمة في أوروبا، فتجاوزت الجاليات بعددها، وتركيبها، وتوجهاتها، قدرة المؤسسات الإسلامية على استيعابها وحصرها، وقامت متطلباتها الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة بين أيدي القائمين على هذه المراكز والذين كانوا قد وقفوا حياتهم في أوروبا من قبل لإقامة مراكز الدعوة هذه، والعمل على رفع قواعد هذه المؤسسات الإسلامية وإعمار المساجد بالمصلين الملتزمين بدينهم.

كما ظهر على الساحة عامل جديد كل الجدة ـ كما يقول الدكتور علي أبو شويمة ـ «فلقد بدأ إدراك الآباء والأمهات لبعد أبنائهم عن الإسلام، وانسلاخهم عن الهوية الإسلامية، متأخراً جداً، وبدأت قضية الجيل الثاني والثالث في أوروبا واحدة من أخطر المشكلات في حياة الجاليات المسلمة على الإطلاق».

كذلك فلقد بدأت حركة عودة إلى الجذور من قبل أولئك الذين ظنوا أن الاندماج في المجتمع الغربي وسيلة مجدية للتخفيف من غربتهم، أو بعض أولئك الذين كانوا قد تزوجوا من أوروبيات غير مسلمات فاكتشفوا فجأة الهوة السحيقة التي سقطوا فيها، فلجؤوا إلى المساجد في محاولة منهم لاستنقاذ أبنائهم ـ أو ما بقي من أبنائهم ـ من الضياع والذوبان التام في المجتمع الغربي.

ولقد ساهم السلوك العدائي الذي انتهجته المجتمعات الغربية نفسها بتوليد حركة اعتصام واسعة بالأسر الإسلامية، وحتى بالعادات المنحدرة من تواتر السلوك الاجتماعي المتعارف عليه في المجتمعات الإسلامية في بلاد المسلمين، لقد دفعت المجتمعات الغربية برفضها الدائب، وتعصبها الأعمى، وكراهيتها البادية للمسلمين في كل حين دفعت هؤلاء إلى الانكماش بعيداً، والتقوقع الذي انتهى بالانفتاح على دائرة الجاليات الإسلامية التي سيطر عليها الخوف من ضياع الجيل الثاني، وولادة جيل ثالث لا يمت إلى الإسلام بصلة.

جهود الإيسسكو لدعم العمل الإسلامي في أوروبا

ولقد دفعت هذه الأسباب مجتمعة كبرى المنظمات الإسلامية التي تعمل على مستوى دولي والمعروفة بدأبها ونشاطها المتميز، إلى التفكير

الجدي في قضية الوجود الإسلامي في أوروبا، فحاولت بالتعاون مع القائمين على العمل الإسلامي في أوروبا البحث عن صيغ ملائمة لضبط هذا العمل، وتوجيهه، والبدء من الأهم، وهو ضم الجهود، وتنسيق التوجهات لإيجاد صيغ للتحاور مع الدول والمجتمعات الغربية التي تجد نفسها كما يقول الدكتور ميشوه - بلچيكا: «مضطرة للتفكير والتأمل، ومن ثمّ قبول أوروبا متعددة الجنسيات واللغات والحضارات والانتماءات الدينية».

وعلى هذا الأساس، وفي إطار تنفيذ برامج المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسسكو) خاصة تلك البرامج الموجهة لتدعيم الحوار والتفاهم والتعاون بين الحضارات، وتقوية الاتصال والتشاور والعمل بين المسلمين، وبين مجمل المؤسسات التي يهمها أمر نشاطاتهم وتواجدهم خارج العالم الإسلامي»، فقد قامت الإيسسكو بعقد الاجتماع الثاني لمسؤولي المراكز الإسلامية الثقافية، وذلك في مقر المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، بين يومي ١٣ - ١٥ من أغسطس (آب) الماضي، بوجود الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله ابن صالح العبيد.

وقد تناول المؤتمرون الذين جاؤوا من عامة دول الاتحاد الأوروبي بالبحث محاور رئيسية لمناقشة المشكلات التي تعترض العمل الإسلامي في أوروبا، ومن أهمها:

● دور المراكز الثقافية الإسلامية في أوروبا لتدعيم الحوار بين الحضارات.

● دور المدارس الإسلامية في ترسيخ الهوية الثقافية لأبناء المسلمين.

● تجهيز الكوادر اللازمة للقيام بأمور الدعوة في أوروبا بين المسلمين، والاهتمام بوضع الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء البلاد.

● دراسة دور هذه المؤسسات في استقطاب وتربية وتوجيه أبناء الجيل الثاني ومن ثمّ إعدادهم للإفادة من طاقاتهم.

● واقع البحث الميداني حول مشكلات الجالية واقتراح الحلول المناسبة لها.

وكان المشاركون قد جاؤوا يمثلون أهم المراكز والتجمعات والمؤسسات الإسلامية في كل من رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم والتربية، والمؤسسات الإسلامية الثلاث الرئيسية في إسبانيا واتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وقسم الشباب من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، والمراكز الإسلامية في كل من إيطاليا، وبلچيكا، وألمانيا، والسويد، وإنجلترا، وهولندا، وقام الأساتذة المشاركون ببحث واقع وآفاق العمل الإسلامي في دول أوروبا بشكل عام، وفي دول الاتحاد الأوروبي بشكل خاص، والمشكلات التي تواجهها الجاليات الإسلامية، وخرجوا بتوصيات كثيرة، يرجى أن يأخذ بعضها مكانه في البرامج التي ينبغي أن تنفذ للأخذ بيد الجاليات الإسلامية في



■ مسجد مدريد

أوروبا نحو الأهداف التي تتطلع إليها في حاضرها، وفي الأطر المستقبلية للجيل الثاني الذي تنعقد عليه الآمال في نشر الإسلام، وإقامة الحوار الحضاري الضروري مع الشعوب الأوروبية في عقر دارها.

ومن أهم التوصيات الصادرة عن الاجتماع في بيانه الختامي:

● دعوة الإيسسكو مجمل المنظمات والمؤسسات والحكومات في الدول العربية والإسلامية لدعم العمل الإسلامي في أوروبا، وخاصة في مجال إنشاء المدارس الإسلامية وتشجيعها ودعمها مادياً ومعنوياً وإنسانياً وثقافياً، خاصة عن طريق وضع مناهج مناسبة تراعي فيها الثوابت الشرعية من جهة والواقع الأوروبي من جهة ثانية.

● التركيز على الربط بين دور الأسرة والمدرسة في تربية أبناء المسلمين، ودعم وتشجيع المؤسسات الإسلامية المتخصصة لإقامة البحوث العلميّة والميدانية في مجال التربية والتعليم لأبناء المسلمين في أوروبا.

وحث المراكز الإسلامية على وضع دراسات علميّة موثقة وميدانية لمشكلات الجالية المسلمة واقتراح الحلول المناسبة لها.

● تشجيع الحوار مع أبناء البلاد الأوروبية وتحديد أطره وبرامجه بما يتلاءم مع الإسلام، ويخدم مصالح الجاليات.

وإيجاد المؤسسات الإعلامية الإسلامية الفاعلة والمتطورة في أوروبا لتوثيق الصلة مع المجتمعات الغربية، وخاصة كبار الشخصيات ذات التأثير الاجتماعي والسياسي والثقافي والانفتاح على المؤسسات التربوية للاستفادة من خبراتها، وضرورة العناية بالمسلمين الجدد.

● دعوة الجاليات الإسلامية أن تشعر بأنها جزء من هذه المجتمعات كما أنها جزء من الأمة الإسلامية التي تحمل رسالتها ومثلها.

● دعوة الإيسسكو إلى عقد اجتماع خبراء متخصصين في أوروبا لوضع استراتيجية عامة للتنسيق في العمل الإسلامي بين الجماعات الإسلامية خارج العالم الإسلامي.

● دعوة المؤسسات الإسلامية إلى وضع مناهج تربوية موحدة للمدارس العربية الإسلامية التي تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمع الذي تعيش فيه الجالية.

● التأكيد على أهمية الحوار الداخلي بين المؤسسات الإسلامية داخل الدولة الواحدة وعلى مستوى أوروبا بشكل عام.

● تكثيف عقد الدورات التدريبية لتأهيل الأئمة ومدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وحثهم على الانتساب إلى الكليات الإسلامية للرفع من مستواهم العلمي والشرعي.

● ضرورة تشجيع التعاون بين العاملين لخدمة الإسلام في المهجر، والسلك الدبلوماسي الإسلامي لتضافر الجهود وتتوحد الإمكانات لخدمة قضايا الجاليات المسلمة داخل البلدان الأوروبية ■

المؤسسات والحكومات في الدول العربية والإسلامية مدعوّة للمساهمة في دعم العمل الإسلامي في أوروبا وخاصة في مجال إنشاء المدارس الإسلامية



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.

تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».

كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.

ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.

«المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.

«المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.

«المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاسم: .... Name:

الجنسية: .... ت: .... ف:

العنوان: .... Adress:

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها ـ الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً او ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادلها. **المؤسسات والشركات**: ٤٥ ديناراً كويتياً او ١٥٠ دولاراً امريكياً.

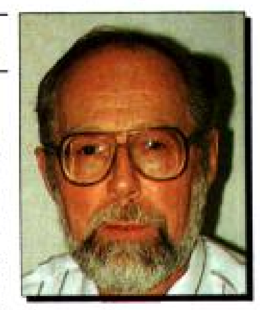
حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠ الرمز البريدي ١٣٠٤٩ ، مجلة «المجتمع».

نيوت غينغريتش يعلن

الحرب الثقافية القادمة على الصحوة الإسلامية



بقلم: روبرت كرين (*)

يدرك رئيس مجلس النواب الأمريكي، نيوت غينغريتش أكثر من معظم المثقفين الأمريكيين أهمية الكلمات، كما أنه أكثر وعيًا من معظم السياسيين بأن من يتحكم في مفردات الخطاب السياسي سيخرج منتصرًا في الصراع الدائر حاليًا من أجل تحقيق السيطرة السياسية، وهذا ما سعى إليه غينغريتش.

ولذلك فعندما يبتكر كلمة في خطابه السياسي أمام الجماهير فينبغي أن تلقى هذه المفردات الاهتمام، وفي مؤتمر عقده في ٨ فبراير ١٩٩٥م أمام ضباط من المؤسسة العسكرية وأجهزة الاستخبارات حول أهمية وضع استراتيجية عالمية، أعلن غينغريتش أمام الحاضرين «أنه أصبح لزامًا عليه دراسة استراتيجية متماسكة لمحاربة الاستبداد الإسلامي» إن مجرد استخدامه كلمة مشحونة بالعاطفة مثل «الاستبداد» يتحول تلقائيًا إلى أداة للتحكم في طريقة تفكير الناس، كما أنه وسيلة لتصعيد المعركة ضد الإرهاب إلى المستوى الأيديولوجي للاستراتيجيات العظمى، وذلك لأن الاستبدادية ظلت تمثل أكبر تهديد عالمي بالنسبة للحضارة الغربية طوال القرن العشرين.

وفي القرن الحادي والعشرين الذي اصطبغ بالأفكار النيوتنية لم يعد الإسلام مجرد ديانة تتعرض مرارًا للتشويه والاتهامات بأنها ترعى إرهاب الدولة والأفراد فحسب، بل أصبح وحشًا سائبًا يجب محاربته حيثما يرفع رأسه القبيح بحجة أن «الاستبداد الإسلامي» يمثل في حد ذاته تهديدًا لبقاء العالم الحر.

إن هذا التغيير البسيط في المفردات ما هو إلا وسيلة لقطع تيار التفكير بحيث لا يتم التعامل مع أي مذهب فكري أو مع أي خطط عسكرية تقوم على أساس المعرفة بعد أن تم القضاء على التفكير وتغليفه بلغة جديدة تتحول مثل هذه الرموز المزيفة إلى واقع لا يمكن زعزعته.

إن هذا التصعيد الذكي للحرب ضد الإسلام ربما كان متوقعًا من خبير استراتيجي مثل غينغريتش الذي يعد بمرتبة «سون تزو» من الصين واضع علم الاستراتيجية قبل ألفي عام مضت، وكل من «كارل فون كلوسيويتز»، و«كاونت ميترنيتش» اللذين قاما بتطبيق فكرة توازن القوى التي قدم عنها هنري كيسنجر أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة «هافورد» قبل أربعة عقود.

وقد تم عرض استراتيجية غينغريتش في كتاب بعنوان «العقد مع أمريكا»: وهو المشروع الجريء الذي قدمه كل من النائب «نيوت غينغريتش» والنائب «ديك أرمي» والنواب الجمهوريون من أجل تغيير أمريكا، وقد نشر مباشرة في أعقاب الثورة السياسية التي شهدها شهر نوفمبر ١٩٩٤م والذي أحدث انقلابًا في أدوار كل من الحزبين السياسيين الرسميين في أمريكا، وقد تم وضع هذا المشروع لإحداث قوة ماحقة وشاملة وسريعة تجعل الحكومة المركزية أقل كُلفة وأقل تدخلا وأكثر كفاءة.

إن هذه المبادرة التي لاقت قبولا جماهيريًا واسعًا والتي لا يستوعب مضمونها إلا عدد قليل جدًا من الجمهوريين كان الغرض منها نقل السلطة لمن أطلق عليهم «كريستوفر لاش» في كتابه الأخير الذي صدر قبيل وفاته في شهر ديسمبر ١٩٩٤م بعنوان «ثورة النخبة وخيانة الديمقراطية»، وقد تنبأ معلما غينغريتش الروحيان وهما «ألفين، وهيدي توفلر» بأن هذه الطبقة الجديدة التي تستمد قوتها من الجماهير ستحل قريبًا محل نموذج «جيفرسون» للحكومة غير المباشرة، وقد جاء في الفصل الذي يحمل عنوان الصراع الكبير القادم في كتابها الجديد «الموجة الثالثة» عن الدستور الأمريكي والتجربة الأمريكية الكبرى: «إن هذا النظام - بما فيه المبادئ التي أسس عليها - أخذ في التقادم.. ويجب أن يندثر ويحل محله نظام آخر».

وربما ينفرد غينغريتش بدعوته إلى شن حرب ثقافية شاملة ضد ما أسماه بـ «ثقافة الإباحية والملذات المتعددة والتي تشكل معولا هدامًا للمبادئ الأمريكية الأصيلة» دون أن يدرك أن تلك المبادئ ما هي إلا مجموعة قواعد أخلاقية خاصة بالفضيلة، ومبنية على أساس الوعي الروحي بوجود الله، وغالبًا ما كان هذا الوعي في صميم التجربة العظمى التي عرفتها أمريكا في مجال التعددية الثقافية.

وفوق كل الاعتبارات، فإن غينغريتش يعرف أكثر من أي شخص آخر الطرق المؤدية للاستيلاء على السلطة، كما يعرف أيضًا كيف يصل إليها في عصر المعلومات الجديد، حيث انتشرت مراكز التفكير وتفشي سوء استخدام وسائل الإعلام لتحقيق التأثير المطلوب.

وتوجد استراتيجية تلك النظرية في صفحة ١٨٤ من كتابه «عقد مع أمريكا» حيث ذكر بأن «مشكلتنا تكمن في المستوى الذي نفكر فيه، وقد قمت باستخدام نموذج للتخطيط وآخر للزعامة وهما نموذجان واضحان، وقد اقتبست نموذج التخطيط من أسلوب إدارة كل من جورج مارشال والجنرال «إيزنهاور» للحرب العالمية الثانية، وهي أكبر نشاط إنساني وأكثره تعقيدًا، فقد كان لديهما نموذج مكون من أربعة مستويات وله تسلسله الهرمي، وكان على رأسه الرؤية البعيدة، فبعد أن يتضح لديها تصور لما ينبغي أن تقوم به تبدأ بوضع الاستراتيجيات، وعندما يتضح أمامك هذان العنصران تقوم بتخطيط المشاريع (مسارات العمل) وهي اللبنة الأساسية للاستراتيجيات، وفي إطار تلك المشاريع تتحدد ملامح أي مشروع قابل للتجديد والتنفيذ، وتأتي في مؤخرة ذلك النموذج التكتيكات المتبعة .. وهي ما نقوم به يوميًا».

ويتلخص عقد غينغريتش مع أمريكا والمكون من عشر نقاط تشريعية حددها بدقة ويؤيده فيها ٨٠٪ من الشعب الأمريكي، ويعتقد أنه سيتم التصويت عليها بالموافقة خلال المائة يوم الأولى من الفصل التشريعي حتى يتمكن من إبقاء الزخم السياسي الحيوي الذي هو ضروري لإنجاح أي استراتيجية، فعلى النجاح الأول تعتمد الخطوات التالية بالنسبة لنموذج آخذ في التوسع، وعلى تلك الخطوات - التي لم تتضح بعد - يعتمد نجاح الاستراتيجية برمتها.

ويتحسر الديمقراطيون في اندهاش وألم على السلطة التي فقدوها في الكونجرس، وذلك ناجم عن إخفاقهم في إدراك ديناميكية السلطة في العالم المعاصر، ويعلق نيوت غينغريتش أيضًا في الصفحة ١٨٤ من كتابه Mein Kampf قائلا: «إن واشنطن مدينة تذوي تحت وطأة اللهو التكتيكي الخاص بها لدرجة أنه من الصعوبة بمكان أن يكون لديها اهتمام بالتخطيط ولاوعي بالتصور، أما الاستراتيجيات فهي أمور غير مفهومة أصلا».

وربما يكون الرئيس جورج بوش أقل رؤساء أمريكا بصيرة عبر تاريخها الذي يمتد إلى ٢٠٠ عام وقد دفع هو شخصيًا والشعب الأمريكي برمته ثمنًا باهظًا لهذا العجز.

وإذا كان المسلمون يساورهم القلق إزاء مستقبل الإسلام في ضوء السياسة الخارجية الأمريكية، فإن ذلك يمثل بداية لمشاكلهم، وقد دأب

(*) مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون ورئيس جمعية المحامين المسلمين في الولايات المتحدة. . ترجمة عمر ديوب.

المحللون للسياسة الخارجية الأمريكية طوال ثلاث سنوات على بذل كل ما في وسعهم من أجل الوصول إلى إيجاد استراتيجية مترابطة خاصة بحقبة ما بعد الحرب الباردة، وفي ظل وجود تحالف أمريكي روسي قوي ضد الإسلام كما اتضح من خلال تعاضد استراتيجية كل منهما في البوسنة وأذربيجان والشيشان، إننا لسنا في عالم ما بعد الحرب الباردة فحسب، بل إننا أمام منطق نظري لحرب شاملة ضد الإسلام، يتمثل في مقولة «الاستبداد الإسلامي» والتي أحدثت صدى كبيرًا في العقل الباطني للشعب الأمريكي.

لقد كانت أمريكا وما برحت بوتقة صراع بين الخير والشر، كما أنها تفوق كل الدول الأخرى في إنتاج البضائع الفاسدة على مر العصور، ومن بين هذه البضائع الإيمان بالمثاليات والنزعة التشاؤمية، وقد نشط الشعب الأمريكي مؤخرًا إلى محاربة ما أسماه «الاستبداد الإسلامي» الذي يمثل في اعتقادهم «المسيح الدجال»، وهكذا خلطوا بين الفضيلة والرذيلة.

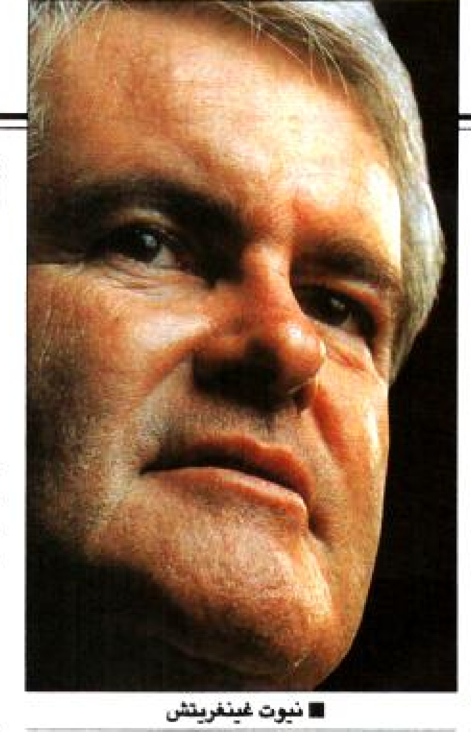
الطبيعة الوحشية: العلمانية الغنوطوسية

هناك عدد كبير من الأمريكيين يقبلون على الحركة العلمانية النيوتنية العاتية لشعورهم بأن نزعتها المحافظة بشأن الضرائب تمثل وسيلة هامة لمواجهة النموذج المثالي لحل المعضلات بواسطة الحكومة المركزية، وكذلك الحيلولة دون حدوث الإفلاس المالي الذي قد يلاحق كلا من أمريكا وبقية العالم.

وقد تصدى نيوت غينغريتش لمخاوف الطبقة الوسطى إزاء التفكك الاجتماعي عندما اقترح نموذجًا مثاليًا يستطيع القضاء على ظاهرة الحكومة المركزية التي تدين بوجودها للعصر الصناعي، وذلك لكي يحل محلها حكم مركزي ما يستمد قوته من طبقة النخبة المعلوماتية الحديثة التي سوف تكون بطريقة أو بأخرى مستقلة عن بنية السلطة بمفهومها القديم.

وهناك إقبال كبير لجيل الستينيات - الذي شكل غالبيته الطبقة الوسطى في أمريكا - على هذا النموذج المثالي وذلك باستغلال هاجسه الاستهلاكي بواسطة تقدم تكنولوجي مطرد كوسيلة لتحقيق أحلام الستينيات، وقد نشأ كل من غينغريتش والرئيس كلينتون في عصر ساد فيه الصراع بين الخائفين من ويلات الأسلحة النووية ومحبي الأسلحة النووية من الجنرالات في القوات الجوية الأمريكية الذين وعدوا بإحلال السلام بواسطة القوة، وقد نشأ جيل الستينيات في وسط غريب اتسم بالانفرادية المتطرفة حيث كان هناك صنف من الثوار الذين يعتقدون بأن السلطة تأتي عن طريق بارود المدافع، وصنف آخر كان غارقًا في الإيمان بالتكتلات المتطرفة.

وقد اتسمت تلك الحقبة بالالتزام الديني العميق لدى الشباب الذين كان يراودهم شعور بأنه إما أن يكون المحتوى الروحي للمؤسسة الدينية والمؤسسة السياسية غير موجود أو مزيف، ولذلك لجأ الكثيرون من الشباب إلى البحث عن السلوى لدى



■ نيوت غينغريتش

الديانات الشرقية بما فيها المدارس الفكرية الإسلامية العريقة، في حين لجأ البعض الآخر إلى الإلحاد نتيجة عجزهم عن العثور على جواب مقنع لشعورهم بزيف المحتوى الديني في التنظيمات الدينية أو أي تنظيمات أخرى لديهم، وقد كان معظمهم صادقين عندما اعترفوا بعد أن تحرروا من أوهامهم بأنهم لم يكونوا يؤمنون بأي شيء، وغالبًا ما كانوا يعترفون بذلك مع شيء من المرارة.

وقد دخلنا في حلقة مفرغة خلال القرن العشرين والتي أخذت طابع العلمانية المتطرفة، ويعزى وجود هذه الحلقة المفرغة إلى انتصار الحركة العصرانية في بداية القرن العشرين على مثيلاتها من فترات التاريخ، ذلك أن العصرانية قد ارتقت بالتقدم الأخلاقي إلى مكانة المعبود عن طريق إعطاء مثل هذا التقدم قيمة مطلقة.

ولولا إفلاس مؤسسة الديانة المسيحية أمام فظاعة الثورة الصناعية لما قامت الحركة العصرانية، وتطورت هذه الحركة عبر جيلين في أعقاب الحرب الأهلية في أمريكا بحيث انتقلت من كونها حركة ثقافية مضادة عززتها الثورة الفرنسية إلى التحول إلى ديانة أمريكية بحتة.

وقد شاهدنا خلال الستينيات نشوء حركة ثقافية مضادة جديدة كانت تعرف بما بعد العصرانية، وقد قامت تلك الحركة كرد فعل للفراغ الذي كان ينتاب الحركة المادية وما واكبه من تجريد الديانة السائدة في أمريكا من قدسيتها ومحتواها الميتافيزيقي، وبالتالي فقد رفض العصرانيون فراغ وزيف الحركة المادية الرسمية والديانة الرسمية، ولكنهم لم يعثروا على شيء آخر ذا قيمة ليحل محلهما.

وقد شهدت الثمانينيات من هذا القرن ظهور حركة عصرانية جديدة أطلق عليها بـ«العصر الجديد»، والتي تعلقت إلى حد كبير بكل ما هو سطحي.

بينما شهدت التسعينيات ظهور حركة ثقافية مضادة وجد نيوت غينغريتش ضالته فيها بل اختار أبطال «موجته الثالثة» من بين أعضاء هذه الحركة الذين يتسمون بالاستقامة السياسية، وقد وعد أبطال الموجة الثالثة إنقاذ الشعب الأمريكي،

وإعادته إلى رشده في ظل وجود جيل جديد من التكنولوجيا التي سوف تقضي على ويلات «الموجة الصناعية الثانية» عن طريق القضاء على «الموجة الثانية» ذاتها لصالح حقبة جديدة بعد العصر الصناعي حيث تكون الثروة الوحيدة كامنة في المعرفة والقوة الوحيدة لدى من يتحكمون فيها.

إذا كان ماركس قد سعى إلى القضاء على الظلم عن طريق إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج بدلا من توسيع نطاق الملكية المنتجة، فإن غينغريتش يسعى إلى القضاء على النفوذ الذي يجلبه اقتناء الممتلكات، وذلك عن طريق توسيع نطاق انتشار التقنيات المعلوماتية الحديثة والتي تمثل لوحدها الثروة والقوة الحقيقيتان في العالم.

ولم يعالج أبطال «الموجة الثالثة» موضوع العدالة، لأن العدالة لا تعني شيئًا في غياب مفهوم الحقيقة المطلقة، ففي أفكارهم الأفلاطونية فإن الحقيقة تكمن في قوة التكنولوجية المسخرة في خدمة حقبة جديدة من «التقدم» وقد تركوا لمؤسسة الحرية والتقدم التي أنشئت في عام ١٩٩٣م مهمة تحديد معنى التقدم.

وقد تبنت هذه المؤسسة الرؤى المستقبلية «لألفين، وهيدي توفلر» اللذين يعتقدان بأن أكبر خطر يهدد التقدم يتمثل في الدين.

وينكر أبطال «الموجة الثالثة» وجود الشر ولا يشعرون بالمسئولية إلا تجاه النخبة المعلوماتية الجديدة التي تنتج المعرفة لإحلالها محل الحقيقة، إن هذا النوع من عبادة الذات شكل من أشكال ما يمكن تسميته بـ«العلمانية الغنوطوسية»، وهي عبادة المعرفة مع عدم الاعتراف بوجود الإله العلي القدير الذي هو مصدر كل أشكال المعرفة.

وإذا تحول الإنسان إلى مصدر أعلى للحقيقة فلن تكون هناك موضوعية حقيقية في أي شيء، وعندما تصبح الحقيقة أمرا نسبيًا تكون العدالة الضحية الأولى، ذلك أنه إذا لم يكن هناك مصدر أعلى للحقيقة لن يكون للعدالة أي أساس غير البقاء والجشع والسعادة المزيفة أو بعض الأيديولوجيات التي تستمد قوتها من احتكارها للعنف، وبعبارة أخرى إذا لم يؤمن الإنسان بأن مصدر الحقيقة والعدالة يكمن في خالق كل الخلائق جل وعلا، فإن ميله الفطري إلى البحث عن المطلق يدفعه حتما إلى إيجاد بديل، وسط حشد من الآلهة المزيفة.

وبما أن السياسيين الساخرين يعتقدون بأن الخوف يمثل دافعًا أفضل من الأمل، والكراهية أقوى من الحب، فإن ما يُغري أولئك الذين يسعون وراء السلطة هو الدفاع عن رؤاهم المستقبلية في استحضار عدو متخيل في أذهانهم يمكنهم حشد جنود ضده.

وفي عالم خال من القيم المطلقة، فإن قيمة القوة تترجم إلى استقرار ويصبح نقيض الاستقرار منبوذا، أما في عالم يسوده الجور يصبح أولئك الذين يسعون وراء تحقيق العدالة عن طريق التغيير، خاصة عن طريق التطرق إلى مفاهيم الحقيقة المطلقة العدو المثالي، وعلى الرغم من أن كل الديانات التقليدية قد أوفت لهذا الغرض، فإنه من الدهاء السياسي شن هجوم على ديانة تقليدية

كانت طوال القرون معرضة للإساءة مع وصفها بأنها تشكل خطراً خارجياً ألا وهي الإسلام، وكان كافياً لترسيخ التهويل من الإسلام الذي استمر طوال قرون ربط الإسلام بالاستبدادية الأجنبية من أجل شن حرب باردة جديدة وصرف السخط الداخلي عن الإخفاقات المحلية.

إن تكرار الجرائم الفردية بصورة غير منتظمة قد أثار لدى الأمريكيين مخاوف من بداية تفكك حضارتهم، وكذلك فإن الاندلاع المفاجئ للحروب في مختلف بقاع العالم قد أثار مخاوف من أن تعم هذه الحروب كل العالم.

وتتدرج درجات التجاوب مع أحداث العنف هذه من الإصرار على رد النار بالنار إلى العبادة النرجسية للآلهة المزيفة للعصر الجديد الذين يطالبون بالانسحاب من العالم.

ويقوم غينغريتش باستغلال تلك المخاوف عن طريق تنظيم حركة للإصلاح الشامل تستهدف عملية صناعة القرار برمتها، ويقول زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب السيد ريتشارد جيفاردت رداً على غينغريتش قائلا: «إن هذا الأسلوب لا يعالج التحديات الرئيسية التي تواجه هذا القرن.. والمستوى المعيشي للشعب الأمريكي».

ويبدو أن المحللين السياسيين قد تجاهلوا كلهم المعتقدات الدينية للزعماء السياسيين من «اليسار» و«اليمين» لدرجة أن الثورة السياسية التي وقعت في عام ١٩٩٤م قد استمدت قوتها من المخاوف الأخلاقية المنتشرة والمبنية على أساس ازدهار التوجهات الروحية التي أدت قبل بضع سنوات فقط إلى انهيار الشيوعية.

ويبدو أن الحزب الديمقراطي قد تخلى أيضاً عن التزامه بالمصدر الرئيسي للحقيقة والعدالة والذي يستطيع وحده التعاطف مع من يعيشون على هامش المجتمع.

وقد جذبت محاولات غينغريتش المذكورة في الصفحتين ١٢ - ١٣ من كتابه «عقد مع أمريكا» اهتمام الجمهوريين على نحو خاص، حيث ذكر «إن دعوتنا إلى الادعاء بأننا نمثل حزب الطبقة الوسطى، وحزب الإصلاح وحزب قيم الحرية الفردية والمسئولية الفردية تجاه السلطة الحكومية والمسئولية الحكومية، كما كان الجمهوريون معجبين بالنتائج التي تمخض عنها مؤتمر سالبوري الذي استهل جمع مكونات «العقد مع أمريكا» حيث وافق المهتمون بمستقبل الحزب الجمهوري على خمسة مبادئ لشرح فلسفتهم الأساسية بشأن الحضارة الأمريكية.

وتتمثل تلك المبادئ في:

١) الحرية الفردية.
٢) تكافؤ الفرص الاقتصادية.
٣) تقليص حجم الحكومة.
٤) المسئولية الشخصية.
٥) الشعور بالأمن في الداخل والخارج.

وسوف يتجلى في نهاية المطاف لشريحة كبيرة من الشعب الأمريكي، بمن فيهم الجمهوريين في كل أنحاء أمريكا، بأن رؤى غينغريتش المستقبلية بشأن المثل الأمريكية تتسم بالعلمانية لكونها غير نابعة من عودة تقليدية إلى الأسس الروحية للتجربة الأمريكية العظيمة، ولا تشمل المبادئ الخمسة على وجه الخصوص مفهوم العدالة - أي فكرة الصواب والخطأ - التي كانت في صميم تفكير الأجداد المؤسسين لأمريكا وما انفكت تستحوذ على اهتمام غالبية الشعب الأمريكي.

إن ما يقلق الشعب الأمريكي لا يكمن في عدم قيام الحكومة بواجبها أو انهيار المستوى المعيشي للطبقة الوسطى من الشعب الأمريكي طوال عدة سنوات، بل يتمثل بالتحديد في كون مفهومي الصواب والخطأ آخذان في الاندثار، وحتى أنهما أصبحا محرمان في الحياة العامة بدءا من المدارس العامة إلى المحكمة العليا في أمريكا.

وقد كتب ريتشارد قبل سنة في كتابه «ما وراء السلام»: «أن الخطر الحقيقي في العالم يكمن في كون أمريكا تزخر بالبضائع ولكن شعبها يعاني من الفقر الروحي .. وتدني مستوى التعليم في المرحلة الثانوية، والفقر المدقع ووباء المخدرات والكم الهائل من ثقافة التسلية الغبية وانهيار مفهومي الواجب الوطني والمسئولية الوطنية وأن انتشار الفراغ قد فكك عرى الروابط بين المواطنين الأمريكيين وبلادهم وزاد أيضاً من

رئيس مجلس الأمن القومي الأمريكي في عهد كارتر يتنبأ بأن النظام العالمي الجديد للقرن القادم سيكون النظام الإسلامي

نفورهم منها ومن دياناتهم ومن أي شيء آخر».

ويضيف نيكسون قائلا: «إن أزمة القيم التي نعاني منها، فضلا عن افتقارنا إلى دور متماسك في الخارج، قد سببت لنا عجزاً روحياً من نوع أخطر، بل إننا بدأنا نعيش فيما أسماه أرنولد توينبي في كتابه «دراسة التاريخ» قبل ستين عاماً «ليلة الروح الظلماء» ويختتم نيكسون قائلا: «إن عدونا اليوم من داخلنا».

ثم يحث نيكسون الأمريكيين قائلا: «بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها علينا أن نسأل أنفسنا عما نرمز إليه إلى جانب القوة الوطنية والازدهار، إن الديمقراطية والرأسمالية يصبحان مجرد وسيلتين طالما لم يتم توظيفهما في سبيل تحقيق أهداف لصالح المجتمع».

وأضاف قائلا: «إن بناء عالم أكثر انفتاحاً بعد إحلال السلام فيه يعني تجاوز الملذات العابرة والسعادة المزيفة وجمع الشعارات واللهث وراء السلطة من أجل السلطة، بل إنه يتجاوز الشعور بالرضا لمجرد إحلال السلام، إن الوعد بتحقيق السلام يعني الوعد بحياة أفضل حيث يراود الأمل كل أفراد المجتمع بحيث لا تنظر بقية شعوب العالم إلينا من زاوية أن لدينا المال ومخزون السلاح ولكن من منظور قدرتنا على فعل الخير»، وإن هذه الرؤية قد فاتت غينغريتش نفسه ومن يدور حول فلكه، بل يعجزون عن استيعابها.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، فإن هوة الخلاف بين غينغريتش ونيكسون عميقة أيضاً، وقد كتب نيكسون في الفصل الأخير من كتابه «مد الجسور إلى العالم الإسلامي» بأن الأصولية الإسلامية تمثل عقيدة قوية وأن رسالتها دينية وليست علمانية حيث إنها تخاطب الروح وليس الجسد، وإن قيم العلمانية الغربية غير قادرة على منافسة هذه العقيدة، ناهيك عن قيم العلمانيين في العالم الإسلامي، وفي سياق الصراع بين الحضارات، فإن كوننا أقوى وأغنى أمة عبر التاريخ لا يكفي، بل إن العامل الحاسم في هذا الصراع يكمن في قوة الأفكار العظيمة سواء العلمانية منها أو الدينية، وهذا ما جعلنا دولة عظمى، وقد كان القرن العشرون فترة الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، فإذا عملنا معاً، فإننا سنجعل القرن الحادي والعشرين ليس مجرد عصر السلام فحسب، ولكن قرناً تثري فيه حضارتان عظيمتان كل منهما الأخرى كما تثريان بقية العالم لا من خلال السلاح والثروة اللذين تملكانهما ولكن من خلال دعوة دائمة إلى المثل.

تحالف روحي من أجل استكمال الثورة الأمريكية

وقد أثار البيان الرسمي الذي أصدره نيوت غينغريتش في فبراير ١٩٩٥م حول السياسة الخارجية تساؤلين، أولهما: هل ستتبع أمريكا في المستقبل القريب ما ذهب إليه أنتوني ليك - رئيس مجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس بيل كلينتون - والذي أعلن في شهر مايو ١٩٩٤م عن رغبة الرئيس كلينتون في الاتصال بالنشطاء الإسلاميين «من الجزائر .. إلى مصر» كما دعا علنا الحكومة الجزائرية إلى المضي قدماً في الانتخابات التي أجريت في شهر يناير ١٩٩٢م وتم إلغاؤها مع التأكيد بأن إدارة الرئيس بيل كلينتون ترغب في إبقاء اتصالاتها مع الإسلاميين والعلمانيين من أجل تعزيز التغييرات الأساسية المطلوبة في العالم الإسلامي بوسائل سلمية؟.

فهل سيشن غينغريتش حرباً جديدة ضد الإسلام ويصبح هو العدو المستبد الذي تنبأ بقيامه من بين القوى التي تحارب في معظم أرجاء العالم الإسلامي من أجل العدالة والحرية؟

وما مدى الأهمية العملية لاستراتيجية غينغريتش التي أعلنها في ٨ فبراير ١٩٩٥م عندما دعا إلى أن تتبنى أمريكا استراتيجية شاملة «من شأنها أن تساعد الجزائر على البقاء، وتساعد أيضاً الحركة العلمانية في كل من تركيا ومصر على البقاء، وتؤدي في النهاية إلى استبدال النظام الحالي في إيران بنظام آخر، وهي الاستراتيجية الوحيدة التي لها معنى على المدى البعيد وتكسر شوكة القوى المستبدة سواء التي تقتل الإسرائيليين داخل الضفة الغربية أو تقتل الأمريكيين في نيويورك».

إن ما يمكن استنتاجه بكل وضوح هو أن كل القوى المناوئة للديكتاتورية في الجزائر ومصر وفي

معظم بقية العالم الإسلامي تكن العداء لأمريكا، وقد تصرف الإسلاميون في الجزائر بقدر ملحوظ من المسؤولية إبان فوزهم الكاسح في الانتخابات البلدية التي تم إجراؤها في الجزائر قبل سنة من الانتخابات الوطنية التي ألغتها الطغمة العسكرية في آخر لحظة في شهر يناير ١٩٩٢م، هل يشكل هؤلاء النواب خطراً على أمريكا؟ أم أن غالبية الشعب المصري مستبدون لمجرد أنهم يريدون حكومة منتخبة لأنهم وصلوا أدنى درجة من الإحباط نتيجة تصاعد موجة الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها على حد سواء كل من الحركيين والسلطات المصرية.

وللإجابة على هذا التساؤل بالإيجاب سيكون ذلك ضرباً من ضروب الاضطراب العقلي الذي سماه جورج أورويل في كتابه الشهور عن الدولة المستبدة الأخيرة بـ«الازدواجية في التفكير».

ومن الواضح أن غينغريتش قد اختار نهج «التفكير المزدوج» من خلال المفردات التي ابتكرها بإتقان، وقد تجاهل موضوع السياسة الخارجية، ولو أنه كان ينوي معالجة السياسة الخارجية خلال فترة لا تتجاوز فترة مشروعه التشريعي المؤلف من عشر نقاط والوارد في عقده مع أمريكا، وقد تعمد ذلك لكي يتمكن من المضي في برنامجه الكبير بدون معوقات.

ويمكن تعريف ثورة غينغريتش، الآن من ناحية السياسة على الصعيدين المحلي والخارجي بأنها عبارة عن تعبد لإله جديد مزيف ومقنّع تحت غطاء «عصر المحافظة على الجديد» والذي قد أوجد من أجل ترويج الغنوطوسية العلمانية والحفاظ عليها عن طريق نقلها إلى الحياة العامة.

إن الحركة نحو المثالية النيوتنية ما هي إلا حملة موجهة مباشرة إلى كل ما هو جوهري من التقاليد الأمريكية، لأنها تتنصل من التقاليد الروحية لصالح الأصولية العلمانية التي تضاهي من حيث الخطورة المثاليات العلمانية للقرن العشرين والتي سبقت الشيوعية والنازية، وتمثل العلمانية النيوتنية أكثر حركات الاستبداد تطوراً في العصر الحديث وذلك لكونها قادرة على تقديم الشر وكأنه خير والخير كأنه شر وهذه من السمات الحقيقية للشيطان كما أنها ـ وفقاً لحديث النبي ﷺ من أكبر علامات المسيح الدجال.

إن هذه المسألة تقودنا إلى سؤال جوهري ثان قد يكون أهم من السؤال الأول، وهو هل يبقى المسلمون منسيين في عالمنا هذا في ظل النظام العالمي الذي يتبناه نيوت غينغريتش ويتم التخطيط له في واشنطن لكي يحل في القرن القادم، أم أن المسلمين يبدؤون بالقيادة الروحية والأخلاقية في سبيل البحث عن العدالة التي ستتحقق إن شاء الله.

ويتباهى غينغريتش بأنه مستشرق كبير وخبير في التخطيط، وهذا ما دفعه في فبراير ١٩٩٥م إلى لقاء خطاب أمام حشد من الخبراء الاستراتيجيين العسكر حول نيته في القضاء على كافة الحركات الإسلامية العالمية.

إن جوابه على السؤال حول مستقبل الإسلام والمسلمين قد كشف أن رؤيته ليست أفضل من رؤية أعمى يقود أمثاله.

كان من الأفضل أن يصغي النيوتنيون إلى الكلمات الحكيمة للدكتور حسن الترابي من السودان والذي قد يعاب عليه بأنه يميل إلى التساهل بوصفه داهية سياسي ولكنه يتمتع في معظم الأحيان بفهم عميق لديناميكية التغيرات التاريخية، وقد كان رده عميقاً عندما طُرح عليه سؤال قبل عامين عندما كان في زيارة لأمريكا عما إذا كان قلقاً حول مدى القوة التي تملكها الولايات المتحدة وتمكنها من وضع حد لمد الحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، حيث اكتفى الترابي بالضحك بكل بساطة ثم قال متعجباً: «إن الولايات المتحدة ليس لها مكان في المستقبل في هذه البقعة من العالم، لأن كل ما تملكه أمريكا هو البنادق».

ولحسن الحظ، فإن مراكز التفكير المتزايدة الانتشار في أمريكا والتي قد تلحق بها معاهد دولية حديثة للدراسات الاستراتيجية والسياسية ومبادرات ذات توجه إسلامي تبدأ في تقديم نصائح رشيدة تشابه نصائح حسن الترابي، إن القضية تكمن في إذا كانت المصالح الأمريكية الحيوية تقتضي تغييراً ثورياً في التعامل من

إن إجابة نيوت غينغريتش عن سؤال حول مستقبل الإسلام والمسلمين قد كشفت أن رؤيته ليست أفضل من رؤية أعمى يقود أمثاله

التركيز على الخطر إلى التركيز على فرصة التعامل مع العالم الإسلامي، وعما إذا كانت لأمريكا جراة أدبية لدعم مثل هذا التغيير.

إن أحد مراكز التفكير الذي قام بالبحث على هذا التغيير هو مركز سانت باربار لدراسة المؤسسات الديمقراطية والذي اضطلع بدور ريادي في قولبة طريقة تفكير النخبة في أمريكا طوال أكثر من ثلاثين عاماً.

وقد خصصت مجلة «آفاق جديدة» الربع سنوية على الدور الذي سيضطلع به الإسلام في العالم خلال العقود القادمة.

وقد قدمت هذه المجلة لأول مرة للنخبة الرأي العام الأمريكي ما أسماه رئيس تحريرها جاربلز هو بـ«مذهب بريجنسكي» والذي استلهم منه نيكسون وغيره، وقد كان عنوان المقدمة التي سطرها جاربلز «روح النظام العالمي» حيث تنبأ بأن النظام العالمي الجديد خلال القرن القادم ربما يكون النظام الإسلامي.

وقد كتب زبجنيو بريجنسكي على صفحات نفس العدد من هذه المجلة ما يزيد منطق هذا التنبؤ خاصة وأنه سبق وأن تولى منصب رئيس مجلس الأمن القومي في عهد إدارة الرئيس جيمي كارتر، وقبل عقد من انحسار الشيوعية، تنبأ بريزينكي بهذا الحدث وله أيضاً سجل حافل بالتنبؤات الصادقة عن التغييرات الحضارية الجذرية.

وقد جاء في ثنايا تنبؤات بريجنسكي حول مستقبل أمريكا خلال القرن القادم ما كتبه «أن أكثر ما يقلقني هو تعمدنا على إفساد أنفسنا وكان هناك مجتمعاً آخر يستطيع الحيلولة دون محافظة أمريكا ليس لمكانتها في العالم فحسب، وإنما محافظتها أيضاً على زعامتها السياسية للعالم حتى ولو أنها تظل في نظرة الآخرين نموذجاً جهازياً، إن مجتمعاً متساهلاً مع نفسه وغارقاً في الملذات لا يستطيع إملاء دروس أخلاقية على العالم، وقد أفسد وعينا الأخلاقي حبنا للاستهلاك وتجاهلنا لكافة القيم كما لو كنا بضائع معروضة على رفوف الجمعيات التعاونية».

ويقترح جاربلز في افتتاحيته المثيرة للاهتمام قائلاً: «إننا لا نستطيع قبول إيمان الإنسان الغربي بالنسبية في كل شيء واعتباره إياها بالملاذ الأول نحو العدمية والانحلال.. وربما يساعد الصدام مع التقوى «الإسلامي» بزوغ فجر عصر ما بعد الحقبة العلمية في الغرب بحيث يعيد إليه الحضور الروحي الذي فقده ولعله يكون الإنهاك الذي سيسببه لنا تحولنا من الاندفاع إلى الاستعجال في إعادة النظر إلى القيم الإسلامية الخاصة بالتوازن والاستقرار والتأمل.. وربما تقدم الثقافات المتفككة والتي تعوزها السلطة وتشتت إلى مليون اتجاه نتيجة سعي أفرادها وراء تحقيق السعادة على الاعتراف بالقيم التي ينطوي عليها النظام الكونفشيوني.. وقد دخل الغرب حلبة المنافسة وله اليد الطولى في مجال تكنولوجيا الإعلام الحديثة، إن أي حضارة حتى ولو كانت مسلحة بسلاح خيالي مثل شبكتي الـ CNN والـ MTV ولا تقدس أي شيء ولن تسود على الآخرين الذين يقيمون القدسية لكل شيء، والله فقط هو العليم الخبير.

إن القضية لا تكمن فيما إذا كان من الممكن محاربة أوهام نيوت غينغريتش عن «الاستبداد الإسلامي» في القرن القادم، وإن السؤال الحقيقي هو هل بإمكان الحركة الإسلامية في كل أنحاء العالم المساعدة في تكملة أو تحسين الثورة الأمريكية بوصفها نموذجاً للحكم الجمهوري والعدالة الاجتماعية القائمة على لا مركزية السلطة السياسية والاقتصادية؟ وهل سيكون من شأن إيجاد تفاهم أكبر للجوهر الروحي للأديان السماوية وعلى الإسلام واليهودية والمسيحية إعادة الأساس الروحي للتجربة الأمريكية العظيمة، إن الإجابة على هذا السؤال ستحدد ما إذا كان القرن القادم سيشهد صراعاً مدمراً بين الحضارات أم لا.

وبدلا من التركيز على الخطر الذي يسببه رد الفعل الإسلامي المتطرف، فإن على غينغريتش ومريديه التساؤل أليس من المكن ألا تكون عالمية الإسلام نقمة على أمريكا ولكن جزءاً من عناصر إنقاذها؟

والخبر المفرح هو أن هذه الفرصة ربما تمثل الفرصة الحقيقية لسياستنا الخارجية خلال القرن الحادي والعشرين. ■

فقه الأولويّات



بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

أولاً ماذا نعني بفقه الأولويات؟ إن فقه الأولويات مركّب إضافي من كلمتين: أما الفقه: فهو الفهم مطلقاً، ولا يُقصد بكلمة الفقه هنا المعنى الاصطلاحي الذي هو «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية»، وإنما مقصود به مطلق الفهم الذي جعله الله شرط بلوغ الخير وتحقق الهدى: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين».

وأما الأولويات: فهي جمع أولى، وأولى في اللغة، أحرى وأجدر كما جاء في القاموس ومختار الصحاح.. فيتحصل عندنا أن هذا المركب الإضافي (فقه الأولويات) يعني: «معرفة ما هو أجدر من غيره في التطبيق» بمعنى أن يقدموا على غيره، وهذا أيضاً تابع لمعرفة طبيعة الوقت الذي يطبق فيه الأمر..

من هنا - ولذلك - وجدنا عند علماء الفقه وأصوله عبارة «هذا خلاف الأولى» بمعنى هذا خلاف الحكم الأجدر بالتطبيق. وقد عبّر الدكتور يوسف القرضاوي عن «فقه الأولويات» بقوله: «وأما فقه الأولويات فنعني به وضع كلّ شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم، أو يقدم ما حقه التأخير ولا يُصغّر الأمر الكبير، ولا يكبّر الأمر الصغير».

ثانياً: نتيجة تعطل فقه الأولويات

في زمن يتكالب فيه العالم على قتال المسلمين، الأولى بهم أن يقدموا وحدة المواجهة على الردود الاجتهادية في المسائل الظنية، وأن يقدّم الحرص على ظهور الإسلام على الحرص على ظهور التنظيم.

الوقت ليس وقت إظهار أي رأي أفضل وأي اجتهاد أصوب، بل الوقت وقت رصّ للصفوف وجمع للكلمة في مواجهة هجمة عاتية تستهدف كل من يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله».. وإليه يشير قوله تعالى: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة». قال ابن كثير: أي كما يجتمعون لقتالكم فاجتمعوا أنتم أيضاً لقتالهم، وقاتلوهم بنظير ما يفعلون.

إن عدم الأخذ بهذه الأولوية إلى ماذا يؤدي؟ يؤدي إلى ظهور أعداء الإسلام على المسلمين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وهو ما نراه اليوم في عصرنا تماماً، فماذا نكون قد صنعنا؟ هل خدمنا الإسلام..؟ لا بل خذلنا الإسلام والمسلمين ونحن نحسب أننا نحسن صنعاً.

إن الولاء «بمعنى النُّصرة والتأييد» هو من صلب عقيدة الإسلام، وهذا ما أوجبه الله تعالى على عباده فقال: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض..» أي أن كل المؤمنين والمؤمنات أولياء لبعضهم البعض، فيحصل أن المنتمين إلى تنظيمات إسلامية تختلف في طروحاتها يقصرون الولاء على تنظيماتهم، ويعتبرون من كان خارج دائرتهم التنظيمية ليس من أهل الولاء، وبالتالي يؤدي هذا تفكّك الروابط بين المسلمين وإلى الفشل: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..».

ومما له تعلّق بالعقيدة أيضاً، معرفة الأصول من الفروع، حتى لا يكون الخلاف على فرع سبباً لشق الصف والتكفير والتضليل، فالعقيدة فيها أصول وفيها فروع، بل إن العلماء اعتبروا أن أصول العقيدة:

١ - الإيمان بالله تعالى إجمالاً.

٢ - الإيمان برسول الله ﷺ إجمالاً.

بمعنى، هو النطق بالشهادتين، فهذه أصول وما عدا ذلك فروع، الخلاف فيها لا يفسد للودّ قضية على ما ذكر الإمام الغزالي في كتابه «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة».

ثالثاً: الأولويات تغطي كل جانب

١ - **الأولويات في العلوم:** (طلب أنواع العلوم فرض على الكفاية).

- معرفة احتياجات الأمة في كل عصر، ثم توزيع الخبرات على الاختصاصات المطلوبة لتتكامل فيما بينها..

- ففي هذا العصر مثلاً، مطلوب معرفة احتياجات الأمة، فنحن نحتاج إلى أخصائيين في الاقتصاد، وإلى أخصائيين في مجالات معينة من الطب، كالطب النسائي مثلاً، حيث يجب أن تتعلم بعض نسائنا هذا الاختصاص.

- مطلوب أخصائيين في التكنولوجيا الحديثة، وما يتفرع عنها من الصناعات الثقيلة، مدنية وعسكرية، إضافة إلى بقية العلوم الأخرى، وطبعاً الشرعية.. ولكن، كل عصر قد يحتاج إلى نوع من العلوم أكثر منه في عصر آخر..

- فمثلاً، في فترة من الفترات كانت حاجة الأمة إلى علم الفلسفة والمنطق، للردّ على الفلاسفة وأرباب المنطق اليوناني..

- وفي فترة أخرى، كانت حاجة إلى معرفة ضوابط علم الخلاف..

٢ - **الأولويات (في الحسبة):** ما ذُكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية مر يوماً مع بعض تلاميذه على قوم من التتار أطفأت الخمرة عقولهم، مع ادعائهم انتحال الإسلام، فأراد مرافقوه أن ينكروا عليهم عملاً بنظام الحسبة، فقال لهم دعوهم.. الله تعالى يقول: «إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة»، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل المسلمين، فدعوهم في سكرهم..

- من قواعد الحسبة «ينكر المتفق عليه، ولا ينكر المختلف فيه، كما لا يُنكر إذا أدى إلى ضرر أكبر..

- ومن أمثلة ذلك:

في التشريع: طلب نبي الله يوسف - عليه السلام - الولاية على خزائن الأرض حتى لا يكون ظلم وفساد.

- إفتاء ابن تيمية بجواز تولي القاضي المسلم القضاء للكافر الذي غلب على ديار المسلمين، إذا كان يعلم أنه بتوليته هذه يخذّل عن المؤمنين، مع ما ورد في عموم الفصول من عدم تولي الكفار..

في الدعوة: ترك النبي ﷺ الأصنام حول الكعبة في مرحلة الاستضعاف، بل والطواف حول الكعبة مع وجود هذه الأصنام، مع القدرة على تكسيرها سراً.

- منعه عليه الصلاة والسلام الصحابة في مكة من مقاتلة المشركين مع قدرتهم على ذلك (عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وغيرهما من سادة قريش).. «فمن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه».

- إقرار النجاشي على البقاء في الحكم وعدم الهجرة إليه مع وجوبها.

في الحدود: تعطيل عمر لحدّ السرقة عام الرمادة.

في التربية: دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال: «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم».. فاستجاب الله تعالى دعاءه، ولكنه أعاد ترتيب مفردات الدعاء للتوافق مع المطلوب: «كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون» (البقرة:١٥١).

«هو الذي بعث في الأميين رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» (الجمعة:٢).

فهكذا يجب أن تكون الترتيبات: - تلاوة - تزكية - تعليم.

والخلل في أدائها حسب الترتيب يؤدي إلى خلل في منهج التربية.

رابعاً: أولوية «المشروع» على التنظيم في منهج البنا:

والمشروع الإسلامي الذي يستوعب (الأمة)، كان مقدماً لدى الإمام الشهيد حسن البنّا على (التنظيم) الذي لا يستوعب إلا الشريحة الحركية.

كان البنّا يؤسّس لمشروع نهضة الأمة، وكان يعتبر (النظام) أداة لتحقيق هذه النهضة، وليس هدفاً قائماً بذاته.. وكان البنا يُدهش الكثيرين ممن يعجبون به ويأتونه مبايعين من زعماء التنظيمات الحزبية المختلفة، وراغبين في الانتظام بالحركة، فكان يدعوهم للبقاء في مواقعهم مبيناً لهم المصلحة الإسلامية الكبرى التي تتحقق من خلال بقائهم في هذه المواقع، والعمل للإسلام من خلال المشروع الإسلامي الذي يستوعبهم جميعاً.

ومن أبرز الأدلة على منهج الإمام البنا، تقريبه للأستاذ حسن الهضيبي وتحضيره له لتولي منصب الإرشاد العام من بعده من غير المرور بالتراتبيات التنظيمية (الحلقة - العضوية - الأسرة - الكتيبة - القسم - الإدارة.. إلخ).

خامساً: أولويات الأدبيات الشرعية على الأدبيات التنظيمية:

.. ومما يجدر الوقوف عنده، وإعادة النظر فيه، أن (الأدبيات الشرعية) يجب أن تتقدم على (الأدبيات التنظيمية)، وهذه المعادلة إن اهتزت اهتز كل شيء وأصبح الولاء للأشخاص لا لله، والأولوية للتنظيم لا للشرع، وهي ظاهرة خطيرة أخذت تتفاقم كثيراً في إطار العمل الإسلامي.

فمن الأمثلة أن «التنظيم» قد يتهاون مع أفراده في مخالفات شرعية (كالغيبة والنميمة والكذب.. والإثراء غير المشروع والرياء والمداهنة!!)، في حين لا يتهاون في أمر تنظيمي قد يكون مخالفاً لحكم شرعي. إن الأدبيات التنظيمية يجب أن تكون في خدمة الأدبيات الشرعية وليس العكس ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.

معالم على الطريق



القراءة الفكرية المطلوبة للنهضة المرتقبة

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا نظرت إلى أمة تتأخر ولا تتقدم، وتكبو ولا تنهض، وتمرض ولا تتعافى، فاعلم أنها تسير في طريق خاطئ، وتفكر بنفس مريضة، وفكر سقيم، وعقل قد عقم وترهّل وذهب ريحه، وليس هذا شيء يصعب فهمه أو يعسر قراءته في كثير من الأمم المتخلفة أو الشعوب المتدنية، وعلاج هذه الأزمات ودواء هذه الأمراض لم يصبح اليوم شيئًا من الطلسمات أو نوعًا من اللوغريتمات التي يحار الناس في فهمها أو يستحيل فك رموزها، لأسباب غير خافية، ومفردات أصبحت بدهية، وقراءات صارت واضحة للقاصي والداني، تحتاج إلى مراجعات وإلى تصحيح وعلاج، فمثلا تحتاج إلى تصحيح الهوية، واحترام الذات الإنسانية لأنها رأس مال الأمة والتأكيد على الحقوق واحترام القانون، والاهتمام بالمنهج العلمي السليم، واستثمار الآراء وإفساح المجال للرأي الآخر، واتخاذ آليات الشورى طريقًا في صنع القرارات، هذه التوجهات وغيرها من التوجهات الفاعلة تستطيع أن تطلق طاقات الأمة، فإذا انعدمت وتلاشت أصبح منال التقدم بعيدًا وأضحت النهضات مستحيلة، هذا ولم تتوقف بعض الأمم المتخلفة عن هذا الحد أو هذا البؤس، وإنما حاربت التوجهات الصحيحة - التي لم تشارك فيها أو تدعمها - بقسوة وقوة وضراوة منقطعة النظير، وأهلكت أهلها وكتمت أنفاسهم وألقتهم في قاع السجون تحت المهانة والعنت متهمة إياهم بالإرهاب وإخواته، وبالفساد وأولاد عمومته، بغير دفاع عن النفس أو اتهام صحيح أو محاكمات عادلة، هذا ولم يقتصر القهر على هذا وإنما تعداه إلى صياغة هذا التوجه الفاسد لقضية إعلامية تشترك فيها كل آليات التوجه الإعلامي في تلك الدول لتنفّر من الفكر الصحيح وأهله، وترهّب من التوجه الفاعل وأصحابه، بشتى أنواع الأساليب الشريفة وغير الشريفة في سعار لم يسبق له مثيل تفتخر فيه بالاستئصال والإبادة بتلك التوجهات الدكتاتورية الظالمة، تدعي بذلك وهي كاذبة بكل تأكيد أنها تحافظ على الأمة وعلى التنوير فيها من هذا الفكر، ولا أدري أي تنوير عند تلك الأمم بعد انتهاك كل شيء والتخلف في كل شيء، حتى مجّتهم الحياة ولفظتهم الأمم واستهانت بهم كل المخلوقات، وقد تفهم هذه الدعاوى في حق أناس تتهمهم الحكومة بالتحارب المسلح ضدهم، وبمعارضتها بالأساليب العنيفة، أما أن يتهم المسالمون ويساقون بالمقامع الحديد فهذا هو غير المفهوم، وغير المعقول أو المطاق، وأما أن يهلك من يريدون للأمة الخير وللشعوب التقدم والكرامة، ويتوجهون إلى بعث الطاقة الإسلامية في الأمة من جديد لتأخذ دورها في الحياة، ويريدون الأمم كما رأوا من قبل وكما سابقوا دائما على القمة بغير منازع، فهذا شيء مهول، وأمر جلل، ولعل دعوة الإخوان المسلمون التي بدأت خطواتها الأولى رسميًا في مارس ١٩٢٨م، على يد شهيد الإسلام في هذا الجيل الإمام حسن البنا، وبعض رفاقه كانت من أنضج الدعوات وعيًا وإدراكًا، وشمولا لمعاني الإسلام الفاعل، التي أفرزتها مأساة سقوط الخلافة الإسلامية، بحيث عدها المؤرخون الرد الطبيعي الأول للأمة على هذه المأساة، لعل هذه الدعوة فيما أعتقد قد نالها النصيب الوافر من هذا الاضطهاد قبل استقلال الأمة وبعدها على يد الاستعمار ومن جاء بعده، فأحببت لهذا أن أحرص على قراءة هذا التوجه الإسلامي لتلك الجماعة لنرى هل فيه تجنٍّ على أحد، أو له بعض التوجهات الضارة أو المثبطة أو الداعمة للتأخر أو الفساد أو ضياع الهوية والتولي شطر التغريب أو التشريق، فاقرأ على لسان مؤسسها بعضًا من هذه المبادئ والغايات التي لو استقامت الأمة عليها لبلغت مبلغًا كبيرًا وفازت فوزًا عظيمًا: «لقد أتى على الإسلام والمسلمين حين من الدهر توالت فيه الحوادث وتتابعت فيه الكوارث، وعمل خصوم الإسلام على إطفاء روائه، وإخفاء بهائه، وتضليل أبنائه، وتعطيل حدوده، وإضعاف جنوده، وتزييف تعاليمه وأحكامه تارة بالنقص منها، وأخرى بالزيادة فيها، وثالثة بتأويلها على غير وجهها، وساعدهم على ذلك ضياع سلطة الإسلام السياسية وتمزيق إمبراطوريته العالمية، وتسريح جيوشه المحمدية، ووقوع أممه في قبضة أعدائه مستذلين مستعمرين.

فأول واجبنا نحن الإخوان المسلمون، أن نُبيِّن للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بيِّنة، لا زيادة فيها ولا نقص بها ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري في فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على إنفاذها ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي في فكرتنا، وعمادنا في ذلك كله، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبتغي من وراء ذلك إلا رضاء الله، وأداء الواجب، وهداية البشر، وإرشاد الناس»، ثم توضح القراءة الصحيحة للغايات والأهداف والتوجهات لتلك الدعوة الإسلامية أهم المبادئ لهذا التوجه الإسلامي فتقول:

١ - «نريد أولا الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه، فهذا هو تكويننا الفردي.

٢ - ونريد بعد ذلك البيت المسلم في فكره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته وفي عمله وتصرفه، ونحن لهذا نُعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونُعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب، وهذا هو تكويننا الأسري.

٣ - ونريد بعد ذلك الشعب المسلم في ذلك كله أيضًا، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتها في كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل في القرى، والنجوع، والمدن، والمراكز، والحواضر، والأمصار، لا نألوا جهدًا ولا نترك وسيلة.

٤ - ونريد بعد ذلك الحكومة المسلمة التي تقود الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدي الإسلام من بعد، كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر من قبل، ونحن لهذا لا نعترف بأي نظام لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، وسنعمل على إحياء نظام الحكم الإسلامي بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس هذا النظام بالطرق المشروعة.

٥ - ونريد بعد ذلك أن نضم إلينا كل جزء من وطننا الإسلامي الذي فرقته السياسة الغربية، وأضاعت وحدته المطامع الأوروبية، ونحن لهذا لا نعترف بهذه التقسيمات السياسية ولا نُسلِّم بهذه الاتفاقات الدولية التي تجعل من الوطن الإسلامي دويلات ضعيفة ممزقة يسهل ابتلاعها على الغاصبين، وكل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله هو وطننا الكبير الذي نسعى لتحريره وإنقاذه وخلاصه وضمه إلى الوطن الإسلامي الكبير، فإن العقيدة الإسلامية توجب ذلك على كل مسلم قوي أن يعتبر نفسه حاميًا لكل من تشربت نفسه تعاليم القرآن، فلا يجوز في عرف الإسلام أن يكون العامل العنصري أقوى في الرابطة من العامل الإيماني، والعقيدة هي كل شيء في الإسلام، وهل الإيمان إلا الحب والبغض؟.

٦ - ونريد بعد ذلك أن تعود راية الإسلام خفاقة عالية على تلك البقاع التي سعدت بالإسلام حينا من الدهر ودوّى فيها صوت المؤذن بالتكبير والتهليل ثم أراد لها نكد الطالع أن ينحسر عنها ضياؤه فتعود إلى الكفر بعد الإسلام، وهذا حق كل أمة لها أن تتطلع إلى الوحدة والمجد والسيادة وجمع شتاتها، ولئن كان السنيور موسوليني كان يرى أن من حقه أن يعيد الإمبراطورية الرومانية - وما تكونت هذه الإمبراطورية المزعومة قديمًا إلا على أساس المطامع والشهوات والأهواء - فإن من حقنا أن نعيد مجد الإمبراطورية الإسلامية التي قامت على العدالة والإنصاف ونشر النور والهداية بين الناس».

هذه هي القراءة الفكرية والدعوية والإصلاحية لحركة النهضة الإسلامية والصحوة الإيمانية الحديثة التي انتفضت جذعة من هذا التخلف المقيت، وهذا القهر الجاهل العبيط، أفلا تستحق أن تزيح الباطل وتؤسس للنهضة الفكرية المرتقبة للأمة؟ قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين.■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

لو انفقنا على إصلاح المجتمع عُشر ما نُنفقه على امنه، لاستطعنا خلال فترة وجيزة توفير التسعة اعشار الأخرى، وتوجيهها لتغطية مشاريع تنموية تعود بالنفع على الأفراد والمسؤولين على حد سواء.

ومن أول الفوائد التي نجنيها من عملية الإصلاح، زيادة اللُّحمة بين فئات المجتمع، وتضييق الفجوة بين طموحات الشعوب وتوجهات الحكام، وتفويت الفرصة على القوى الخارجية التي اعتادت أن تصطاد في الماء العكر.

لنأخذ مثالاً، عملية مكافحة المخدرات، فهي تهتم بالجانب الأمني من المسألة بكل مفردات هذا الجانب.. الملاحقة، والمطاردة، وتبادل المعلومات المخابراتية، والسجن، ولكنها تتجنب البحث عن الجانب الأخلاقي الذي يؤدي العمل به إلى اجتثاث الظاهرة من أساسها، لأن البداية فيه تكون عادة من نقطة الصفر، حيث يتم تنشئة الأطفال على العادات الحسنة، وتغرس فيهم الفضائل والصفات الكريمة، ويرون من الأبوين والمعلمين خير قدوة وأعظم مثال يحتذونه في حياتهم، وبذلك تتشكل شخصية الطفل وهي تملك المناعة ضد كل أنواع الانحراف، ولو بحثنا عن تكلفة هذه العملية لوجدنا أنها لا شيء على الإطلاق لأن المدرسة قائمة على كل الأحوال، كل ما في الأمر هو اختيارٌ أفضل لنوعية القائمين على العملية التربوية، وكذلك في مجالات التوجيه الأخرى وفي مقدمتها الإعلام.

مثال آخر من القديم.. عندما تولى عمر بن الخطاب القضاء في عهد أبي بكر الصديق شعر بأن عمله عبء على بيت مال المسلمين، لذلك تقدم باستقالته لأن احداً لم يعرض عليه قضية أو يقدم له شكوى، وأن منصبه يمكن الاستغناء عنه، وكنا نفسر قلة القضايا أو انعدام الشكوى بحزم عمر وصرامته، وهذا تفسير أمني يتناسب مع عقلية الواقع الذي نعيش فيه، ولو تعمقنا في تحليل ظاهرة خلو ملف المحكمة من القضايا، لخرجنا بتفسير مغاير يتلخص في نجاح عملية التربية التي رعاها الإسلام بهدف إصلاح المجتمع، حتى أصبحت الاستقامة سمتاً عاماً يتحلى به كل أفراد هذا المجتمع، فلا جريمة ولا جناية ولا جنحة، إلا في حدود الخطأ غير المقصود.

أراني مضطراً في النهاية لضم العشر المخصص لعملية التربية إلى بقية الأعشار ليسد عجزاً أو يغطي احتياجاً من الاحتياجات الأخرى ما دامت التربية الأخلاقية قد آتت أكلها ونعمنا ـ بعد أن حلمنا طويلاً ـ بالعيش في مجتمع فاضل.■

السامريُّون

شهادة تاريخية على عالمية الحضارة الإسلامية

بقلم: د. حمدي حسن

ألقى تخصيص عرفات مقعداً في برلمانه للسامريين الضوء على هذه الطائفة اليهودية البائدة وأظهرها على صفحات الإعلام من تحت الأنقاض.

والسامرية قلة مغمورة تعيش قرب نابلس، يبلغ تعدادها ١٥٠٠ نسمة تقدّس جبل جرزيم قرب نابلس، وهي طائفة غامضة تدّعي أنها على اليهودية الحقيقية وأنها حامية التوراة، والحافظة لوصاياها العشر.

وتطلق إسرائيل على مدينة نابلس وتوابعها اسم السامرة، وتذكر جبل جرزيم في جميع نشراتها الخبريّة والجويّة الطقسية، وعاشت الطائفة ـ وهذا بيت القصيد ـ في صراع مستمر مع الرومان واليهود، ولم يسمح لهم بممارسة الشعائر الدينية إلا بعد الفتح الإسلامي لفلسطين، وهم معروفون بممارسة السحر بين أهل نابلس، وهي واحدة من الأقليات العرقية والدينية الكثيرة في الوطن العربي، فلقد جاء الإسلام إلى بلاد الشام وسالم من سالم من الأقليات، وأعطاهم عهده، ومنحهم حرية العبادة ما لم يرفعوا سيفاً أو يوقعوا فتنةً في وجه دعوته.

ولقد حافظ المسلمون على عهدهم مع المعاهدين ومنهم السامريون هؤلاء، وأبقوهم تحت مظلتهم الوارفة وحموا الجيوب الآمنة التي يعيشون فيها من سفه السفهاء وسيوفهم، والطريف أن أعدادهم كانت في تناقص مستمر ـ ربما بسبب إسلام بعضهم ـ حتى بلغ عددهم في بعض الأوقات عشرة أفراد، ثم استأنفوا التكاثر والازدياد حتى أنهم يزيدون اليوم عن ١٥٠٠ نسمة، كان يمكن لمن حولهم من المسلمين أن يأخذوها فرصة ويتخلصوا من هؤلاء العشرة نفر دون ضجة كبيرة وعناء، فيتخلصون من نحلة منكرة أكثر أتباعها سحرة، ولم يكن آنذاك مراسلو صحف وتليفزيونات، ولا دولة عظمى تدّعي حماية الأقليات، بل كانوا هم الدولة العظمى آنذاك، فما حنثوا عهداً ولا آذوا معاهداً، بسبب الدين الذي آمنوا به، والذي يحرّم إيذاء أهل الكتاب والمعاهدين، دين من أدبياته «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» ومنها أيضا «من آذى ذمياً فقد آذاني.. ومن آذاني كنتُ خصمه يوم القيامة»، ومن ذا يتحمل خصومة محمد ﷺ في موقع يكون فيه هو الشفيع الوحيد؟ مثل هذه النصوص جعلت من دولتهم ملاذاً للفارين ومأوى الأقليات الهاربة من نار هتلر، وحقد محاكم التفتيش، لأنهم عرفوا أنه هنا فقط تحت راية الإسلام يرفرف السلام ويمنح الأمن لكل المظلومين، وهذا ما جعل بلاد العرب متحفاً إثنياً «عرقياً»، وثيولوجياً «دينياً» لمن هبّ ودب من اليهود والنصارى وسواهم، بفرقهم وطوائفهم المختلفة وعروقهم ولغاتهم القديمة التي انعدمت في عواصم أوروبا النصرانية ذاتها، مما جعل الشرق الأوسط لوحة فسيفسائية دينية عرقية عجيبة عز مثلها على الأرض، في تنافرها الأيديولوجي وتعايشها السلمي بآن واحد.

هذه اللوحة الفسيفسائية الإنسانية النادرة لم يحفظها إلا نحن كجزء من تراثنا الإسلامي الأصيل، والتي تدل على استيعاب الاختلاف البشري وقبول مبدأ التعدد الديني ـ العرقي، وهي ترشح الأمة المسلمة ـ حين تعود لزخمها الحضاري السالف للقوامة على البشرية، والشهادة على الناس، والهش بعصا القيادة على ناشزهم عن جدارة واستحقاق، إن صون العهد وحماية الجار عندنا قضية أصولية وأمر عقيدي، والحفاظ على الآخرين مبدأ ودين، وعلى المجاهد ـ وهو يسيح في الأرض يزيل منها حواجز القهر أمام حركة الدعوة ـ أن يترك الكاهن المقطوع في صومعته لما وقف نفسه له، فلا يهدم صومعته فوق رأسه كما تُهدم المساجد اليوم فوق رؤوس المسلمين في البوسنة والهند وفلسطين.

حافظنا هنا على هذا التنوع الديني والآراء الأخرى بينما فنيت الطوائف والأقليات في الحروب الدينية في العصور الوسطى بين أسنان الطوائف الكبيرة ومسنناتها وأحقادها ولم يكتب البقاء في البحار الأوروبية إلا للحيتان الكبرى: بروتستانت وكاثوليك وأورثوذوكس، لأنها استطاعت الدفاع عن ذاتها حسب غريزة البقاء للأقوى في شريعة الغاب، ولكل منها كيانه الجغرافي بلا أيّ تداخل يذكر، بل بقيت مناطق التداخل بينها ساخنة طائفياً حتى اليوم رغم العلمانية الحاكمة، كما في إيرلندا الشمالية، ولهذا لم يجد اليهود مكاناً آمناً هناك إلا أن يكونوا مستخفين أو منبوذين.

ذكرني بهذه الخاطرة هؤلاء السامرة، ترى لو نصبنا اليوم حولهم سياجاً ودعونا العالم بواسطة وكالات السياحة لرؤية هذه الطائفة البائدة الخارجة من كهوف التاريخ، وقد صانها المسلمون العرب من الفناء والانقراض، ألا يشكل ذلك مورداً سياحياً هاماً، فضلاً عن كونه دحضاً لافتراء المفترين والمتبجحين بحقوق الآدميين.■

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصدّيق

لا.. لنْ يكون..

زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. أو جُنونْ
وفُضولُ مَهْزَلَةٍ تَحارُ بها المداركُ والظنونْ
وطنٌ يُباعُ.. ورايةٌ تُسْبَى..
وتاريخٌ يَهونْ
وحصادُ شعبٍ بعد طولِ شَتَاتِه..
ذُلٌّ.. وهُونْ..
فبأيِّ شيءٍ تفرحونْ؟
ولأيِّ شيءٍ تضحكونْ؟
يا لَلدُّمَى الحمقاء..
ليتَ إلى الحقيقة يَرْجِعونْ
حتى مَتى يَسْتَسلمونْ؟!
وعلى انتفاضة طِفْلِنا خَلْفَ السِّتارِ
يُساوِمونْ؟
وبذَيْلِه يَتَعَلَّقون؟
لكنَّهم عن دربِه يتنكّبُون..
وبعهْدِه لا يُؤمنون..

* * *

زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. أو جُنونْ
بالأمسِ جاءوا كالعواصفِ..
يُبْرِقونَ ويُرْعِدونْ
ويردّدُونَ على المسامعِ.. والمجامعِ:
«عائدونْ»
عادُوا..
فهلْ هذا الذي كان الأشاوسُ يَحْلُمونْ؟
عادوا يَجُرّونَ الخُطَى..
بهَوانِهِمْ يتعَثّرونْ..
عادوا.. وما عادَتْ لنا أرضٌ..
ولا حَقٌّ مَصونْ..
ماذا جَرَى؟
وعلامَ تنتكسُ الرِّياحُ فَيَسْقُطونْ؟
وبنادقُ التَّحرير تغتالُ المُنى..
و«العاشقونْ»
هَجَروا أغاني العشْقِ..
وانسَحَبَتْ.. لتَنْتَحرَ اللُّحونْ
«السامريُّ يقودُهُمْ»..
وعلى خُطاهُ يُهَرْوِلونْ..
وعلى جدارِ اليأسِ تندثرُ المبادئ..
والحُصونْ..
وسلاحُهُمْ لِصُدورِنا..
وعلى شفيرِ جراحِنا..
وعذابِنا.. يَتَسلَّقونْ
أمّا العُداةُ الحاقدونْ..
فيرقصونَ.. ويشْمَتونْ..
واللاجئونَ كعهدِهم..
منذُ الفجيعةِ لاجئونْ..
فبأيِّ شيءٍ تفرحون؟
ولأيِّ شيءٍ تضحكونْ؟
زَبَدٌ.. غُثاءٌ.. أو جُنونْ

* * *

الأرضُ يَسْرِقُها الغُزاةُ..
وكُلُّهم لصٌّ خَؤونْ.. ودماؤنا هَدْرٌ..
وتُرْهِقُنا السَّلاسلُ والسُّجونْ..
ومنارةُ الأقصى مُقَرَّحَةُ المدامعِ والجُفونْ
وتقولُ: أينَ المسلمونْ؟
أحفادُ سيفِ اللهِ.. وابنِ العاصِ..
أينَ الفاتحونْ؟
أثَوَى «صلاحُ الدين» في مثواهُ..
وانصرفَ البَنونْ؟
ثم انْطَوَتْ.. وثَنَتْ أعِنّتَها السُّنونْ؟
وأنا هُنا في وَحْشَةِ البَلْوَى..
تُطارِدُني المَنونْ؟
وأظلُّ في أسْرِ المهانَة..
أذْرِفُ الدَّمْعَ الهَتونْ؟
يا قِبْلَتي الأولَى..
فداؤكِ كُلُّ ذي قَلْبٍ حَنونْ..
وإليكِ تَهفو الرّوحُ مُشْفِقَةً..
وتختلجُ العُيونْ..
ويثورُ إعصارُ الأسَى فيها..
وتعتلجُ الشُّجونْ..
لا.. لَنْ يكونْ.. ما يشتهيهِ الغاصبونْ..
أرْواحُنا دِرْعٌ..
فأيْنَ هُمُ «البُغاثُ الواهنون»؟
العشْقُ أقْدَسُ ما يكونُ هُنا..
فأينَ «العاشقونْ»؟

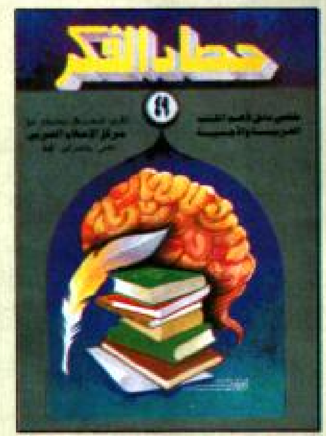
* * *

وتهبُّ أنفاسُ القُرَى..
في نَفحِها عَبَقُ القُرونْ..
وعرائسُ الزيتونِ والرُّمانِ..
حانيةُ الغُصونْ
مَدّتْ يَدَيها..
وهي ترقبُ عوْدَةً بَعْدَ الرَّحيلْ
وتغوصُ عَيْناها بعيداً
في رُؤى الدَّرْبِ الطَّويلْ
وتعودُها الأحْلامُ.. والآلامُ
والهمُّ الثقيلْ
صَبْرٌ جَميلْ.. لاشيءَ ثَمَّةَ مُسْتَحيلْ!..

* * *

فَلْيَشْرَبوا نَخْبَ السلام..
فلا سَلامَ.. ولا انعتاقْ
وكؤوسُهُمْ طِينُ الخَبالِ..
وشَهْدُهُمْ مُرُّ المَذاقْ
الأرضُ تَغْلِي.. وَهي تُنْذِرُ بالوَعيدْ
لا.. لَنْ نَنامَ على مخادعَ مِنْ جَليدْ
رُباهُ.. فأذَنْ أن يُطلَّ الفَجْرُ..
إنّا مؤمنونْ..
ودَمُ الشَّهيد وَصِيّةٌ للأوفياءْ
فتَرَقّبُوا يا أيُّها الغُرباءُ ميلادَ الرجاء
طَوْعَ المشيئَةِ نحنُ يا رَبّاهُ..
فَلْيَعْلُ النِّداءُ.. ولْيَنْطَلِقْ صَوْتُ الفداءْ
إنّا ليومِ نَفيرِه مُتَعَطِّشونْ..
ولَسَوْفَ تشتَعِلُ الثّرَى فَرَحاً..
وتَحتَفِلُ السَّماءْ. ■

إصــــــدارات مختـــــارة



حصاد الفكر (٤٩)

حصاد الفكر تقرير شهري يصدر عن مركز الإعلام العربي يضم تلخيصاً شاملاً لأهم الكتب العربية.

تأتي أزمة الخليج الأخيرة (١٩٩٠) لتضع دول الخليج العربية في قلب الأحداث العالمية فتعيد النظر في المسلَّمات التي لم تكن محوراً للنقاش، ومنها الانتماء العربي لدول الخليج، ورفض التطبيع مع إسرائيل.

ومن ثم تحتل علاقة دول الخليج العربية بالعالم، موضوع ملف هذا العدد من حصاد الفكر.

ففي الدراسة الأولى: (حرّاس الخليج) تثبت الوقائع التاريخية والوثائق والأرقام أن عملية عاصفة الصحراء التي قادتها الولايات، كانت نتيجة منطقية ومحصلة طبيعية لجهود قرنين من السياسة الأمريكية الدءوب في الخليج العربي، ويتأكد للقارئ من خلال ثلاثة عشر فصلاً كيف تضافرت المصالح التجارية والاستراتيجية والتطلعات السياسية لأمريكا في المنطقة في زيادة مسئولياتها سنة تلو الأخرى، حتى باتت هي حارس الخليج العربي، أو حارس مصالحها الذاتية فيه.

أما الدراسة الثانية: (أوروبا وبلدان الخليج العربية: الشركاء الأباعد)، فقد كشفت عن تاريخ العلاقات بين السوق الأوروبية المشتركة وبين مجلس التعاون الخليجي، وموقع كل منهما لدى الآخر على الصعيد الاقتصادي والتجاري، والطاقة.

وتعرض الدراسة الثالثة: لتجربة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومحاولتها الانتقال من التعاون إلى التكامل، وفي إطار البحث عن إطار جديد يجمع شتات الأمة الإسلامية، يعرض الحصاد في باب سياسة واقتصاد لقضية النزاع في طاجيكستان وأسباب تفجر ذلك النزاع، ثم يتتبع تطورات النزاع واحتمالاته المستقبلية في الفترة من ٩١-١٩٩٤م.

ولا تنفصل مصر عن قلب الأمة الإسلامية، وحول هذه الموضوع يقدم د. رفيق حبيب - في تسعة فصول - قراءة لماضي مصر وحاضرها في إطارهما الدولي والداخلي للخروج برؤية مستقبلية - يضع فيها تيار الاعتدال في موضعه الصحيح - والصعب - بين تياري التكفير والتغريب.

ولم يغفل الحصاد منطقة الشرق الأوسط، وما يحاك لها من خطط وقوالب لتخرجها من عروبتها، وحول هذه المعاني تدور بعض الدراسات منها: دراسة حول الحروب في العالم ومستقبل الشرق الأوسط في ضوء التوجه العالمي نحو الديمقراطية.

ودراسة أخرى (نحو شرق أوسط جديد: إعادة النظر في المسألة النووية).

وأخيراً يجسد كتاب «الإسلام الحي» مفهوم الأمة وحقيقتها باعتبارها المنوط بها حفظ الدين.

يطلب من مركز الإعلام العربي - القاهرة - الهرم - ص.ب: ٩٣ ت: ٣٨٣٣٣٦١ ■

فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات

الكتاب: فتاوى وكلمات في حكم المشاركة بالبرلمانات.

المؤلف: د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي.

الناشر: دار التجديد والنشر والتوزيع - الكويت

فاكس: ٥٣٢٧١٢٣ - ٠٠٩٦٥

تثير مسألة المشاركة البرلمانية حفيظة بعض المخلصين فيتصدون لمواجهتها بالإنكار الصارم الذي يصل إلى حد تحريم مثل هذه العملية وخاصة في الفترة التي يقترب فيها موعد المعركة الانتخابية، مما يحتم على المهتمين بهذا الأمر الرجوع إلى أهل العلم لاستطلاع آرائهم ومعرفة ما ذهبوا إليه في مثل هذه المسائل الشائكة.

وقد استطاع المؤلف الفاضل في كتابه آراء كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً في بيان مثل هذه المشاركة والضوابط التي يجب التحصن بها مخافة الوقوع في المحظور.

بدأ الكاتب باستعراض رأي العز بن عبد السلام في موضوع المشاركة أو العمل في ظل حاكم كافر أو ظالم ثم انتقل لتقديم رأي ابن تيمية بتوسع ومن بعده ابن قيم الجوزية، وبعد أن عرض لآراء عدد آخر من العلماء استعرض فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز والمحدث ناصر الدين الألباني في الموضوع.. وتوقف طويلا عند رأي الشيخ عمر الأشقر الذي يقول: «إن الصورة التاريخية لوصول الإسلام إلى الحكم تبدو الآن غير ممكنة التحقيق لأن أعداء الإسلام بما يملكونه من قوى مادية ومعنوية رهيبة يرصدون تحركات العاملين بالإسلام في كل مكان ويحاولون محاصرتهم والحيلولة دون نجاح جهودهم، فالقياس إذن على الصورة التاريخية الراهنة يبدو أنه غير ممكن على الأقل في المستقبل المنظور».

أما الشيخ عبد الرحمن عبدالخالق فيلخص المصالح التي قد تترتب على المشاركة في الحكم أو البرلمان بأحد عشر نقطة يختتمها بقوله: قد يكون البديل للعاملين بالإسلام إذا هم امتنعوا عن المشاركة في الحكم أعداؤهم من الشيوعيين والصليبيين الذين إذا تسلَّموا مراكز الحكم فإنهم يسخرون كل الإمكانات لمحاربة الإسلام وأهله.

والنتيجة التي ينتهي إليها قارئ هذا الكتاب هي جواز المشاركة ضمن الضوابط الشرعية التي ترعى مصلحة الإسلام بالدرجة الأولى.

وفي خاتمة الكتاب ينقل د.عبد الرزاق الشايجي ما ذكره العلامة عبدالرحمن السعدي في «المختارات الجلية» بقوله: إن الخلاف في مثل هذه المسائل بين أهل العلم لا يوجب القدح والعيب والذم بل كما قال بعضهم «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».■



كيف تتخلص من الصداع؟

الكتاب : كيف تتخلص من الصداع؟.
المؤلف : د. حسان شمسي باشا.
الناشر : دار المنارة - جدة : ٢١٤٣١ ص.ب: ١٢٥٠ هاتف ٦٦٠٣٦٥٢ فاكس : ٦٦٠٣٢٣٨

في دراسة حديثة أجريت في بريطانيا تبين أن واحدا فقط من كل خمسين شخصاً لم يشكُ من الصداع في حياته بمعنى أن ٩٨٪ من الناس عانوا من الصداع في وقت من الأوقات، ويعتبر هذا المرض أكثر شكاوى الإنسان شيوعاً على الإطلاق. فالأمريكان ينفقون سنوياً أكثر من ٣٠٠ مليون دولار على أدوية الصداع وحدها.

وقد استعرض هذا الكتاب أحدث الأبحاث العلمية في موضوع الصداع والشقيقة وكل ما استجد من آراء طبية نشرت في أحدث المجلات والكتب الطبية الأمريكية والإنجليزية.

ففي الفصل الأول والثاني ذكر أنواع الصداع وأكثرها شيوعاً في العالم وتناول في الفصل الثالث عدداً من الآلام الرأس التي تنجم عن أمراض موضعية في الجيوب الأنفية أو الأسنان أو الأذن أو العين.

ونظراً لخطورة الشقيقة وكثرة انتشارها وصعوبة علاجها في بعض الأحيان فقد خصص المؤلف ثمانية فصول من الكتاب لبحثها من حيث الأسباب والأعراض والعلاج، ثم خصص فصلا آخر لشرح الصداع العنقودي - وهو حالة غير شائعة من حالات الصداع - وطرق علاجه.

وفي الفصلين الأخيرين استعرض المؤلف بعض الأحاديث النبوية التي وردت بشأن الصداع والشقيقة، وبعض ما ورد في الطب الإسلامي عن الصداع، وفي ختام الكتاب أثبت المؤلف المراجع الإنجليزية والأمريكية والعربية التي استقى منها معلومات كتابه.■



الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

الكتاب: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية
المؤلف: رجاء جارودي
الناشر: دار الغد العربي ٣ ش دانش العباسية ت: ٢٩٧٣٨٧٠ - ٢٨٥٦١٢٢

إنه بعد أكثر من نصف قرن صدرت خلاله كتبي عن أكبر دور النشر الفرنسية فإنني مضطر اليوم لأن أطبع هذا الكتاب على نفقتي الخاصة لأنني منذ ١٩٨٢م قد خرقت أحد المحرمات عندما انتقدت السياسة الإسرائيلية التي يدافع عنها قانون «جيسو فابوش الغاشم» الذي صدر في ١٣ يونيو ١٩٩٠، والذي يعيد في فرنسا جريمة الراي التي سادت عصر نابليون الثالث وجعلت قانوناً قمعياً يعوض ضعف الحجج».

بهذه الكلمات القوية والواضحة نوه رجاء جارودي إلى خطورة كتابه ليكون القارئ على علم بأهمية ما يقرأ قبل أن يطالع السطور الأولى من مقدمة الكتاب، وليدرك مسبقاً أنه مقدم على انتهاك قدس الأقداس في نظر النظام الدولي الجديد ألا وهو دولة إسرائيل.

لقد حاول جارودي في كتابه أن يستكشف حقائق التاريخ الحديث في ضوء شهادات عتاة الصهيونيين وأن يكشف النقاب عن زيف الأساطير التي تأسست عليها السياسة الإسرائيلية فقام بتفنيد ما استندت إليه الصهيونية العالمية لإنشاء دولة إسرائيل بالحجج والوثائق التاريخية.

يحتوي الكتاب على ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة فالفصل الأول يتناول الأساطير اللاهوتية ويعالج الثاني موضوع أساطير القرن العشرين أما الفصل الثالث فقد كرسه للحديث عن الاستخدام السياسي للأسطورة.

والواقع أن الذي أثار اليهود في الغرب هو كلامه عن معسكر أوشفيتز وعن التشكيك في رقم ٦ ملايين يهودي من ضحايا الحرب وهو أمر يعتبر منطقة محظورة لا يجوز الاقتراب منها ولا الحديث عن حقيقتها.

تتولى توزيع الكتاب في الكويت شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب: ٢٩١٢٦ الكويت - الرمز البريدي ١٣١٥٠ ت: ٢٤١٧٨١٠، ف: ٢٤١٧٨٠٩.■

القومية مرض العصر أم خلاصه؟

تحرير: فالح عبد الجبار
الناشر: دار الساقي - بيروت، ١٩٩٥م

يطرح التشرذم العربي الحالي فكرة القومية بشكل ملح، يزيده إلحاحاً الانهيارات المتتالية لمشاريع الوحدة العربية والصراعات الداخلية في كل إقليم عربي، ومن ثم يجيئ هذا الكتاب ليتناول فكرة القومية عبر عدة إسهامات لباحثين من الغرب والعرب، تضمها أربعة فصول حول الوعي القومي وآفاق النزعة القومية وعلاقة القومية العربية بالدين، ثم بالمجتمع والايديولوجيا.

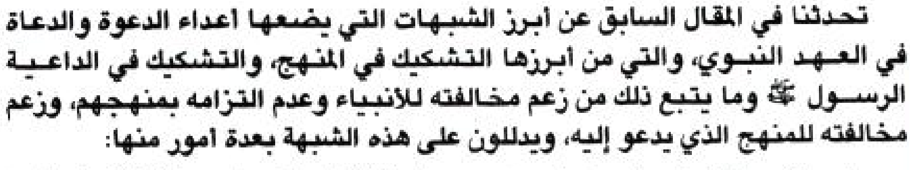
في الفصل الأول يؤكد بندكت اندرسون - أشهر من أرخوا للقومية في العصر الحديث - أن الوعي القومي تفجر من خلال انتشار الطباعة ووسائل الاتصال الحديثة وشيوع لغات جديدة محل لهجات قديمة ارتبطت بطبيعة مجال الولاء والانتماء.

ويضيف أرنست جيلز - المؤرخ القومي المعروف - أن فكرة الأمة النابعة من القومية ترتبط بعنصر الإرادة والثقافة، أي إرادة مجموعة بشرية واحدة تنتمي إلى ثقافة واحدة، على أن يتوافر شرط آخر هو جهاز سياسي قوي يجمع أفراد هذه المجموعة وغيرهم ممن يشتركون معهم في الثقافة نفسها رغم اختلاف الحدود الجغرافية، ففي فترة القرن التاسع عشر كان المد الإصلاحي الديني واضحاً، بينما القومية العربية في فترة كمون مما يعسر رصد العلاقة بينهما، وفي أوائل القرن العشرين حتى العقد السابع منه حدث صدام بين الإخوان والحركة القومية الناصرية، وإن حاول التياران القومي والإسلامي أن يثبتا وجود نقاط تلاق بين الإسلام والاشتراكية، وفي المرحلة الثالثة تفجرت عدة حركات إسلامية ثورية ناصبت التيار القومي العداء.

أما الفصل الرابع والأخير فيناقش بعض تجارب القومية العربية في دول المشرق، بالتركيز على العراق ولبنان.■

الحمــلات على الدعــوة والداعية ف

بقلـم: شــوقي محـمـود الأسطـل





تحدثنا في المقال السابق عن أبرز الشبهات التي يضعها أعداء الدعوة والدعاة في العـهـد النبـوي، والتي من أبرزها التشكيك في المنهج، والتشكيك في الداعـيـة الرسـول ﷺ وما يتبع ذلك من زعم مخالفته للأنبياء وعدم التزامه بمنهجهم، وزعم مخالفته للمنهج الذي يدعو إليه، ويدللون على هذه الشبهة بعدة أمور منها:

- استغلال حادثة تقطيع وإحراق النخيل في غزوة بني النضـيـر لاتهـام الداعـيـة وأتبـاعـه بالإفـسـاد في الأرض والتناقض بين القـول والعمل، وقد كان سبب هذا ما وقع من المسلمين من تقطيع وإحـراق لنخيل بني النضـيـر أثناء حـصـار النبي ﷺ وأصحابه لهم فإذا باليهود يستغلون هذه الحـادثة لإثارة البلبلة في الصف المسلم عـسـاهم يدركـون بعض مـرادهم الذي عجزوا عنه من خلال المواجهة العسكرية فقالوا: محمد يزعم أنه ينهى عن الإفساد في الأرض ثم يأمر أصحابه بإحراق النخيل وأي إفساد أكبر من هذا! ويجيء هنا الرد القرآني ليكون البلسم الشـافي للقلوب المؤمنة والرد الكافي على هذه الشبهة المتهافتة فيقول تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين» (الحشر:٥).

- الزعم بأن مـا جـاء به الداعية فيه إسـاءة إلى صــورة الوطن وأهله في عـيــون أعـدائه وإضعاف للوحدة الوطنية والجبهة الداخلية: فقد أخرج عبد بن حميد عن جابر أن قريشًا أرسلت عتبة بن أبي ربيعة إلى رسول الله ﷺ ليفاوضه كي يكف عن دعوته فلما أتاه قال له: يا محمد أنت خير أم عبد الله؟ فسكت رسول الله، فقال: أنت خير أم عبد المطلب، فسكت كذلك فقال عتبة إن كنت تزعم أن هؤلاء خـيـر منك فـقـد عـبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك إنا والله ما رأينا أشأم على قـومه منك، فرقت جمـاعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فـيـهم أن في قـريش سـاحـرًا وأن في قـريش كاهنًا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى» (انظر حياة الصحابة جـ١ ص٢٨).

فـالمطلوب إذن من رسول الله ﷺ أن يـكـف عن الدعـوة ويرضى بالوضـع البـاطل القـائم حرصًا على الوحدة الوطنية القائمة على الكفر والضلال، وإن أتباعه ليواجهون بالطلب ذاته في كثير من الأحيان وإنه لمنطق عـجـيب، أما درى هؤلاء أن التفرق على الحق خير من الاجتمـاع على الباطل؟، وبئست الوحدة القائمة على الزيغ والضلال والصد عن سبيل الله والرضا بالكفر، ثم من أين لـهـؤلاء الضـالين أن اتبـاع الحق والانضواء تحت لوائه يهدد الوحدة ولا يستقيم معها، وقد رأينا كيف وحد الإسلام بين أجناس شتى على اختلاف الميول والمشارب فجعل فيهم كتلة واحدة فريدة متجانسة في ظله وهو أمر لا يمكن تـحـقـيـقـه ولو بذلت دونه كل الإمكانات المادية، قـال تعالى: «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم» (الأنفال: ٦٣).

نعم ففي ظلال الحق اجتمع بلال الحبشي، مع صـهيب الرومي، وسلمان الفارسي، مع أبي بكر العـربي في مظهـر من مظاهر الوحـدة من الله، والثـمـرة الطبيـعـيـة للاستـسـلام لحكمه والرضا بشرعه القويم.

- استغلال فقره للتشكيك في نبوته ﷺ إذ قالوا أما وجد الله للنبوة غير هذا اليتيم الفقير وفينا السادة والأثرياء والأشراف؟! لقد أرادوا أن تكون مـقـاييس السـيـادة عند الله مماثلة لما عندهم وغفلوا عن حـقـيـقـة حـضـارة دنيـاهم وتفاهتـهـا في مـيـزان الله الخـالق لهـا الذي لو كانت تعدل عنده جناح بعوضة ما سقى أحدًا منهم وممن هو على شاكلتهم منها شربة ماء، وقـد عـرض الله سبـحـانه وتعـالى في كـتـابه لشبـهـتـهم السـخـيفـة وتولى الرد عليـهـا فـقـال: «وقـالوا لولا نزل هذا القـرآن على رجل من القريتين عظيم. أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضـهـم فـوق بعض درجـات ليـتـخـذ بعضـهم بعضًا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون» (الزخرف ٣١ - ٣٢).

- وقد أوردوا شبـهـة أخرى في نفس المقـام فـقـالوا: لو كـان نبيًا لأغناه الله عن السـعي في سبيل تحصيل الرزق واكتساب المعيشة ولأغدق عليه من النعم والخـيـرات إكرامًا له قـال تعـالى حاكيًا شبـهـتـهم: «وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعـام ويمشي في الأسواق لولا أنزل الله ملك فيكون مـعـه نذيرًا، أو يلقى إليه كنز أو تكون له

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تـربـويـة

كيف ننمي «صناعة القرار» عند الأطفال (١ من ٢)

إن من أهم الصفات القيادية التي يحوزها الناجحون في هذه الحياة هي «صناعة القرار»، ومن غـيـر هذه الصـفـة لا يمكن الوصـول للأهداف، ولا يمكن النجاح في جميع المهام الملقاة علينا في هذه الحـيـاة.. وكـمـا أن هذه الصفة تعتبر من الصفات الأساسية للشخصية القوية والناجحة، كذلك فإن الضعف باتخاذ القرار يعتبر من أسوأ الصفات في الفاشلين في هذه الحـيـاة «وصناعة القرار» ليس دواء يعطى على جرعات فيتحول المرء من متردد ضعيف إلى متخذ وصانع للقرار بل لابد من تنشئة الإنسان منذ نعومة أظفاره على هذه الصفة حتى تكون طبعًا فيه ويطورها كلما توغل في هذه الحياة وزادت سنوات خبرته، الدكتور فيرنوت جونسون تناول هذا الموضوع المهم والشائق في كتابه الحديث "Chemical depndence" ولخص «صناعة القرار» عند الأطفال في عشر نقاط تعتبر من أجمل وأعمق ما كتب في هذا الموضوع:

١ - القدوة بصناعة القرار:

تحـدث مع الأطفـال عن القـرارات التي واجهتك في الحياة واشرح لهم الخطوات التي اتبعتها بصناعة القرارات، وافسح لهم المجال بالمشاركة بصناعة القرارات التي تواجهها.

٢ - كن مصدرًا لصناعة القرار:

بدلا من إعـطـاء الأطفــــال الحـلول والتوجيهات، ولأننا نعرف ما هو الأفضل يجب أن نقوم بدور المصدر أو المستشار لمساعدتهم على القيام بالخطوات الأربع لصناعة القرار، وهي:

أ - تعليمهم نتيجة التأثيرات للشيء الذي سيختارونه على المدى الطويل.

ب - تعليـمـهم كـيفـية تقـيـيم هذه النتائج والتأثيرات وما يترتب عليها على المدى الطويل.

جـ - الصبر والتدريب على تعليـمهم كسب هذه المهارات لأنه ليس من السـهل أن يهـضم الطفل عملية اتخاذ القرار على هذه الأسس.

د - نحتاج إلى ما هو أهم من الصبر، وهو استمرار التفكير بطرق عملية لتعليم أطفالنا هذه المهارات.■

أبو خـلاد

عهد النبوي (٢ من ٢)

جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورًا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورًا» (الفرقان ٧-١٠).

- إثارة الشبهات حول صدق ما أخبر به ﷺ فعندما اشتد الخطب على الجماعة المؤمنة في غزوة الأحزاب وتكالبت عليهم قوى الشر والعدوان من كل جانب في محاولة مستميتة لاستئصال شأفتهم والقضاء على دولتهم فكان حالهم كما وصفهم الله تعالى: «إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا» (الأحزاب: ١٠-١١).

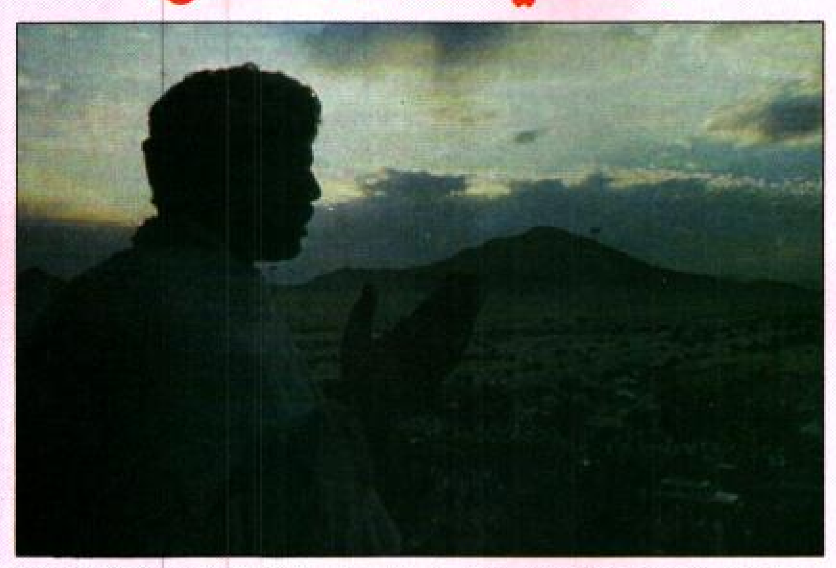
في ظل هذه الأوضاع القاسية والمحنة العظيمة التي كان يعيشها أولئك الرهط الكرام من ذلك الجيل القرآني الفريد ومعهم نبيهم وقائدهم وجد أهل الزيغ من الطابور الخامس المحسوب عليهم فرصتهم لبث سمومهم الفكرية وإخراج مكنونات صدورهم من أضغان، فيقوم أحدهم ليقول لأحد الصحابة مشككًا وطاعنًا في صدق النبي ﷺ: يا فلان أرأيت إذ يقول رسول الله إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله» فأين هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يبول من الخوف، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا» (انظر تفسير الطبري).

وفي عصرنا الذي استدار فيه الزمن كهيئته يوم الأحزاب فأطل ليل المحنة من جديد نسمع نفس المقولة يرددها ببغاوات جدد تقليدًا لأسلافهم من قبل ظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وصدق الله إذ يقول: «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون» (الزمر: ٦٧)، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف:٢١).

هذه صور منتقاة عرضناها آملين أن يكون فيها زاد للسائرين على الطريق ليعلموا أن إخوانا كرامًا لهم واجهوا من الطعن والتشكيك أكثر مما يواجهون فصبروا حتى أتاهم نصر الله لامبدل لكلماته ولا راد لأمره: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» (الحج: ٤٠).■

تعال نؤمن ساعة

حديث النفس



إن النفس البشرية تختلف بطبيعتها من إنسان لآخر، ويعتمد ذلك على حسب سيطرة الشخص على نفسه وكما يقول تعالى: «ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها» (الشمس: ٧-١٠) فترويض النفس مهمة خاصة للداعية إلى الله تعالى، فكما يقول الإمام الشافعي: «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك الباطل» فاحرص أخي الداعية على ذلك.

النفس المتواضعة: من ترويض النفس تعويدها على خُلُق التواضع وعدم الكبرياء فكما قيل: «من تواضع لله رفعه» وقد روي أن ابن الخطاب صعد المنبر فخطب وقال للناس: «أيها الناس لقد رأيتني وأنا أرعى على خالات لي من بني مخزوم فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضة من التمر أو الزبيب...» ثم نزل وقال لعبد الرحمن بن عوف - وقد كان مستغربًا من كلامه هذا وما مناسبته: «خلوت بنفسي فقالت لي: أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها قدرها!»، أخبار عمر ، نعم انه حديث النفس بين أمير المؤمنين ونفسه ليروضها على التواضع.

النفس اللوامة: قال تعالى: «لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة» (القيامة ١-٢) إنها تلك النفس التي تحدّث صاحبها وتؤنبه إذا وقع بمعصية أو قصر بحق ربه، فذلك الشخص لا يعدم خيره ويجب أن نساعده لتصحيح مساره ونكون عونًا لها على نفسه الأمارة بالسوء، وكما يقول تعالى: «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم» (يوسف: ٥٣) فهل تحدّث نفسك وتلومها وتحثها على الخير أم تترك السبيل للنفس الأمارة بالسوء لتستمر في غيّها؟

النفس التواقة: معنى جميل أن يحدث الداعية نفسه بالسمو وعلو الهمة فيرتفع بها عن سفاسف الأمور، فكما قيل عن النفس: «علمها التحليق تكره الإسفاف» (الرقائق) وهذا عمر بن عبدالعزيز يحدثنا عن نفسه فيقول: «خلقت لي نفس تواقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة فلما نلتها تاقت إلى الجنة» (رسالة تقويم الذات) وكما يقول الشاعر:

كن رجلا رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

النفوس الحية: نعم هي النفوس الحية التي تكون سعادتها بسعادة الآخرين وهمها رضى ربها وخالقها عليها، وراحتها عند أول قدم تضعها في الجنة وطموحها أن تصل إلى جنة عرضها السماوات والأرض، ولنستمع إلى قول الإمام حسن البنا - رحمه الله - وهو يخاطب الدعاة فيقول: «نحن نريد نفوسا حية، قوية، فتية، وقلوبا جديدة خفاقة غيورة ملتهبة، وأرواحا طموحة، متطلعة، متوثبة، تتخيل مثلا عليا، وأهدافا سامية، لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل» (الرسائل).■

خالد علي الملا

تأملات في نصوص تربوية

طباع الإنسان وسبل ترويضها

بقلم: عبد الله حمود البوسعيدي (*)

عن عمرو بن دينار انه سمع جابراً ـ رضي الله عنه يقول: «غزونا (١) مع النبي ﷺ وقد ثاب (٢) معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل (٣) لعاب فكسع انصاريًا (٤) فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا وقال الأنصاري: ياللأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال: «ما بال دعوى اهل الجاهلية، ثم قال ما شانهم فاخبر بكسعة المهاجري للأنصاري قال فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها خبيثة(٥) وقال عبدالله بن ابي بن سلول: اقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: الا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ـ لعبد الله ـ فقال النبي ﷺ: لا... يتحدث الناس انه كان يقتل أصحابه» (٦).

جبل الناس على طبائع شتى، فهذا غضوب أحمق، وذاك هين لين، وترى رجلا عجولا بطبعه، وآخر بطيئًا وكأنه يجر جبال الدنيا بقدميه.

والطبائع لا تورث للأجيال كما يورث اللون والحجم والعرق، ولكنها التربية بدءًا من تربية الوالدين: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(٧)

وللبيئة المكانية التضاريسية الطقسية أثر في تعميق الطبائع، فالجبلي شديد اللهجة عنيف غليظ وذلك لما استوجبت عليه الجبال من شدة في التعامل معها صعودًا ونزولا وفي تكسيرها ليبني بيته، وفي التخلص من حيواناتها والثبات عند تزلزلها، بينما البحري بين أخذ وعطاء كما البحر بين مد وجزر، صاحب مرونة ولين وهكذا..

ويؤكد ابن القيم رحمه الله أن للبيئة المصاحبة لبيئة الآدمي تأثير على طبائعه فيقول: «وكل من ألف ضربًا من ضروب هذه الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه» (٨) وبين ـ غفر الله ـ له أن طعام الإنسان أيضًا له أثر في صياغة طبيعته فقال: «حرم الله أكل لحوم السباع وجوارح الطير لما تورث أكلها من شبه نفوسها بها والله أعلم» (٩)

ومع ما سلف من أسباب تطبيع الإنسان بطبائع محددة أقول: لقد كان لتغييب التربية الإسلامية أثر في تعزيز الطبائع السلبية في النفس البشرية ذلك أن الإسلام دين يدعو إلى مكارم الأخلاق والطبائع والتعامل الذوقي الرفيع، وقبل أن أشرع في بيان منهج الإسلام في التعامل مع الطبائع استسمحكم في استعراض بعض ما ورد في الكتاب الحكيم من تصوير دقيق لبعض الطبائع البشرية قال تعالى: «وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه» (١٠) يقول صاحب الظلال رحمه الله: «الإنسان في قوته على اختلاف مظاهرها وألوانها مندفع إلى الأمام مغتر بالقوة مستجيب للحيوية بشتى طرائق الاستجابة حتى يوجد الحاجز على اختلاف أنواع الحواجز، فينظر إلى الخلف نظرات متباينات» (١١) وإليك طبيعة إنسانية أحسن الأستاذ سيد قطب الوصول إليها عبر صولته في ظلال القرآن فقال: «من الناس من يعتز بالحق إن كان من عمله، فإذا جاء بالحق غيره انقلب عليه وتنكر له» (١٢) قال تعالى: «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»(١٣)، ومن الناس من يحب أن يصفق له ويرحب به ويؤشر إليه ويتقدم الصفوف لالتقاط الصور ليبقى في تاريخ الإنجازات من الخالدين والمشكورين وإذا ما ذكرت أسماؤهم أطال بعض الحمقى ببيان سيرتهم الذاتية، هؤلاء قال عن أمثالهم سبحانه وتعالى: «ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا» (١٤).

وأجاد صاحب المعالم حين قال: «وكم من الذين يأكلون على جميع الموائد ويتظاهرون أنهم أولياء كل فريق وبأنهم ضروريون لكل فريق» (١٥)، «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين»(١٦).

ولصاحب المدارج رحمه الله تشخيص دقيق للنفس لا أراه إلا فتحًا ربانيًا، قال رحمه الله:

> **لقد كان لتغييب التربية الإسلامية أثر في تعزيز الطبائع السلبية في النفس البشرية**

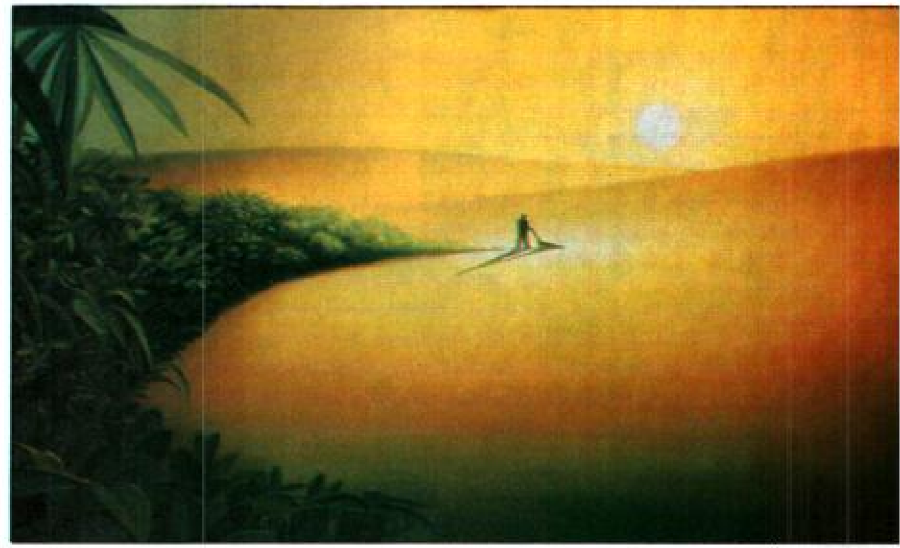
«فمنهم من نفسه كلبية لو صادف جيفة تشبع ألف كلب لوقع عليها وحماها من سائر الكلاب، إن تحمل عليه يلهث، إن أطمعته بصبص بذنبه ودار حولك، وإن منعته هرك ونبحك» (١٧) اهـ. ففريق من الناس يريد الغنيمة لنفسه ولو شاركه الجهد والفكرة والتخطيط والإعداد والعمل غيره لنسب الخير لنفسه مغيبًا بذلك جهد الآخرين، وهو معك ما دمت تثني عليه وإلا نسي الإحسان الطويل كله، وقال رحمه الله: ومنهم من نفسه حمارية لم تخلق إلا للكد والعلف كلما زيد في علفه زيد في كده أبكم الحيوان وأقله بصيرة»(١٨) اهـ. فترى كمًا من الناس شعلة من النشاط والحركة بلا بصيرة يشرق ويغرب ولا يعرف السبب وليس له غاية ولكنها الطبيعة غلابة، وقال: غفر الله له: «ومنهم من نفسه سبعية غضبية همته العدوان على الناس وقهرهم بما وصلت إليه قدرته، ومنهم من نفسه على نفوس ذوات السموم والحمات ومن الناس من طبعه طبع خنزير يمر بالطيبات فلا يلوي عليها فإذا قام الإنسان عن رجيعة قمه، وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله، ومنهم من هو على طبيعة الطاووس ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك من شيء»، ومنهم من هو على طبيعة الجمل أحقد الحيوان وأغلظه كبدًا، ومنهم من هو على طبيعة الدب أبكم خبيث» (١٩) اهـ. فكم من صامت يعجبك صمته فتظنه حكيمًا يصون جهده إيمانه من عثرات لسانه ولكنه إذا تكلم فجر قنابل كانت موقوته، فتلفظ بفاحش القول وبذي، الكلام أبكم خبيث كالدب.

وبعد أيها المحب إليك ما وصل إليه جهدي أنه النهج الإسلامي في التعامل مع الطبائع:

أولا: الإقرار بوجودها:

يأبى البعض أن يقر بطبائع للإنسان وخاصة بعض الدعاة إلى الله والذين لا يستوعبون بل لا يتصورون في تلاميذهم طبائع سلبية فلا يملكون تفسيرًا لبعض سلوكياتهم لو نظرنا إلى النص التربوي الوارد لرأينا أن الصحابة رضوان الله عليهم أقروا لرجل اكتحلت عيناه برؤية النبي ﷺ فهو صحابي ومن المهاجرين المجاهدين أقروا له بطبيعته فقال جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه: «وكان من المهاجرين رجل لعّاب» ولعاب على صيغة فعّال وهي من صيغ المبالغة بمعنى كثير اللعب، قال ابن حجر: «لعاب: بطال، وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة» (٢٠)، ثم بين جابر ـ رضي الله عنه ـ إفرازات لعب المهاجري فقال: «لعاب

(*) كاتب من الإمارات.



تكسع أنصاريًا، قال ابن حجر «الكسع: ضرب الدبر باليد أو بالرجل» (٢١).

ثانيًا: الإعذار لصاحبها:

من نتائج الإقرار بطبائع للآدمي أن نتلمس له العذر فلعل ما دفع فلانا لفعل ما ننكره غلبة طبيعة جُبل عليها من أثر تربية سيئة، باختلاف أشكالها ومواقفها، فقد يكون أول وأكثر المنزعجين من طبيعته وأسرع التائبين من إفرازاتها ومضاعفاتها ويتمنى اليوم بل الساعة الفكاك منها، فلابد من إعذاره مع السعي الحكيم لعلاجه، فإن المتمعن في النص الوارد وفي غير ما موقف للرسول ﷺ في تعامله مع الطبائع يرى الإعذار واضحًا منه مع العلاج الحازم الحكيم، فلا ترى في النص توبيخًا أو حكمًا على الكاسع مع فظاعة فعله ولو كان غير الرسول ﷺ لقال وقال ولأصدر الأحكام القاتلة، وفي السيرة أن أعرابيًا قد تربى على الشدة والعنف في بيته وبيئته وتضاريسه وطقسه وحيواناته، هذا الأعرابي بهذه الطبائع يأتي رسول الله ﷺ فيجبذه جبذة شديدة أثرت على عاتق النبي ﷺ ثم يقول: يا محمد هكذا وبلا ألقاب يستوجبها الذوق الرفيع، مرٌ لي وبصيغة لا تناسب أولياء الأمور، «من مال الله الذي عندك» ورسولنا ﷺ يلتفت إليه ضاحكًا، ويأمر له بما يريد.

ثالثًا: تنبيه صاحبها ولفت نظره

في الغالب لا يرجع المرء ما صدر منه مما ينكره الناس إلى غلبة طبعه بل قد لا يرى أنه أتى شيئًا ينكر لاعتياده عليه ولعدم لفت نظره إلى ما يستوحشه الناس من نفسيته، لهذا حرص الرسول ﷺ في غير ما موقف على لفت الأنظار، ليتابع المبتلى بعد ذلك نفسه وليسعى لعلاجها، فذلكم الصحابي الأعرابي الذي بال في المسجد أرشده الرسول ﷺ إلى التصرف المناسب ولم يتركه يعيد طبيعته «ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، وإنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ» (٢٢).

رابعًا: توجيهها.

إن الانتقاد الشديد لبعض الطبائع لا يعني القضاء عليها و لكن النقد مطلوب، بقدر ما يساهم في العلاج، في نفس الوقت الذي نوجه فيه الطبيعة لتفريغها في قوالب مناسبة بل لعلها ثغرة لا يسدها إلا هذا لطبيعته التي قد ينكرها من يحسن النقد ولا يجيد فن التوجيه، هناك رجل إذا همس صرخ بأعلى صوته هي طبيعته ويظن أنه ألف الناس صوتًا، توبيخ هذا وانتقاده قد لا يجدي كثيرًا ولكن يا حبذا توجيهه، فهذا العباس عم الرسول ﷺ كان شديد الصوت، يوجهه الرسول ﷺ في غزوة حنين فينادي في من تخلوا بأعلى صوته فيردهم جميعًا إلى الكرامة، عن العباس بن عبد المطلب قال: «إني لمع رسول الله آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها، قال: وكنت امرءًا جسيمًا شديد الصوت، قال ورسول الله ﷺ يقول حين رأى ما رأى من الناس: أين أيها الناس؟، فلم أر الناس يلوون على شيء فقال: يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، قال: فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ» (٢٣).

خامسًا: الثناء على جميلها.

من الناس من يتصف بطبائع محمودة، فياحبذا تشجيعهم والعمل على إصلاح النوايا لتكون تلك الطبائع في خدمة الإسلام والمسلمين، فالبعض لا يحسن إلا تلمس الهنات والطبائع المذمومة، والحكماء من قديم بينوا أهمية تلمس مواطن الخير

> **إن مجاهدة النفس ومغالبة الطبائع تعتبر علاجا ناجعا وكفيلا بتهذيب الطبائع الشاردة**

فهذا نبي الله عيسى ﷺ(٢٤) «يمر وحواريوه على حيوان ميت فقال الحواريون: ما أنتن ريحه، فقال عيسى ﷺ ما أبيض أسنانه» وإن من التشجيع الشكر والتأييد والتطوير، فالمضياف بطبعه والكريم سجية، والحيي سليقة، كل هؤلاء وغيرهم من أصحاب الطبائع الخيرة، يشجعون، فهذا رجل يأتي صحابيًا لينصحه في ترك الحياء، فقال له الرسول ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان» (٢٥).

سادسًا: مغالبتها ورياضة النفس.

إن مجاهدة النفس ومغالبة الطبائع من العلاج الناجع الكفيل بتهذيب الطبائع الشاردة، قال ابن القيم: «سبحان الله، في النفس من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرود، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، (وهنا الشاهد)، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» (٢٦). ■

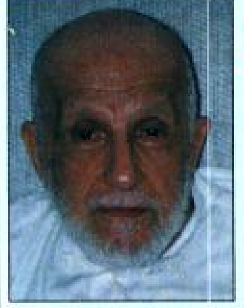
الهوامش

١ - قال ابن حجر «غزوة المريسيع» قاله في الفتح جـ١، ص٥٤٧، وقال في الفتح أيضًا في ج٨، ص٦٤٩، غزوة بني المصطلق.
٢ - ثاب: اجتمع.
٣ - هو جهجاه بن قيس الغفاري، قاله: ابن حجر في الفتح جـ ٦، ص ٥٤٧.
٤ - قال ابن حجر في الفتح، ج٦، ص٥٤٧، هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي.
٥ - دعوها فإنها خبيثة: قال ابن حجر: أي دعوى الجاهلية وقيل الكسعة والأول هو المعتمد، فتح الباري، جـ٦، ص٥٤٧.
٦ - مختصر البخاري للزبيدي، ١٤٦٧، مختصر مسلم للمنذري ١٨١١.
٧ - صحيح الجامع.
٨ - مدارج السالكين، جـ ١، ص٤٣٥.
٩ - مدراج السالكين، جـ ١، ص ٤٣٥.
١٠ - يونس: ١٢.
١١ - التصوير الفني بالقرآن، ص١٧٦.
١٢ - التصوير الفني في القرآن ص ١٨٨.
١٣ - البقرة: ٨٩.
١٤ - آل عمران: ١٨٨.
١٥ - التصوير الفني في القرآن، ص١٧٨.
١٦ - النساء: ١٤١.
١٧، ١٨، ١٩ - مدارج السالكين: جـ١، ص٤٣٢.
٢٠ - فتح الباري، جـ٦، ص٥٤٧.
٢١ - فتح الباري، جـ٨، ص٦٤٩.
٢٢ - مختصر مسلم ص١٨٦.
٢٣ - سيرة ابن هشام جـ٣، ص٤٤٤.
٢٤ - البعض يخصص عبارة ص للرسول محمد بينما في حديث البخاري قال ص.
٢٥ - صحيح أبو دواد ٤٠١٠.
٢٦ - الفوائد، الآية من (التوبة: ١١١).



لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (١٠)

تنمية المهارات



الشيخ علي الطنطاوي

كنت قد حدثتكم - في مرة سابقة - عن جلساتنا العائلية التي يحولها جدي إلى جلسات علمية هادفة، وقلت لكم إنه كان يستشهد فيها أحياناً بالأشعار ليخدم معنى أو يرسخ حكمة، فيلقي علينا من ذاكرته بيتاً أو بيتين من الشعر، وكان الغالب أن ينصرف بعد ذلك إلى موضوع آخر، أو ينسجم في قصة أخرى فننسى ذلك البيت من الشعر أو تلك الأبيات، لكنه - وفي بعض الأحيان - كان يلتفت فجأة نحو واحد من أحفاده فيطلب منه أن يلقي البيت مرة أخرى ليختبر مقدار انتباهنا لما يقوله، وسرعة حفظنا لما نسمعه، في البداية كنا نجد صعوبة في إعادة إلقاء الشعر كاملاً دون نقص فنرتبك أو ننسى بعض الكلمات، ولكننا «وقد عرفنا تلك الطريقة في الاختبار» صرنا نعطي جدي - إذا تكلم - كل انتباهنا، وعودنا أنفسنا على حفظ الأشعار فور سماعها استعداداً لمفاجأة منه، وكل واحد منا يتربص حذَراً لعله يكون المُطالَب بالإلقاء، فزادت حصيلتنا الشعرية وتحسنت لغتنا، وقويت ذاكرتنا فصرنا نستمع جيداً لكل ما يقال ونحرص على حفظه.

وأذكر أننا فكرنا مرة بكتابة الشعر «وكان شيئاً مضحكاً، فقد كنا في المرحلة الابتدائية لا نعرف شيئاً عن علم العروض، ولا نفقه شيئاً في الأوزان الشعرية)، فكتبنا بعض «الأبيات» في وصف الطبيعة وجمال الحديقة «بلا وزن ولا قافية!»، ثم عرضناها على جدي بكل فخر، والعجيب أنه لم يسخر منا، بل شجعنا وخاطبنا بقدر عقولنا ومنحنا جزءاً من وقته الثمين شرح لنا فيه بطريقة لطيفة أن الشعر يقوم على الوزن والقافية، وأعطانا فكرة مبسطة جداً عن علم العروض، وعندما لاحظ عند أحد أحفاده نبوغاً مبكراً وميلاً أدبياً وأسلوباً راقياً أرشده إلى الكتب القيمة المفيدة، وشجعه على الكتابة والتأليف، وصار يصحح له كل ما يكتبه ويرشده إلى الطريقة السليمة في الكتابة.

وعندما لمس مني جدي اهتماماً بالتجويد صار يناديني - من حين لآخر - إلى غرفته فأقرأ ويصحح لي، مما شجع بعض الأحفاد على الانضمام إلينا، عندها لاحظ جدي أن بعضنا لا يستطيع إعطاء المدود حقها بسبب انقطاع سريع في النفس، فصار يدربنا على الاحتفاظ الطويل بالنَّفَس، وصار يجري لذلك مسابقات فيضبط ساعته ثم يحصي لكل واحد منا مقدار الثواني التي استطاع فيها ذلك، ويشجع الحفيد الذي تحسن أداؤه عن اليوم السابق، ويقارن بين الأحفاد ليحثنا على التحسن.

كان دأب جدي أن ينمي كل مهارة وأن يتلمس «بقدرته الفذة على الاستشعار» مواطن الإبداع الكامن لدى كل منا لصقله وتطويره (ومن ذا من الناس يخلو من أي قدر من الإبداع؟)، وكان يشجع أي عمل إيجابي - مهما كان بسيطاً - فيحاور صاحبه موضحاً له قيمة عمله وحاثاً إياه على تقديم الأفضل دائماً، ويشجعه على الاستمرار فيه مغدقاً عليه كل الثناء والتقدير.■

عابدة فضيل العظم

قصة من ألبانيا

تيرانا: إيمان عامر

ليست هذه القصة من صنع الخيال، ولا من وحي أفكار سمعتها، بل هي واقع عشته، وخلاصة تجربة خضتها على مدار ثلاث سنوات في ألبانيا.

كانت البداية قبل ثلاث سنوات حين حط بنا الرحال في تلك البلاد التي لم نكن نسمع عنها من قبل، وأظن أن الكثيرين لم يسمعوا بها كذلك. التجربة جد مريرة وعصيبة، فلا لغة، ولا تفاهم، كل شيء من حولنا يدعو إلى التشاؤم لا التفاؤل، ليس ثمة أمل يلوح في الأفق، فبقايا الشيوعية الحمراء وآثارها قد سكنت وعششت في القلوب، كان البحث عن وسيلة ناجعة للدعوة، مجرد وسيلة نجربها مع الحائرات من نساء وفتيات ألبانيا، عملاً صعباً.

لم تفلح وسائلنا العادية والتي نجربها في بلادنا، فالناس لم تعتد على المساجد، لا الرجال ولا النساء، واللغة مفقودة، وحصيلتنا جميعاً من لغة وسيطة كانت ضعيفة واستعدادنا لمثل تلك التجربة كان صفراً.

مرت ثلاث سنوات جربنا فيها مختلف الوسائل الدعوية، نجحنا تارة وأخفقنا مرات عدة، ظن كثيرات منا أن الشعب الألباني صعب أن ندعوه خصوصاً بعد انفتاحه على أوروبا، وزيادة كَمّ المغريات التي يتعرض لها خصوصاً جيل الشباب الرافض الطامع في كل ما هو غربي.

بعد ثلاث سنوات من العمل في المدارس الإسلامية والمساجد التي فتحت والتي جذبت العديد من أبناء وفتيات الأسر المحبة للإسلام، كانت لي هذه التجربة في الدعوة الفردية مع إحدى النساء الألبانيات.

كانت هذه السيدة تعمل في المنزل «خادمة»، وهي في ربيع العمر ولها طفلان، وهجرها زوجها، وبات لزاماً عليها أن تكافح من أجلهما، تعمل لدينا ولدى أسر أخرى، يومها كفاح ومعاناة، جادة هي.. قليلة الضحك أو الابتسام، ترك عليها الزمن آثار الشيخوخة رغم صغر سنها، حاولت معها منذ بدأت العمل عندنا، وكانت تستجيب تارة وتارة أخرى ترفض، فآثار الشيوعية الحمراء مازالت لها عملها في طريقة تفكيرها وحكمها على الأشياء.

ورغم ذلك فهي تصلي كلما حان الوقت في بيتي، ولكني كنت أشعر بها، وأشعر بأن حلاوة الإيمان لم تلمس قلبها، كنت أشعر أحياناً وكأنها تؤدي الصلاة لكونها تعمل معي أو عندي أو حياء مني، وأحياناً أشعر بصدقها.

بحثتُ عن طريقة تقربني منها وتقربها من الإسلام، طريقة تجعلها تشعر بحلاوة هذا الدين، والحق أقول أنني فكرت ولم أعثر على شيء، فالزاد قليل والخبرة قليلة أيضاً، ولكني وجدت أمامي كتابا باللغة الألبانية يحكي قصة الرسول ﷺ منذ ولادته ﷺ حتى وفاته، في البداية ترددت وقلت: وماذا ستفعل قصة مع امرأة تربت في أحضان الشيوعية وتعلمتها، وماذا عساها أن تفعل قصة النبي ﷺ في شعب عاش حياة مادية إلحادية على مدار نصف قرن من الزمان، ولكني توكلت على الله وأعطيتها القصة، ومرت ثلاثة أيام وهي تأتي إلى البيت وتؤدي عملها بصورة طبيعية، وفي اليوم الرابع جاءتني وسحابة من الحزن والكآبة تعلو وجهها، والدموع تكاد تسقط من عينيها، سألتها: ما الذي أصابك؟ لم ترد واستمرت في عملها، تركتها حتى انتهت، سألتها مرة أخرى: ما الذي حدث؟ فانفجرت في وجهي في موجة من البكاء الشديد، ظننت أن مكروهاً أصابها في أسرتها أو مشكلة جديدة مع طليقها، وكانت المفاجأة... قالت لي لقد تأثرتُ بقصة النبي ﷺ ولم أنم منذ بدأت قراءتها، تأثرت جداً بها وبه وبصبره وحكمته وكفاحه، أين نحن من ذلك النبي العظيم، لقد خسرنا بوفاته، ليتني رأيته، إن قصة هذا النبي هي أعظم ما قرأت في حياتي، لماذا لم نقرأها من قبل.

وبدأت تحكي لي قصة النبي ﷺ كما فهمتها، وبدأت أهدئ من روعها، والحقيقة أنني احترت ماذا أفعل بعد ذلك مع تلك المرأة التي لمس الإيمان قلبها حين قرأتْ قصة النبي ﷺ وكفاحه ومعاناته وصبره حتى أظهره الله على أعدائه.

لم يدر بخلدي أن القصة البسيطة سيكون لها أثر مع شخصية عاشت عصر الشيوعية والإلحاد وتربت على الكفر والعناد، ولكن الله يهدي من يشاء.

إن هذه القصة علّمتني أن المرء يبذل، والمولى عليه الإجابة، وأن الوسائل البسيطة على صغرها قد تكون ناجعة شافية، وأن شعاعاً بسيطاً من المعرفة قد يكون سبباً قوياً في هداية قلوب مظلمة، وأننا لن نَعدم الخير في قلوب فطرها الله على الخير، ويبقى علينا التنقيب والبحث عن مناطق الخير في تلك النفوس، وسيوفقنا الله تعالى، وصدق الله العظيم إذ يقول: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء».■

كيف تساهم المرأة في التنمية الاقتصادية طبقاً للمنهج الإسلامي؟

بقلم: د. حسين شحاتة (*)

إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المنهج الإسلامي تقوم على الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية من أجل تحقيق الإشباع المادي والمعنوي والروحي للإنسان، فهي تنمية شاملة للمجتمع الإسلامي وتستطيع المرأة أن تساهم فيها على النحو التالي:

١ - تدبير شؤون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت، وهذا الإنتاج له قيمة اقتصادية تساهم في زيادة الدخل القومي، ومما يؤسف له لا يدخل هذا في حسابات الدخل القومي.

٢ - إن قيام المرأة بتربية أبنائها تربية روحية وعقلية وجسمية وعنايتها بزوجها يساعد على تكوين عائلة مترابطة ومتكافلة تدعم مسيرة المجتمع وتطوره من خلال المساهمة الفعالة والمثمرة لأفرادها، فالبيت الآمن المترابط هو أساس التنمية الاقتصادية.

٣ - حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية وما تسببه من أعباء اقتصادية على ميزانية البيت والدولة، فقيام المرأة بواجبها تجاه بيتها يوفر على المجتمع هذه الأعباء.

٤ - إن في التزام المرأة المسلمة بتعاليم الإسلام يوفر على المجتمع المسلم الكثير من الطاقات البشرية والموارد المادية، ويمكن استخدام هذه الطاقات البشرية والموارد المادية في مشروعات استثمارية تعود على أفراد المجتمع بالخير.

٥ - خروج المرأة للعمل بضوابط شرعية في مجالات لا يجيدها الرجل يمثل التنمية السليمة مثل أن تعمل طبيبة، ومدرِّسة، ومشرفة اجتماعية، وممرضة للنساء، ولقد حققت الدولة الإسلامية في صدر الإسلام التنمية الشاملة للمجتمع لم تتوصل إليها دول أوروبا وأمريكا حتى الآن، ووصلت إلى درجة الازدهار، حتى أنهم لم يجدوا فقيراً ولا مسكيناً لكي يعطوه زكاة المال، في ذلك الوقت كانت تطبق تعاليم الإسلام، ومنها تفرغ المرأة لتربية وإعداد الشباب ورعاية الرجال الذين فتحوا البلاد ونشروا الإسلام، وحققوا العزة للمسلمين، وتدبير شؤون المنزل إدارة اقتصادية رشيدة في ضوء مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي.

نداء إلى نساء المؤمنين

يا نساء المؤمنين: احذرن من النظام العالمي الجديد، والذي تسيطر عليه الدول التي تحث على الرذيلة والفاحشة، حيث يحاول أن ينال من المرأة المسلمة الملتزمة عن طريق ما يسمى بمؤتمرات المرأة ومؤتمرات السكان، وذلك بفرض وثائق معينة تبيح الزنى، والشذوذ الجنسي، وأن تتزوج المرأة من المرأة، وأن يتزوج الرجل من الرجل، تحت دعوى المساواة، فعليكن بالحذر الشديد، ولا تأمَنَّ إلا لمن تبع دينكن، لأن النصارى واليهود وغيرهم من الملل الأخرى لن يهدؤوا إلا بعد أن يبعدوكن عن شريعة الإسلام.

يا نساء المؤمنين: عليكن بالتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة الذي أعطى للمرأة حقها في الحياة عزيزة مكرمة مصونة، وحقها في المساواة مع الرجل في إطار طبيعتها وقدراتها، بأن تبدي رأيها بحرية في البيت والعمل والمجتمع، وحقها في طلب العلم والعمل في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية.

يا نساء المؤمنين: اعلمن أن الإسلام أعطى للمرأة حقوقاً اقتصادية ومالية لم تصل إليها المرأة في المجتمعات الأخرى مثل حق الإرث وحق التملك والأموال والتصرف فيها، وحق مباشرة المعاملات الاقتصادية، وحق الكسب الطيب الحلال، وحق الشهادة، وحق تملك الصداق، وحق إيتاء الزكاة والصدقات، وهذه الحقوق في إطار أن للمرأة ذمة مالية مستقلة تضبطها قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية.

يا نساء المؤمنين: تيقن بأن عليكن مسؤوليات خطيرة منها: إدارة شؤون البيت، ورعاية الزوج، وإنجاب وتربية الأطفال، وإدارة موازنة البيت، والمال والكسب والإنفاق، وهذا كله يعتبر من نماذج الجهاد في سبيل الله، كما قال بذلك رسول الله ﷺ، كما يساهم ذلك في التنمية الاقتصادية المنشودة طبقاً للمنهج الإسلامي.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

المؤسسات والشركات الأمريكية تبدأ حملة اضطهاد ضد المسلمات المحجبات في مواقع العمل

كتب: عمر ديوب

«اختاري بين نزع الحجاب أو الفصل من العمل» هذه هي لغة الابتزاز التي استخدمها مدير شركة «جي. سي. بيني» في ولاية فيرجينيا الأمريكية أمام الموظفة المسلمة داني عمر حسين التي أتت تعمل لدى متجر تابع للشركة المذكورة، ولم يكن أمام السيدة داني خيار آخر، فآثرت ترك وظيفتها لحرصها على التمسك بتعاليم الإسلام.



■ نهاد عوض

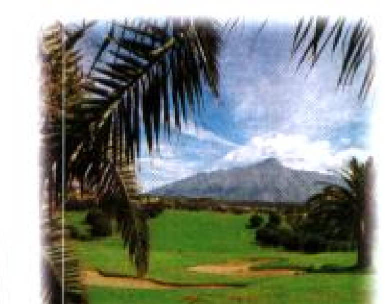
وقد وقع هذا الحادث في شهر يوليو الماضي، ولكن مدير الشركة المذكورة لم يكن يتوقع الضجة التي سببها ذلك الحادث في أوساط المسلمين الأمريكيين وفي الصحافة الأمريكية، فقد انبرت إحدى المنظمات الإسلامية في واشنطن، وهي مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR) للدفاع عن الضحية التي طُردت من عملها لمجرد تمسكها بارتداء الحجاب في مكان العمل، وقد بذلت هذه المنظمة جهوداً جبارة من أجل الدفاع عن الضحية، فعينت لها محامياً ثم شرعت في عقد مؤتمر صحفي أمام المدخل الرئيسي للشركة ودعوة المسلمين الأمريكيين إلى الوقوف معها وإلى مكافحة أوجه التمييز والاضطهاد التي يتعرض لها المسلمون في أمريكا يومياً في أماكن عملهم.

وقد أتت الجهود المخلصة - التي بذلها مجلس العلاقات الأمريكية الذي يرأسه السيد نهاد عوض - بثمارها، حيث رضخ مدير الشركة المذكورة في نهاية المطاف لمطالب المجلس فبعث بكتاب اعتذار إلى السيدة داني عمر حسين عارضاً عليها إعادتها إلى وظيفتها وتعويضها عن الخسائر الناجمة عن ذلك الحادث.

غير أن هذا الحدث قد كشف من جديد الوجه القبيح للصحافة الأمريكية وحملتها المحمومة ضد كل ما يمت للإسلام بصلة، حيث تناولت كبريات الصحف الأمريكية هذا الموضوع من باب الدفاع عن مدير الشركة المذكورة، وكأن الموظفة المسلمة هي التي جنت عليه، وقد حملت جريدة «الواشنطن بوست» راية هذه الحملة.

وقد وقع حادث مشابه أيضاً في وقت سابق لسيدة مسلمة تدعى هانم زهوي التي تقدمت للعمل في أحد الفنادق في واشنطن فتم فعلاً تعيينها فيه، ولكن عندما أمرها مدير الفندق بنزع حجابها أثناء العمل رفضت الرضوخ لهذا المطلب، فحرمت من تلك الوظيفة، ولكن «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» تولى أيضاً الدفاع عن الضحية، كما لجأ أيضاً إلى توكيل محام للدفاع عنها، وقد أثمرت تلك الجهود، فاعتذر مدير الفندق للسيدة هانم مع تعويضها عن الأضرار الناجمة عن قرار حرمانها من العمل.

وهذان الحادثان غيض من فيض، حيث ورد في التقرير السنوي الذي أعده مركز الأبحاث الأمريكية - الإسلامية (ARC) التابع لمجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية (CAIR) أن المسلمات والمسلمين في أمريكا تعرضوا لأعمال العنف والتهديد والحرمان من حقوقهم كما تعرضوا للإساءة اللفظية، وقد بلغ عدد الحالات من هذا النوع ٢٩٦ حالة، غير أن هناك حالات كثيرة لم يتم الإبلاغ عنها، خاصة بعد حادثة تفجير أوكلاهوما، حيث تعرض المسلمون لتهديدات بالقتل والمضايقات.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

ألقاب

● أول من لُقِبَ بخليفة رسول الله هـو أبو بكر الصدِّيق - رضي الله عنه - فعندما تولى الخلافة قيل له: يا خليفة الله، فقال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله.

● أول من لُقِبَ بأمير المؤمنين هو عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - فقد دخل كل من لبيد بن ربيعة، وعدي بن هشام المسجد فوجدا عمرو بن العاص، فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقال عمرو: أصبتما اسمه.

● أول من لُقِبَ بالسلطان هو خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، وقد لقبه الرشيد بهذا اللقب تعظيماً له، وأصل كلمة السلطان في اللغة: الحجة، لقوله تعالى: «وما كان له عليهم من سلطان» (سبأ: ٢١).■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

من هو ؟

أديب وعالم معاصر، هندي الأصل، له عدة مؤلفات من روائع الكتب في الساحة الإسلامية، تظهر في كتبه ومحاضراته حرقته لوضع الأمة، ويتكون اسمه المشهور من كنيته ولقبه:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ١٠ + ٤ + ٥ مؤذن رسول الله ﷺ.
٩ + ٥ + ١٢ + ٨ + ١٤ + ١ عجوز شمطاء مفتون بها كثير من الناس.
١١ + ٣ + ٦ أحد الأنبياء.
٣ + ١٣ حرفان متشابهان.
١ + ٨ + ٧ خادم رسول الله ﷺ.■

عمر سعيد بامعلم. المدينة المنورة. السعودية

مواساة المؤمنين لإخوانهم

المواساة للمؤمنين أنواع منها: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والاستغفار، ومواساة بالتوجع لهم.

وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعُفت المواساة، وكلما قوي قويت، وكان رسول الله ﷺ أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله، فلأتباعه من المواساة بحسب اتباعهم له.

ودخل قوم على بشر الحافي (وهو من الزهاد) في يوم شديد البرد، وقد تجرد وهو ينتفض، فقالوا: ما هذا يا أبا نصر؟ فقال: ذكرت الفقراء وبردهم وليس لي ما أواسيهم به، فأحببت أن أواسيهم في بردهم.■

(من كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية).

هند صالح السلامة. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : شرم الشيخ.
الكلمة المفقودة : الكويت.

أسئلة علمية

١ - كم عدد عيون النحلة؟
٢ - إذا تجمد الماء هل يزيد في الحجم أم ينقص؟
٣ - ما هي وحدة قياس شدة التيار الكهربائي؟
٤ - ما هو الشيء الوحيد في جسم الإنسان الذي لا يقبل التغيير؟
٥ - كم عدد عضلات جسم الإنسان؟
٦ - ما هو المرض الذي أهلك حوالي نصف سكان أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي؟
٧ - كم حاصل الذكاء الذي هو بداية العبقرية؟
٨ - كم يبلغ طول لسان الزرافة؟
٩ - كم عدد السعرات الحرارية في كوب الماء؟
١٠ - ما هي فصيلة الدم التي تقبل أي فصيلة أخرى؟
١١ - ما لون العين الأكثر حساسية للضوء؟
١٢ - ما هو الكائن الحي الذي يصدر أعلى صوت؟
١٣ - ما هو الجهاز المستخدم لقياس استقطاب الضوء؟
١٤ - كم تبلغ مدة حمل أنثى الفيل؟
١٥ - ما هو المصطلح الطبي الذي يعني «سرطان الدم»؟■

عبدالرحمن منصور شار. السعودية

نصيحة غالية

قال ابن القيم - رحمه الله - في الكافية الشافية :

يا أيهـا الرجلُ المريدُ نجـاتَـه ... اسـمعْ مـقـالةَ ناصحٍ مـعـوانِ
كُنْ في أمـورِك كُلها مـتـمـسكاً ... بالوحي لا بزخـارف الهـذيانِ
وانصُـر كـتـابَ الله والسُّنَن التي ... جـاءت عن المبـعـوثِ بالقـرآنِ
وتَعـرَّ من ثوبين من يَلْبَسْـهُـمـا ... يلقَ الردى بمذمـةٍ وهـوانِ
ثوبٌ من الجـهـلِ المركَّبِ فـوقَـه ... ثوبُ التـعـصب بئسـت الثـوبانِ
وتَحلَّ بالإنصـاف أفـخـرَ حُلَّة ... زِينَتْ بهـا الأعطافُ والكتـفـانِ
واجعل شعـارَك خشـيةَ الرحمن مَعْ ... نُصح الرسـولِ فـحـبـذا الأمـرانِ
وتمسكنْ بحـبـلِـهِ وبوحـيـهِ ... وتوكلنْ حـقـيـقـةَ التُّكْلانِ ■

أم حنين الغامدي. حفر الباطن. السعودية

قال الحكيم التِّرمذي: «ليس في الدنيا حملٌ أثقل من البر، فمن برَّك فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك».

بم يكون الصلاح ؟

قال الحكيم الترمذي: صلاح خمسة بخمس: فصلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتى في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المراة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن. ■

عمر بن عبد العزيز الرشودي

بريدة. السعودية

الصِّدق

*** الصِّدق منجاة:**

كان ربعي بن خراس لا يكذب قط، وكان له ابنان عاصيان زمن الحجَّاج، فطلبهما، وقد اختفيا، فقيل للحجاج: إن أباهما لا يكذب قط، ولو ارسلت إليه، فسألته عنهما.

فأرسل إليه، فقال له: أين ابناك؟

قال: هما في البيت.

قال : قد عفونا عنهما لصدقك.

*** صدق يثمر توبة:**

قال العالم الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني - رحمه الله تعالى - :

بنيتُ أمـري - من حين نشـأت - على الصدق، وذلك أني خرجتُ من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمِّي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همْدان، خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمرَّ واحد منهم، وقال لي: ما معك؟

قلت: أربعون ديناراً، فظنَّ أني أهزأ به، فتركني، فرآني رجلٌ آخر، فقال: ما معك؟

فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فسألني، فأخبرتُه، فقال: ما حملك على الصدق.

قلتُ: عاهدتني أمِّي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها.

فأخذت الخشية رئيس اللصوص، فصاح - ومزَّق ثيابه - وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟!

ثم أمر بردِّ ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك.

فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعاً ببركة الصدق. ■

حمد عبد الله العجمي. الكويت

فوائـد

قال ابن الجوزي - رحمه الله - :

صـاحبْ أهل الدين وصـافـهمْ ... واستـفـد من أخلاقهم وأوصافهم
واسكن معـهم بتـأدبٍ في دارهم ... وإن عـاتبوك فـاصـبر ودارهم
أنـتَ في وقت الغـنائم نـائم ... وقلبك في شهـوات البـهـائم هائم
إن صَدقتَ في طلابهم فـانهض وبادر ... ولا تستـصعب طريقهم فـالمعينُ قـادر
تعـرَّض لمن أعطاهم وسل فمولاك مولاهم ... ربَّ كنز وقع به فقير، وربما فاز به صغير
علِم الخضـر مـا خـفي على موسى ... وكـشفَ لسليمـان مـا خـفي عن داود

من أولى بالغم

قال الأصمعي:

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها، ثم إن الحاجة تعذَّرت على أبي عمرو، فلقيه الرجل بعد ذلك، فقال له: يا أبا عمرو وعدتني وعدا فلم تنجزه؟ فقال له أبو عمرو: فمن أولى بالغمِّ أنا أم أنت؟ فقال له: أنا، فقال له أبو عمرو: بل أنا، فقال له الرجل: وكيف ذلك أصلحك الله؟ قال: لأني وعدتك وعداً فعدتَ بفرح الوعد، وعدتُ أنا بهمِّ الإنجاز، وبتَّ ليلتك فرحاً، وبتُّ مفكراً مغموماً، ثمَّ عاق القدر عن بلوغ الإرادة، فلقيتني مدلا، ولقيتك محتشما، فمن هنا صرتُ أولى بالغم. ■

عمر بن أحمد

شفة. البليدة. الجزائر



نقوش على جدار الدعوة

الدعوة بعد الأربعين

لا تقوم دعوة في الأرض بغير جهود مخلصة .. وهمم عالية .. وعمل دائم لا ينقطع في سبيل إعلاء هذه الدعوة، والامتداد بها حتى تصل إلى كثير من البشر في كثير من البقاع ...

ووسائل الدعوة والبلاغ اليوم متعددة ومتنوعة .. والدعاة يأخذون من هذه الوسائل ما يناسبهم وما يتاح لهم استعماله .. وليس غرضنا بيان هذه الوسائل ولكن غرضنا هو بيان إلى من توجه هذه الوسائل ؟.. هل توجه إلى عموم الناس أم لخاصتهم ؟!..

ولا غنى لنا أن نقتبس منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بدأ دعوته بعد الأربعين حين جاءه التكليف من رب العالمين "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" فكان داعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فكان تكليفه في سن الأربعين مبدأ النضج الدعوي والفكري ومبدأ الرؤية الواضحة نحو الغاية المعلومة "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" وقد اتجه بها للناس كافة فكانت دعوته بحق كما وصفها الله "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً" فكل من قبل هذه الدعوة وجب عليه إبلاغها إلى غيره عملاً بالأمر النبوي الكريم "بلغوا عني ولو آية" والتبليغ المأمور به ليس خاصاً بعمر زمني محدد ما دام صاحبه يحسن البلاغ حتى ولو كان صغير السن، فلا يتعارض ذلك مع ما قلناه من أن سن الأربعين هو سن النضج الدعوي والفكري، لأن التبليغ من أي مسلم صورة من صور التأسيس لمعالم إسلامية راسخة تؤتي أكلها على امتداد الدهور والأزمان وهو ما يقوم به الدعاة الذين ينبغي أن يوجهوا جهودهم للأمة كلها .. والداعية حين يبلغ سن الأربعين فعليه أن يحمل هم الأمة كلها ويخرج عن الإطار الإقليمي إلى الإطار الإنساني، فلم تكن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، إنما كانت للناس جميعاً الذين برز من بينهم قادة حملوا الأمانة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتجهوا بها مشرقين ومغربين.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين